

في منفعة الخطابة

- قد سلف لك الفرق بين الصنائع القياسية الخمس ، واستبنت صورة التصديق اليقين ، وصورة ما يقاربه ، وصورة الإقناع المظنون ، وعلمت مفارقة الإقناع للوجهين الأولين ، وتحققت أن للإقناع درجات في التأكد والوهن ، وبأن لك ٥ أن الصنائع الحائمة حوم انتصديق أربع من الخمس ، وأن المغالطة مرفوضة ، وأن الجدلية قليلة الجدوى على الحكماء إلا بالطرق المشتركة بينها وبين البرهان ، وإلا بالارتياض وبالإقناع في المبادئ ، وإلا في تخطئة مخالفين للحق من نفس ما يسمون ، وأن الجدلية أيضا يسيرة انفاذة على العامة ، فإنها وإن كانت مستودنة ضيفة بالقياس إلى الصناعة البرهانية ، فهي متينة صعبة بالقياس ١٠ إلى نظر العامة ، وأن العامة — بما هم عامة — تعجز عن تقبل الجدل إلا إذا صاقب بليته حدود الخطابة ، وأن الجدل ، إذا ألزمهم شيئا ، وأذعنوا لازومه ، خالوه مغالطة أضلتهم ، أو شيئا ليس يستوى لهم انكشافه ، فهم في حيرة منه ،

(١) فصل : فصل ٦ ب : الفصل الأول م ، س ، هـ (٣) بين : بين بين د
 || استبنت : استبنت ب ، د (٤-٣) التصديق اليقين : التصديق واليقين د ا : اليقين ن ، هـ
 (٤) يقاربه : يقاربه هـ ، د ا (٥) للإقناع : الإقناع د (٦) مرفوضة : مرفوعة (٩)
 د : موصوفة ب (٧) بالطرق : بالطريق م || بينها : سقطت من م (٨) بالارتياض :
 بارتياض د || مخالفين : المخالفين ب ، س ، هـ (٩) يسيرة : يسير س (١١) نظر : فطن ب ،
 ح ، د ، سا || وان : فان ن ، هـ (ثم كتب تحت فا في هـ : وا) || تعجز عن : تعرض عن هـ : سقطت
 عن س || تقبل : قبول م ، ن : قبول قبل هـ (١٢) صاقب : اصاف م : اضافت ن : اضافت د ا
 || بليته : طه د ، س : طه هـ : بليته : فاس ب : ثانيته د ا : انه ن : بليته م ، لله سا || شيئا :
 سقطت من ن ، هـ (١٣) أضلتهم : سقطت من ن || أو : ود || فهم : سقطت من ن

ونسبوه إلى العامل بفضل القوة لا بفضل الصواب ، والمسكوت عنه للحيرة ولقصور الكنة ، لا لمصادفة الموقع . فيكون عندهم أنهم لو تيسرت لهم نُقْلة عن درجتهم إلى فضل استظهار بنظر واستبصار بعرفان ، لم يبعد أن ينقضوا ما سمعوه ويعلموا موضع التليس فيما عجزوا عنه . وبالجملة : إذا استقصوا أنفسهم عن شأو المفاوض بالقياسات الجدلية زالت ثقتهم بما أنتج عليهم ، فلم يعلموا أن الحق موجب ، أو القصور مخيلة .

٥

فيجب أن تكون المخاطبة التي يتلقاها العاقل بعاميته من الجنس الذي لا يسترفعه عن مقامه استرفاعا بعيدا كأنه متعال عن درجة مثله ، بل يجب أن يكون الفائق فيها فائقا في الباب ، أعني أن يكون المقتدر على إجادته معدودا في جملة مخاطبي العامة ، لكنه أثقف منهم من غير مجاوزة لحدودهم .

١٠

وليس تبقى لنا صناعة قياسية تناسب هذا الغرض غير الخطابة . فلتكن الخطابة هي التي تعد نحو إقناع الجمهور فيما يحق عليهم أن يصدقوا به . ولتضع عن نفع يعود منها على الحكمة أو على الجدل .

ولما كان المخاطب إنسانا ، وكل إنسان إما خاصي ، وإما عامي ؛ والخاصي لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق الخواص إلا بالبرهان ؛ والعامي لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالخطابة ؛ فالصناعتان النافعتان في أن يكتسب الناس تصديقا نافعا هما : البرهان والخطابة .

١٥

(١) العامل : العامس (٢) المصادنة . المصادمة سا (٣) فضل : أفضل م (٤) سمعوه : سمعوا س (٦) يعلموا : يعلمون ب || موجب : موجبة ، م ه || القصور : لقصور ب ، د || مخيلة : مخيلة م ، ه : محلت د (٨) يسترفعه : يسترفع ب ، ح (هناك في ح محاولة لتصحيح الكلمة) || مقامه : مقاومة م (١٠) منهم : منه م : سقطت من ن (١٢) تعد : سقطت من م (١٣) الحكمة : سقطت من د (١٥) بالبرهان : بالبرهاني ح

- وأما الجدل فينتفع في أن يغلب المحاور محاوره غلبةً . وأما أن يفيد تصديقا
 ينفعه ، فهو في بعض حواشي الصناعة ، دون أسما ، أو بما يعرض عنها ،
 لأنها جدل . وليس قصد الغلبة هو بعينه قصد إفادة التصديق . فإن
 السوفسطائية تقصد الغلبة ، ولا تقصد إفادة البتة . وكذلك المفاوضة الامتحانية
 والمحاورة العنادية . ولو أريد بالجدل الدلالة على الصدق ، لما كانت الصناعة
 متجهة إلى المتقابلات ، ومبينة على المسلمات . وحيث يراد بالجدل إقناع
 المتعلم في المبادئ ، فليس يراد أن يفاد تصديقا جزما . فإن المعلم يكون قد جانب
 فيه طريقة من يعلم ، وجنح إلى سيرة من يغفر ، وآثر مذهب من يغش ، إن
 أوهم ذلك وكذب فيما يقول . بل ذاية غرضه في ذلك أن يزيل عن نفس المتعلم
 الاستنكار ، ويشعره قرب الوضع من الإمكان ، ويميل بظنه إلى طرف واحد
 من طرفي التقيض ومثله .

- وإن كان من العامي تصديقا ، فليس يكون من الخاصي تصديقا . فإن الخاصي
 قد تمت منه الإحاطة بأن تصديق مثله إنما هو بالحق ، وأنه لا تصديق له
 بما فيه بعد إمكان عناد . وأما تصديق العامي فليس من شرطه أن ينحقق الشك
 معه . ولذلك من شأن العامي أن يقول لمخاطبه : صدقت وأحققت . وليس
 من شأن الخاصي أن يقول في مثل ذلك لمخاطبه : صدقت وأحققت .

(١) محاوره : محاوره م || غلبة : غلبة ح (٢) أو : وس (٥) المحاوره : المحاوره س ||
 الدلالة : الدالة م || الصدق : التصديق ن (٦) المسلمات : المتساويات ب ، ح ، د ، س ، سا
 (٧) تصديقا : تصديق د || جزما : جزء ماد : جزئيا ح : جزما هـ (٨) يفرس : يفرس
 (١٠) الاستنكار : الانكار ح (١١) مثله : مثله ح (١٣) منه : فيه ب : له من س :
 له منه هـ (١٥) ولذلك : وكذلك ح ، ن || لمخاطبه : المخاطبة م ، هـ ، سا : سقطت من ن
 (١٥-١٦) وليس ... وأحققت : سقطت من ح (١٦) لمخاطبه : المخاطبة م ، ن ، سا

وليس لقائل أن يقول : إن التصديق أعم من التصديق الخاصى ، فيكون المتعلم ، إذا أقنع فى المبادئ كيف كان ، فقد أفيد التصديق المطلق ، وإن لم يفد التصديق الخاصى . فإنا نجيبه : أن الخاصى لو وقع له بمنزلة هذه المعاملة تصديق من جنس التصديق العامى ، لكان يحق علينا أن نقول : إن هذه المخاطبة تفيد تصديقا ، وإن لم يكن تصديقا خاصيا . لكن الشاعر بالتصديق الخاصى والمستعد له ليس من شأنه أن يقع له التصديق البتة ، إلا على نحو التصديق الخاصى والشبيه به الذى لا يخطر مقابله بالبال خطور ما يجوز وجوده . فما خرج عن ذلك أولم يناسبه ، لم يقع له تصديق به . وأما العامى فلا يشعر بذلك ، بل يأخذ الأمر مصدقا به ، إذا مالت إليه نفسه ، ويتحرى أن يميّط المقابل عن ذهنه . وإن لاح له جوازه ، فيكون ميل نفسه إليه مقارنا لتصديق وعلة له ، وإن لم يكن نفس التصديق . فإنه إذا كان ميل نفس مع شعور بجواز النقيض مخطرا بالبال مساعداً على أنه لا يبعد أن يكون ، فليس بعد هناك تصديق ولا ظن مؤكد ، بل ميل ظن . فإذا انتقد الرأى ، وجعل النقيض — مع إمكان كونه عند المستشعر — فى حكم ما لا يكون ، فكيف يمكن على كثير ما يمكن عندنا كونه بأنها لا تكون ، فحينئذ يكون تصديقا . وميل النفس يوقع التصديق عند العامى

(١) أعم من التصديق : سقطت من م || الخاصى : العامى ن (١ — ٣) فيكون المتعلم ... وإن لم يفد التصديق الخاصى : سقطت من م (٢) إذا أقنع : إذا قنع س ، ه (٣) المعاملة : العامة م (٤) العامى : + دون الخاصى د : العام س : سقطت من ن || تفيد : تفيد م (٥) تصديقا : + خاصا ح : + خاصيا ب ، ن ، دا ، سا : وتصديقا س (٧) فلا : فلام ، ه (٨) به : سقطت من د || وأما : وم : فاما ه (١٠) مقارنا : مقاربا ه ، سا : مقارنا ب ، د ، ن (١٢) مخطرا : مخطرب ، ح ، د ، ن || مساعدا س : مساعدا بقية المخطوطات || يبعد : بعد ب ، ح (ثم صحح) ، م ، ن ، سا || لا يبعد ... مع إمكان كونه : سقطت من د (١٣) ميل : مثل س (١٤) فكيف : فكيف م || ما : ما م || يمكن : سقطت من ح || بأنها : بانهم ، ن ، ه ، دا (١٥) وميل : قبل س

- ويمقت إليه اعتقاد أن طرفه الآخر يكون ، وإن كان جائزا عنده أن يكون .
ولا يفعل ذلك بالخاص . فإن كان المتعلم في درجة العوام ، والمعلم في درجة
المروجين ، كان ذلك يصدق من حيث هو عامي ، لا من حيث انتقل إلى
التخصيص ؛ وكان هذا يروج من حيث هو مغالطي ، لامن حيث هو مجادل ،
أو معلم . على أن المناقشة في هذا مما عنه مندوحة . فلنضع أن هذا النوع من
استعمال قوانين الجدل موقع للتصديق . إلا أن هذا النوع ليس من الأغراض
الأولية للجدل ، بل هو من الأمور المتعلقة بالجدل والمنافع المستدرة عن صناعة
الجدل . ولربما نفعت صناعة في غير ما أعدت له . فإذا الغاية القصوى في الجدل
هي الإلزام . ولربما حسنت معونته على التصديق إما مع العامي إذا ترفع عن العامة
يسيرا ، فأريد أن يحب إليه عقد أو يفيض عليه رأى ، من غير أن تعم منها
هذه المعونة جماعة المنسويين إلى العقل من الجمهور كلهم ، بل أفرادا منهم ، كأنهم
خواص ، وكأنهم مذبذبون ، لا إلى الخاصة حقا ، ولا إلى العامة حقا ؛ وإما
مع المتعلم إذا أريدت منه السلاسة لقبول المبادئ ، من غير أن يقتصر به عليه ،
أو يوهم كفاية له فيه .

- وكما أن الخطابة البردانية لا يبعد أن يراذبها الخابية نفعا ، وكذلك الخطابة
الخطابية ، فكذلك الخطابة الجدلية لا يستنكر أيعدل باستعمالها عن جهتها

(٢) والمعلم : + الأول (٣) يصدق : تصديق ح ، م ، ه ، ن ، د ا (٤) مجادل : محال س
(٦) للتصديق : التصديق م (٧) المنافع : المواضع س || المستدرة : المستدرة ح : المستفيدة م ،
ن ، د ا (٩) ترفع : ترفع ح (١٠) عقد : عقد اب ، م ، ن ، د ا || يفيض : يتنص
ح : تنقص س || رأى : رأيات ، م ، ن ، د ا (١١) كلهم : كله س ، ه || أفرادا : أفراد ح
|| كأنهم : كانوا د (١٢) مذبذبون : مذبذبين س (١٣) أريدت : أريد م (١٤) أو : وم
م || فيه : فيها م (١٥) قسما : في قسمها ، ن || وكذلك : ولذلك ن (١٦) الخابية :
+ فكذلك الخطابة الخطابية س || فكذلك الخطابة : سقطت من م || الجدلية : بالجدلية م

إلى جهة التصديق . وقد نطق الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذى هو تنزيل العزيز الحكيم بمثله ، فقال : « ادع إلى سبيل ربك » أى الديانة الحقيقية « بالحكمة » أى بالبرهان ، وذلك ممن يحتمله « والموعظة الحسنة » أى الخطابة ، وذلك لمن يقصر عنه « وجادلهم بالتى هى أحسن » أى بالمشهورات المحمودة . فأخر الجدل عن الصناعتين لأن تينك مصروفتان إلى الفائدة ، والمجادلة مصروفة إلى المقاومة . والغرض الأول هو الإفادة ، والغرض الثانى هو مجاهدة من ينتصب للعاندة .

فالخطابة ملكة وافرة النفع فى مصالح المدن ، وبها يدر العامة .

[الفصل الثانى]

فصل

فى عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل

١٠

الخطابة قد تشارك الجدل باعتبار ، وتشاكله باعتبار . أما المشاركة فن جهتين : إحداهما فى القصد، والثانية فى الموضوع. أما المشاركة بالقصد فلا ن كل واحد منهما يروم الغلبة فى المفاوضة . أما القأس فبالإلزام ، وأما الآخر

(١) جهة : سقطت من ح (٣) بالحكمة : سقطت من م || ممن : لمن ب : مع د (٤) لمن : لم م (٥) بالمشهورات : المشهورات س (٥) تينك د ، ن : ذينك ب ، ح ، س ، ه ، سا (٨) فى مصالح المدن : سقطت من ن || المدن : البدن م || يدر : يدير م : يدين ح : تدبير ه (٩) فصل : فصل ب : الفصل الثانى من : فصل ٢ ه (١٠) أجزائها : أعوانها ب || التفريق : الفرق س ، ن ، ه (١١) أما : ود (١٢) إحداهما م ، سا : أحدهما ب ، ح ، د ، س ، ه ، ن || الثانية م ، ن : الثانى ب ، ح ، د ، س ، ه ، سا || أما : وأما س || بالقصد : فى القصد د || فلان : ولان د (١٣) كل : كلان || واحد : سقطت من ن || فمها : منها ب ، ه

فبالانفصال . وإن كان في الخطابة غرض آخر هو غرض القأس ، وذلك هو إيقاع التصديق ، وكان الآخر لا يكفيه في كمال فعله أن يقاوم المقدمات والقياس فقط ، بل وأن يعود قأسا على مقابل نتيجة الخصم فيبين كذبه .

والجهة الثانية من الجهتين الأوليين أنه ليس ولا لواحد منهما موضوع يختص به نظره . أما الجدل فقد علم أمره . وأما الخطابة ، فإن العامة لا يهتدون إلى
٥ تمييز الموضوعات بعضها عن بعض ، وتخصيص الكلام في موضوع مبنى على مباد تليق به وحده ، على ما توجه الصناعة البرهانية . بل الخطابة في ذلك كالجدل . وإن كان الجدل التفاته الأول إلى الكليات ، والخطابة التفاتها الأول إلى الجزئيات . على أن لها أيضا أن تتعاطى الكلام في الكليات من الإلهيات والطبيعيات والحلقيات . فهذا هو المشاركة .

١٠

وأما المشاكلة ، فلائن مبادئها جميعا المحمودات . لكن الجدل محموداته حقيقية ، والخطابة محموداتها ظنية .

ولما كان كل واحد من الجدل والخطابة متعرضا لكل موضوع ، صارا مشاركين للعلوم البرهانية في موضوعاتها من وجه ، فحصل أيضا بينهما وبين العلوم مناسبة ومشاكلة .

١٥

وهذه الصناعة قد يتعاطى أفعالها كل إنسان ، وتجري بينهم فيها مفاوضات ، تبين لك بأن تتأمل ما يختلفون فيه من مدح ، أو ذم ، أو شكاية ، أو اعتذار ،

(١) غرض (القأس) : الغرض د || القأس : القأس ب ، د : للقياس م (١-٢) وذلك هو : وهو د || وذلك هو إيقاع التصديق ... والقياس : سقطت من م (٢) يكفيه : يكفى ن (٣) بل : سقطت من م || فيبين : + به س ، م ، هـ (٤) الأولين : الأولين هـ : الأولين ح ، سا || ولا لواحد : ولا واحد ن : واحد س (٤-٥) يختص به نظره : يختص بنظره د (٥) فإن : فلائن د ، س . (٦) مبنى : مبنيا ح ، د ، س (٧) مباد : مبادئ ح || على : سقطت من س (٨) وإن : فإن ن || الأول : الأول ن (٩) الأول : الأول ن (١٠) الطبيعيات : الطبيعيات م (١١) وأما : فأما ب ، م || مبادئها : مبادئها م ، س ، ن (١٤) موضوعاتها : موضوعاتها م || بينهما : بينهما ح (١٦) وتجري : سقطت من س || بينهم : سقطت من ح || فيها مفاوضات : مفاوضات فيها د (١٧) بأن : سقطت من م

أو مشورة . فمنهم من تصرفه فى بعض هذه المعانى أنفذ، ومنهم من هو متصرف فى جميعها ، ومنهم من ينفذ فى ذلك بملكة حصلت له عن اعتياد أفاعيلها من غير أن تكون القوانين الكلية محصلة عنده حتى يعلم لمية ما يفعله وتكون عنده أحكام صناعية مجردة عن موادها ، ومنهم من يجمع إلى الملكة الاعتيادية ملكة صناعية حتى تكون القوانين محتمقة عنده ، وهو الإنسان الذى أحاط بهذا الجزء من المنطق علما ، واكتسب الملكة بالمزاولة . والملكة الاعتيادية وحدها ، وإن كانت تتيج ، فلا عن بصيرة . والملكة الصناعية وحدها أيضا تكون فائرة الإنجاح غير نافذة .

وقد ذكر المعلم الأول : أن سلفه إنما كان مقامهم فى الخطابة مقام من ل ملكة اعتيادية ، ولم تكن تميزت له صورة الملكة الصناعية ، ولا تكلموا فيها ولا خاضوا خوضا يمتد به . إذ كان أكثر ما تناووا فيه هو النظر فى الأمور الخارجة عن عمود الخطابة .

وذلك لأن الخطابة لها عمود ، ولها أعوان . أما العمود : فالقول الذى يظن أنه ينتج بذاته المطلوب . وأما الأعوان : فأحوال أيضا وأقوال خارجة عن ذلك العمود . وذلك لأنه ، لما لم يكن الغرض فى الخطابة إصابة الحق ، ولا إلزام العدل بل الإقناع وحده ، كان كل مقنع مناسباً للغرض . وليس كل ما يقنع هو قول قياسى أو تمثيلى ، أو شئ مما يجرى مجرى ذلك . فإنك قد تقنع

(١) مشورة : مشورة م (٢) عن : من ح (٣-٥) محصلة عنده حتى يعلم ... حتى تكون القوانين : سقطت من م (٣) وتكون : فتكون د ، س (٤) موادها : مرادها د (٦) بالمزاولة : - والمزاولة هـ (٧-١٠) الصناعية ... ملكة : سقطت من م (٨) نافذة : نافذته ح ، هـ ، سا : فائدة د (١٠) تكن : يكن له سا (١١) خوضا : سقطت من س : عرضا هـ (١٤) أنه : سقطت من ن || خارجة : خارجا ب ، م : خارجتان ح (١٥) لم : سقطت من ن || لا : سقطت من م ، ن || إلزام : الإلزام ح ، م ، ن (١٦) العدل : القول هـ (١٦) مناسبة : و ج د هـ ز ح ط ي ك م (١٧) هو : فهو ح || أو تمثلى : سقطت من ح : أو تمثلى س

بما يحكم به المعروف بالصدق من غير أن تسومه إقامة البرهان، وتقنع بما يخبر به من تشهد سمعته وهيئته بما يخبر به ، كالذى هيئته هيئة مرعوب مذعور ، إذا حدثك بأن وراءه فتنة أو آفة . وكل من يحاول إقناع آخر، فإما أن يحاول ذلك بالشئ الذى من شأنه أن يقنعه به، وإما أن يجعله مستعدا للقناعة بما لولا الاستعداد أو شك أن لا يكون مقنعا .

٥

والأشياء المقنعة: إما قول تروم منه صحة قول آخر، وإما شهادة. والشهادة: إما شهادة قول ، وإما شهادة حال . وشهادة القول مثل الاستشهاد بقول نبى أو إمام أو حكيم أو شاعر ؛ ومثل الاستشهاد بقوم يحضرون ويصدقون قول القائل مشافهة بأن الأمر كان ؛ أو مثل الاستشهاد بشهادة الحاكم والسامعين بأن القول مقنع . فالأول شهادة مأثورة ، والآخر شهادة محضورة .

١٠

وأما شهادة الحال : فإما حال تدرك بالعقل ، أو حال تدرك بالحس . فأما الحال التى تدرك بالعقل فمثل فضيلة القائل ، واشتهاره بالصدق والتميز . وأما الحال التى تدرك بالحس : فإما قول، وإما غير قول. والقول مثل اتحدى، ومثل اليمين، ومثل العهد. أما اتحدى فكن يأتى بما يعجز عنه، فيعلم أن دعواه دعوى صادقة، ولولا ذلك لما أيد من السماء بما ليس فى طباع البشر أن يوجد

١٥

(١) بما : مام (٣) بان : ان ب || كل من : كل مام ، ن : كلاب || اقناع : اقناعا د || فاما : اما س (٧) إما شهادة : سقطت من د || ولما : أوم (٨) أو حكيم : وحكيم د || يقوم : بقول قوم ن || قول : بمقول م : بقول ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الباء ح) (٩) بان : سقطت من ب (١٠) مأثورة : مأ يورثه م ، ن || الآخر : لآخر د || شهادة : شها ن (١١) او : واما ح (١٢) فاما : واما س م ، هـ : فلها د || فتل : مثل م || اشتهاره : اشتهاره د ، ن ، هـ || التميز : التميز ، ن ، هـ (١٣) والقول : فاقول م ، ن || مثل : فتل سا (١٤) ومثل اليمين : سقطت من د || اليمين : التميز هـ || فكن : كن م ، ن (١٥) بما ليس : سقطت من ن || يوجد : يوجد هـ س ، هـ : يوجد هـ د ، دا : يوجد ن

بقواهم، وكن يدعى أنه أعلم من إنسان آخر بالطب ، وإلا فليعالج هو معالجته .
وأما اليمين فخالها معروفة . وأما اليهود فهي أقاويل أيضا مدونة مكتوبة ،
وهي شريعة ما ، يشرعها المتعاهدان على أنفسهما .

وأما الحال المحسوسة ، غير القول ، فثقل من يخبر ببشارة ، وسحنة وجهه
سحنة مسرور بهج ، أو يخبر بإظلال آفة وسحنة وجهه سحنة مذعور خائف ،
أو ينطق عن تقرير بالعذاب والثواب . فمن ذلك ما تكون الحال الشاهدة تتبع
الانفعال النفساني مثل السحنة والهيئة ؛ ومن ذلك ما تكون الحال الشاهدة
طارئة من خارج مثل العقوبة أو المبرة .

وأما الحيل للإعداد المذكورة فتوجه نحو من يراد إقناعه . ومن يراد إقناعه :
إما المفاوض نفسه الذي تتوجه إليه المفاوضة ، وإما غيره . وغيره : إما ناظر
يحكم بين المتحاورين ، وإما السامعون من النظارة . فههنا : قائل ، وقول ،
وسامعون . فالحيلة الإعدادية : إما أن تكون بحيث تجعل القائل مقبول القول ،
أو بحيث تجعل القول أنجع ، أو بحيث تجعل السامعين أقبل . فأما القائل ، فإن
يتكلف الاستشهاد بحال نفسه تكلفا ، إذا لم يكن ذلك واقعا بنفسه ، وذلك أن
يتكلف الدلالة على فضيلة نفسه ، أو يتهاى بهيئة وسحنة تجعل مثله مقبول القول .

وأما القول فإنه يحتاج تارة إلى أن يرفع به الصوت ، وتارة إلى أن يخفض به
الصوت ، وتارة إلى أن يقل الصوت ، وتارة إلى أن يحد ، وتارة إلى أن تخط
فيه هذه الأمور . ولكل عرض أيضا ترتيب خاص .

(١) بقواهم : بقوادس ، هـ || أعلم : علم م (٢) اليمين : فاليمين م || فهي : هي م
(٣) ما : سقطت من س || يشرعها : يشرع ح ، سا (٤) المحسوسة : + عن ب
(٥) بهج : بهيج م (٦) أو : و سا (٧) الحال : سقطت من د (٨) أو : وح ، س
(٩) المذكورة : المذكور ح ، س (١٠) وأما : اما ب || وغيره : سقطت من د || إما : فأما ح
(١١) فههنا : وهاهنا م : وفههنا هـ (١٢) ان : سقطت من م (١٣) بحيث : سقطت من د
|| السامعين : السامعون م (١٥) فضيلة : فضله ب (١٧) يحد : يحده ح (١٨) عرض : غرض سا

وأما السامع فيحتاج أن يستعطف ويستمال حتى يجنح ويميل إلى تصديق القائل ، أو يرد إلى هيئة مصدق ، وإن لم يصدق . وكذلك الحاكم . وأما المناظر فيكفي منه أن يهيا بهذه الحيلة بهيئة مذعن مصدق ، وإن لم يقع له التصديق .

وهذا التأثير يوجبه أمران : أحدهما ما يحدث انفعالا ، والثاني

- منهما يوم خلقا . فإن الأخلاق تختلف بالناس ؛ فبعضها يجعل الإنسان أسرع تصديقا ، وبعضها يجعل الإنسان أميل إلى إثارة العناد . والانفعالات أيضا فإنها تقوم وقت ما تحدث مقام الأخلاق في ذلك . فإن من انفعلى بخوف ، واتفق عاقبة عناد ، كان أقرب إلى الشهادة . ومن رحم ، كان أدنى إلى التصديق . ومن أحب ، كان أخلق بأن يميل إلى معاونة المحبوب . ومن مدح وأعجب بنفسه ، كان ميله إلى مادحه الذى عجب به بنفسه وتصديقه إياه أكثر .
- ١٠ ومن أغضب على إنسان ، كان أحرى أن يكذبه . ومن مكنت منه القسوة ، كان أجدر أن لا يذعن للرحمة . ويشرح جميع هذا من ذى قبل . وأكثر ما يستدرج من هذه الحيل قولى . فيكون إذأ فى الخطابة أقوال غير العمود المذكور : من ذلك أقوال يراد بها تقرير هذه الحيل ؛ ومنها أقوال يراد بها إيجاب التصديق بمقتضى الأمور المذكورة . مثال الأول : القول الذى يريد به الخطيب تقرير فضيلته عند السامعين ليصدقوا بها ، أو القول الذى يثير به سخط
- ١٥

(١) يجنح : ينجح م ، ن (٢) مصدق : يصدق ن ، هـ (٣) المناظر : الناظر ، س || فيكفى : وكفى د || يقع : يمع س (٤) وهذا : فهذا ب ، ن || ما : سقطت من س || يحدث : يوجب م ، ن (٥) منها : ما ب ، د ، ن || يوم : سقطت من سا || بالناس : الناس ن (٧) فانها : سقطت من د ، ن || من : ما م (٨) ومن : من د || أدنى : أدنا ح (٩) بأن : بمن ب (١١) مكنت : تمكنت ب ، د : بمكن د ، دا (١٢) يشرح : لشرح س ، هـ (١٣) الحيل : الحيلة س || أقوال : أحوال د || العمود : العمود ح (١٥) إيجاب : إيقاع ب : لإيراد ح ، م ، ن (١٦) فضيلته : فضيلة ح ، س : فله هـ || بها : سقطت من ن || أو : و د ، م ، ن

القاضي على خصمه . ومثال الثاني : القول الذي يروم به إثبات كون الشهادة مقنعة ، وإثبات كون المعجز حجة ، وإثبات كون الشهادة بينة زكية .

فيعود الأمر إلى أن الأقاويل الخطابية التي يراد بها التصديق ثلاثة أصناف : العمود ، والحيلة ، والنصرة .

والعمود هو القول الذي يراد به التصديق بالمطلوب نفسه .

والحيلة هي قول يفاد به انفعال لشيء أو إيهام بخلق .

والنصرة قول ينصر به ما له تصديق .

فقد اضح لك إذاً أن ههنا شيئاً هو العمود ، وشيئاً خارجاً عنه ، وأن جميع ذلك صناعي .

١٠ وذكر في التعليم الأول : أن السلف المتكلمين في أصول الخطابة لم يزيّدوا

على أحكام تكلموا فيها متعلقة بالأمر الخارجية ، ولم يفتنوا للكلام في العمود أصلاً . فأما الأقاويل الانفعالية والخلقية فقد أكثروا فيها ، وكذلك ما يتعلق بالترتيب من الصدر ، والاقتصاص ، والخاتمة ، وجميع ما هو غير العمود مما ليس الغرض فيه نفس التصديق ، بل الغرض فيه استدراج السامع .

١٥ فلواتفق أن يصطلح الخطباء كلهم في المدن كلها على ترذيل الخارجية

والاشتغال بالعمود ، كما كان قد اصطلح عليه في عدة مدن في زمان المعلم الأول ، لكان سعى أولئك الخطباء حينئذ قد بطل ، ولم يكن إلى ما دونوه من أصولهم

(١) القول : سقطت من م || به : سقطت من س (٥) والعمود : فالعمود س ، هـ

(٦) يفاد : يراد م : يراد يفاد ن || لشيء : شيء د || بخلق : الخلق م ، ن ، هـ (٧) والنصرة :

ومعنى النصره د : ومعنى بالنصرة ن ، هـ (وقد كتبت النصره في هامش هـ) || ينصر : خبره || له تصديق :

لم يصدق هـ (٨) إذا : سقطت من ح ، ن (١١) الخارجية : الخارجية س (١٥) يصطلح :

يصطلحوا م || ترذيل : ردل د (١٦) كان : سقطت من س

في الخارجيات حاجة ، بل كان كأنه مما يزيغ ويسقط ، وكان مذهب الخطباء في ذلك العصر مذهبين : مذهب تختص به بلاد من بلادهم يسوغ الخطيب استعمال كل مقنع من العمود ، ومن الحيلة ، ومن النصرة ؛ ومذهب يحظر ذلك كله ويحرمه ولا يسوغ أن يشتغل بشيء عدا القول المقنع . والصواب هو المذهب الأول . ومن لطف للتصرف في ذلك كله ، واقتنى الملكة فيه ، هـ
عد فطنا ليبياً ، وحسنَ التأني أدبياً .

فصل [الفصل الثالث]

في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها

وكل خطيب يتكلم في الأمر الجزئية ، فإنه يحتاج إلى أن يثبت كون شيء موجوداً أو غير موجود ، في الحاضر أو الماضي أو المستقبل . وأما كون ذلك الشيء عدلاً أو جوراً ، نافعاً أو ضاراً ، فضيلة أو رذيلة ، فربما لزمه أن يثبته ، وربما لم يلزمه .

(١) مما : سقطت من ب (٢) العصر : سقطت من د || مذهبين : مذهبان من || به :
بها من م (٣) الحيلة : الخلقية ن (٤) كله : سقطت من ح ، د ، م || عدا : عدس :
عند ب (٥) لطف : لطف من || التصرف : التصرف ح ، م ، د ، ا (٦) حسن :
حسب هـ || التاني : الثاني م : الثاني : الباقي هـ (٧) فصل : فصل ٣ ، : فصل ح ب :
الفصل الثالث م (٩) شيء : الشيء ح (١٠) أو (ذير) : و سا || الماضي : في الماضي م :
الغائب ح (١١) نافعاً : أو نافعاً ب ، د ، م || فضيلة : أو فضيلة ب ، د ، م || يثبه : يبيه ح ، سا

فإنه إن كانت الشريعة — إما المشتركة التي لا تنسب إلى شارع ، بل تنسبها العامة إلى العقل ، فمثل قولهم : الإحسان إلى الآباء واجب ، وشكر المنعم فرض ؛ وإما الخاصة لقوم وأمة ؛ وإما ما هو أخص من ذلك كعاقدة ومعاودة — قد بينت أنه عدل أو جور ، فقد كفى المثلث لوجود الأمر لإثباته كونه عدلا أو جورا . وكذلك إن كان الخطباء والأئمة قد قضوا بذلك تفريعا على الأصول .
وإما إن كان لا حكم فيه ، فربما كان الأمر فيه موكولا إلى نظر الإمام والقاضي ، ولم يكن إلى الخصمين أن يتشاجرا فيه ، ويتوليا إقناعا في أمره ، وربما لم يكن ، بل كان عليهما أن يتشاجرا في ذلك ، فأيهما أقنع الإمام والقاضي قضى له . وكان هذا انقسم مما يقل وجوده ويعسر اتفاقه في هذا الزمان ، وكان المستمر في الأناليم كثيرا دون تفويض الحكم في أن الأمر عدل ، أو ليس يعدل إلى رأى الحاكم .

٥

١٠

وأما النافع والضرار فمن ذلك ما يعرفه الجمهور كالهم ، ومنه ما يعرفه خواص منهم . وكل فرقة تختص باستبصار في ضرب من النفع والضرر . ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . فإكان — مما ثبت الخطاب وجوده — ظاهر اتأدى إلى النفع والضرر ، وكان ذلك اضرب من النفع والضرر مشتهرا عند الجمهور ،

١٥

(١) تنسب : تنسب ح || تنسبها : تنسب ح ، س ، م ، سا (٢) فذل : مثل س ، م ، هـ (كتب أولا فذل ثم كتب فوق الفاء) (٣) هو : هي ن || كعاقدة ومعاودة : كعاقدة ومعاودة س ، هـ : مدة ومعاودة ، دا : جمعا هذ ومعاودة سا ، ح (ثم كتب فوق معاودة خ هـ) : جمعا هده م (٤) فقد : قد ن || اثباته : اثبات ب ، س (٥) قد : يكون قد ن ، هـ (ثم كتب تحت اللون : نو) || والأئمة : أو الأئمة د : الأئمة س (٦) وإما : وإما هـ || أربما : سقطت من م (٧) يتوليا : يتوليا د ، ن (٨) لم يكن : كان لم يكن ن || والقاضي : أو القاضي س ، م (٩) قضى : قضى : سقطت من س || وكان : إكان سا || أقم : سقطت من د || يعسر : يعزم (١٠) كلوا : سقطت من م || أن : سقطت من م (١٢) كلبم : سقطت من م (١٣) في ضرب : سقطت من م (١٤ — ١٥) ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . . من النفع والضرر : سقطت من د سا || قا : مما م || مما : سقطت من م ، ن ، دا (١٥) الذدى : البادى س || الضرر : الضرر س || مشتهرا : مستمرا د ، م

لم يحتج الخطيب إلا إلى أن يثبت كونه أو لا كونه . وما كان خفى التأدية ،
 جلى النفع أو المضرة ، لزمه تصحيح التأدية فقط . وما كان خفى التأدية ، خفى
 النفع والضرر ، لزمه إيضاح حال كونه نافعا أو ضارا . ففى مثل هذه المواضع يحتاج
 فيه إلى أن يبين أن أمرا يكون أو لا يكون . فإن كان نفس ذلك الأمر مؤديا
 إلى الغاية المطلوبة ، أو إلى ضدها ، بلا توسط شيء آخر ، لم يحتج إلى إثبات
 تأديته إلى النافع أو الضار ، بل ربما احتج إلى إثبات كونه فى نفسه نافعا
 أو ضارا . وإن كان مؤديا بتوسط ، لم يكن بد من إثبات تأديته إلى النافع
 أو الضار ، إن لم يكن بينا . ويكون ذلك إلى الخطيب . ويكون إلى الحاكم
 أن يحكم بأن قوله أشد إقناعا من قول خصمه . ولا يكون إلى الحاكم أن يحكم
 فى ذلك بشيء هو عنده . اللهم إلا أن يكون ذلك أحكاما أخروية ، ليست أمورا
 دنيوية . فحينئذ إذا أثبت الخطيب كون أمر أو لا كونه ، قضى الحاكم أنه
 يجره أو لا يجره . ومعناه أنه نافع فى الآخرة أو غير نافع .

وأما الأمور التى يمدح بها أو يذم : فمنها ما يكون إيجابه للمدح والذم قائما
 فى الشريعة المشتركة ، والمشهور المستفيض كما يكون دفع الشر عن المظلوم
 فضيلة ، أو بالشرعية الخاصة كما يكون الصيام فضيلة ، والحج فضيلة .

(١) الخطيب : سقطت من ح || الا : سقطت من ب ، د ، ن || إلى : سقطت من ه || أن
 يثبت : سقطت من س (٢) جلى : + به م || جلى النفع أو المضرة... خفى التأدية : سقطت
 من ح || التأدية : البادية س (٣) حال : سقطت من ح || حال كونه نافعا أو ضارا : الحال
 فى الأمرين جميعا س ، ه (فى هامش ه : ن حال كونه نافعا أو ضارا) || هذه المواضع : هذا الموضوع
 س ، ه (٤) فيه : سقطت من ن || إلى : سقطت من د ، س || يبين : تبين د (٦) إلى
 لإثبات : سقطت من س (٧) وان : فان ح ، ه : أوب ، م ، ن ، دا (٨) أو الضار :
 والضارن || إن : فان ه || ويكون (ذلك) : فيكون س ، ه (ثم كتب تحت الفاء واو) (١٠) أخروية :
 آتية د ، س : آخرة ح || ليست : ليس س (١١) أثبت : استد || قضى : مضى د
 ١١ أنه : بأنه (١٢) غير نافع : + فلها س (١٣) يمدح : نمدح ح || أو : وسا || يذم : نذم ح

ومنه ما يكون استحقاقه للذم غير بين ، فيحتاج أن يثبت كون الأمر محموداً ، أو مذموماً .

فقد تميز لك الموضوع المفتقر إلى أن يتعدى فيه نفس إثبات الشيء أو نفيه إلى كلام آخر ، والموضع المغنى عنه . فإذا كان كذلك ، فكيف تغنى الأمور الخارجية في إثبات أحكام كلية ، يحتاج إلى تصحيحها أحيانا ، إذا لم تكن الشريعة حددتها ، مثل أن كل ما كان كذا فهو عدل ، أو جور ، أو نافع ، أو ضار ، أو حسن ، أو قبيح ، أو عظيم ، أو صغير . حتى إذا صححت ، أدخل تحتها الأمر المثبت وجوده أو لا وجوده . فإن الأمور الخارجية تنفع في أن يقع في أي أمور الجزئية . وأما الأحكام الكلية فلا ينتفع في إثباتها بأن يستدرج السامعون بالحيل الموصوفة ، وتكاد تكون الانفعالات النفسانية كلها إنما تتناول شخصا بعينه . فإن الخوف ، والمرجو ، والمحبوب ، والممقوت إنما يكون شخصا بعينه . وإن كان قد يخاف معنى كليا لنفسه ، فإن الواقع منه في عرض الاستدراج أمر جزئى . على أن الأولى أن تكون الأحكام الكلية مفروغا عن التشاجر فيها ، وأن يكون الشارع والإئمة فرغوا من تحديدها . وإنما تكون انتفريعات الجزئية مفوضة إلى الحكام أنفسهم ، دون المتنازعين . فإن القضاء على العدل ، والجور ، والمصلحة ، والمفسدة مما لا يفي به كل بنية وكل قريحة ، ولا انقريحة الوافية به تقتدر على الفتوى الجامع للمصلحة إلا عن روية ينفق عليها مدة من العمر .

(١) فيحتاج : محتاج (٣) الموضوع : الموضوع م (٤) عنه : فيه م ، هـ (٥) الخارجية : الخارجية م || إذا : فإذا ب (٦) كذا : كذا ح (٨) تحتها : في بحثها م (١١) الخوف : + عنه هـ || المحبوب : المحبب (١٢) كليا : كلى ح ، د ، س ، هـ || منه : سقطت من ح || عرض : غرض ح (١٣) تكون سقطت من سا || مفروغا : مفروضا م || عن : من س (١٤) التعريفات : التعريفات س (١٦) بنية : بينة ح || القريحة : لقريحة د (١٧) الوافية : + الوافية م || تقتدر : + به س ، هـ : تقتدر : تقتدر سا

فكيف يصلح لهذا القضاء كل من يصلح للحكومات الجزئية ؟ ولو صلح لذلك ،
 لكان الزمان الذى فى مثله يفصل الأمرين المتشاجرين ، يضيق عن إنشاء رأى
 السيد فيه . وإذا لم يكن ذلك إلى الحكم ، فكيف إلى من يليهم من العوام ؟
 فالقوانين الكلية موكولة إلى وضع الشارع . ولا بد من شارع من عند الله . وأما
 استعمال الكليات فى الجزئيات فيقوم به الحكم ، حتى يكون غاية نظرهم إنما هو
 فى كون الأمر الجزئى ، وغير كونه ، سالفاً ، أو حاضراً ، أو من ذى قبل .
 ويكون الحكم الكلى متقبلاً من الشارع . فكما أن الحكم القاصر ينحصر عن رتبة
 الشارعين يقصرون عن وضع الشريعة ، كذلك الشارعون لا سبيل لهم إلى الحكم
 فى جزئى جزئى بعينه مما لا يتناهى .

- ١٠ فهذه ثلاثة أشياء : كون الأمر ولا كونه ، وهو الذى تنفق فيه الحيل
 الاستدرجية فى تصحيحه . والثانى : الحكم الكلى ، وهو شئ مفروق عنه ،
 ليس مما يستأنف إثباته ، وإن كان مستأنفاً لإثباته ، فليس للحيل الاستدرجية
 فى تصحيحه مدخل . والثالث : النتيجة الجزئية فى أن هذا الكائن كذا أو ليس
 كذا . وهذا أيضاً فليس تنفع فيه الحيلة الاستدرجية . والوجه الأول ، المعرض
 لنفوق هذه الحيل فيه ، فإن عموده غير هذه الحيل .
- ١٥

(١) يصلح : صلاح سا (٢) الزمان : سقطت من هـ || يفصل : تفصيل د || الأمرين :
 الأمرين د (٣) السيد : السد هـ || وإذا : وان س (٤) فالقوانين : والقوانين ب || ولا بد
 من شارع : سقطت من د (٥) الكليات : الكلى د ، س || هو : هى م (٦) وغير : أو غير سا
 (٧) الحكم : الحاكم د || متقبلاً : مسellan (٨) سبيل : سبيلام (١٠) فهذه : فهنا د
 || وهو : هو سا || فيه : سقطت من ب (١١) عنه : منه م (١٢) مما : سقطت من ب
 || وإن كان مستأنفاً لإثباته : سقطت من د (١٣) أو : وم (١٥) لنفوق : لنفوق هـ
 || الحيل : الحيلة د || فيه : + عموده ح : سقطت من س || الحيل : الحيلة د

فقد ظهر من هذا أن المقتصر بتقنيته لقوانين الخطابة على تعليم هذه الأمور قد اقتصر من الأمر على صفحته الخارجية ، ولم يستبطن كنهه ، ولا أدرك حقيقته ، بل أكثر جدوى ما صنعه تعريف حيلة يتمكن بها من تصوير السامع على هيئة موافقة لقبول الحجمة والإذعان للتصديق الذي يكتسبه صناعة . ونفس هذا التصديق إنما يتوقع من جهة العمود كالضمير لا غير . وقد عرفت أن الضمير ما هو . وإذا كان المعتمد هو الضمير ، فبالحرى أن لا يختلف حكم صناعة الخطابة فيما يراه به التفسير ، وهو التبيين ، على سبيل تصح في المشورة ، والمشاورة المبنية على المنازعة في الشكاية والاعتذار . إذ العمدة في جميع ذلك واحد ، وهو الضمير . وأما الحيل الاستدراجية فعسى أن ينتفع بها في المشاورة ، دون التفسير . وليس أيضا ينتفع به في كل مشاورة ، بل في مشاورة سوقية منبعثة عن معاملة في أخذ ، وإعطاء ، أو ما يجري مجراها . وأما المشاويرات في الأمور السياسية التي تقع بين أهل مدينة ومدينة ، وتقع بين متولين لسياسة مدينة ، فإنها عالية عن خاطرها بهذه الحيل الخارجية ، وإنما مجراها مجرى التفسير . فلو كانت الخطابة مبنية على هذه الحيل الخارجية ، لكان التفسير لصناعة ، والمشاورة لأخرى . ولكانت المشاورة في الأمور العظام لصناعة ، والمشاورة

٥

١٠

١٥

(١) بتقنيته : كتب فوقها بنفسه في ح (٢) الخارجية : الخارجية د || يستبطن : يستبطن ح (٤ — ٥) الذي التصديق : سقطت ن م (٤) التصديق : التصديق س || يكتسبه : تكسبه ب ، ح ، س || نفس : سقطت من د (٧) صناعة : سقطت من م || التفسير : السفير عن المدح ب || التبيين : التبيين ح ، د ، ن ، هـ || المشورة : المشهور ن (٨) العمدة : العمد د : كتب فوق العمدة العمود في ح (١٠) التفسير : المشورة ب || به : بهام ، ن ، هـ : في ح كتب أولا به ثم كتب فوقها بها || في مشاورة سوقية : المشاورة السوقية م ، ن (١١) وإعطاء : أو إعطاء د || أو : وسا || المشاويرات : المشاويرات ن (١٢) بين : من م || متولين : متولين ب : متولين د ، س ، ن (١٣) الخارجية : سقطت من د || التفسير : المشورة ب (١٤) الخارجية : الخارجية ن ، هـ || التفسير : المشورة أو المدح ب (١٥) لكنت : كانت ب ، ح ، ن

- السوقية لصناعة . ولم تكن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في جميعها . بل الخطابة إنما هي خطابة بالضمير . وهذه الحيل بعضها معدات ، وبعضها تراوين وتزاويق يحسن به الضمير ، ويفخم به شأن الدليل . وما أحسن من يستعمل هذه الخارجيات فيما يراد فيه التفسير ، أو يجعلها قانون الصناعة ، ويغفل العمدة التي عليها العمل . والتفسير قد يشارك المشاجرة في الموضوع ، كما يتفق أن يقدم ٥
- إنسان على فعلة هي زلة ، وبإزائها جزء . فإن المفسر قد يشير في ذلك بما ينبغي أن يفعل به . والحاكم قد يحكم بكون تلك العلة عدلا أو جورا من تلقاء نفسه بما توجبه السنة التي ينصرها أو الرأي الذي يعتقده . وهذا للحاكم من حيث هو حاكم بين المتشاجرين . وأما الحكم على ما ينبغي أن يفعل في مجازاته فليس للحاكم ذلك من حيث هو حاكم بين المشاورين ، بل للحاكم . وعليه أن يحكم بتفضيل أحد ١٠
- الرأيين على الآخر ، ويكون ذلك الذي يحكم به رأيا تولى الخطيب إثباته . فإن هذا التفسير ، وإن كان أحسن من الحكومة لسبب أنه عمل من هو أحسن ، فإن الخصم في مجلس القضاء أحسن من القاضي ، وبسبب أنه نتيجة رأى لإنسان دون الشارع ، وذلك نتيجة رأى الشارع ، والشارع هو الإنسان الكبير الذي لا يدانيه إنسان ، وبسبب أنه في الفرع وهو الجزء ، ليس في الأصل الذي هو الاستحقاق ، ١٥

(١) الخطابة : للخطابة ب ، ن ، هـ || تتكلف : تتكلف د (٢) وهذه : فهذه ب || تراوين : مزايين د
(٣) تراوين : تراوير د : تراويف س || به : سقطت من سا || يفخم : هـ خصر س || ما : لم د :
أمان ، هـ ، دا || أحسن : يحسن د (٤) فيه : به م || التفسير : المشورة ب (٥) التفسير : المشورة ب
|| المشاجرة : سقطت من د (٦) المفسر : المشير ب ، م ، ن ، ح (كتب المفسر في ح ثم كتب تحتها : ح المشير) || بما : بهام (٧) العلة : الفعلة د || عدلا أو جورا : جورا أو عدلا س ، هـ
|| أو جورا : وجورا ب (٨) أو الرأي : والرأي ح : + الرأي س || للحاكم : الحاكم ب ، ح
(٩) المشاورين : المتشاجرين د : في ح كتب أولا المشاورين ثم كتب جرين فوق ودين
(١٠) ويكون : وقد يكون هـ || ذلك : + الحكم س || رأيا : رأى س ، ن ، هـ (١٢) التفسير :
المشورة ب || أحسن : أحسن ب ، م ، ن || أحسن : أحسن ب ، م ، ن — قارن الترجمة العربية
القديمة ب ٢ — ١ : ٢ : "ثم التفسير على ذوى الجنائيات أحسن من دلالة العدل في الحكومة
وهو أكثر وأعم" (١٤) والشارع : سقطت من م

فإنه ، أعنى التفسير ، أوضح للجمهور وأشيع وأعم . إذ لكل واحد منهم مدخل في مشورة ، وليس لهم مدخل في حكومة أو وضع شريعة . ولهذا السبب ما يعرض أن يكون الحاكم بين المشاورين ، إذا حكم ، لم يلبث أن ينكشف للناس عدله في القضاء ، أو ميله ، إذا كان حكمه حكما في أمور أهلية غير وحشية ، وفي أسباب معلومة غير مجهولة .

٥

وأما في التشاجر فإنما يحكم بما عنده ويراه وبما يجهله جل الجمهور ، لأن معوله في ذلك هو على رسم السنة . ولذلك ما ينكتم ميله إليه . ولذلك ما يلزم الرافع إليه ظلامته أن يتحوز عنه في الوحشيات الغريبة ، لا في المألوفة المألوفة . فإن شاء سلم الاحقاق لأحد الخصمين ميلا وتبرعا ورفض مر الحكم ، وخصوصا فيما يكون إليه أن يقيس ويرى أية .

١٠

والشارعون معنون دائما بتحريم مجاوزة ما في كتابهم على الحكم ، وتحذيرهم إياه ، عالمين بتمكنهم في الأحكام التشاجرية مما يميلون إليه . وأما في الأحكام المشاورية ، فقلما يفترض فيها قوانين من عند أصحاب الشرائع ، إلا في أمور عنادية وجهادية ، ويكون أمر ما خلاه إلى الناس . فيكون للجمهور الناس بأحكامه بصيرة . ولذلك ما يعترف الحاكم وكده إلى أن يكون مع الأصوب من الرأيين لئلا يفسد رأيه ولا يسقط عن مرتبة الاستقصاء والتصدير للحكومة .

١٥

(١) التفسير: المشورة ب || أشيع: أشيع س ، ه: أشيع ب ، م: أسبح ح : اسع د ، سا : أشيع د ا || اذ: اذا م (٢) مشورة: المشورة د (٤) ميله: مثله د || اذا: اذ ب (٦) لأن : ولأن ب ، د (٧) هو : سقطت من د ، س || فيه : سقطت من م || ولذلك : وكذلك م : سقطت من د || ما : سقطت من د (٨) في المألوفة : المألوفة ب ، ح ، د (٩) الاحقاق : الاحقاق د || مرج : من بنية المخطوطات (١٢) اياه : اياها ه : اياهم س || التشاجرية : المساجرد س || مما : فيما س ، ه || يميلون : يلبون د (١٣) يفترض : يفرض م (١٤) عنادية : عبادية ب ، س ، ح || أمر : أمرها ح || خلاه : خلاه سا (١٥) وكده : جهده وكده ه (١٦) الرأيين : الرأيين ب || لئلا : لأن لان || يفسد : يفشل ب ، ما ، ح (كتب فوقها : خ يفسد) || التصدير : التصدر د ، سا

ولهذا ما تقل منفعة الخارجيات في استدراج الحاكم حيث يفسر ، ولا تقل في استدراج الحاكم حيث يتشاجر .

وكأنك الآن قد استبنت قلة غناء الخارجيات ، واستوجبت صرف الشغل إلى الآلة الصناعية الأهلية ، وهو ما يوقع التصديق من حيث هو موقع للتصديق بالقياس المحذوف كبراه ، وهو الذى يسمى تفكيراً وضميراً .

٥

وقد عرفت التفكير أنه جزء من قياس ، ذلك القياس لو تم لكان مظنوناً به أنه جدلى . وذلك لأن الجدلى هو الذى يكون من محمودات حقيقية ، والخطابى هو الذى يكون من محمودات بحسب بادى الظن . ولما كان النظر فى القياس الجدلى الذى يسمى مراراً كثيرة منطقياً لصناعة المنطق ، فالنظر فى الشبيه به لصناعة المنطق . إذ كان النظر فى الحق وما يشبه الحق لصناعة واحدة . فالنظر فى المحمودات حقاً والمحمودات ظناً وفى استعمالها لصناعة واحدة . كما أن النظر فى الصادق والحق الذى منه ينبعث البرهان ، وفى المحمود الذى منه ينبعث الجدل لصناعة واحدة . إذ كانت الصناعة المنطقية بالاستحقاق الأول هو البرهان ، وكان الجدل شبيهاً به . إذ كانت المحمودات تشبه الحق ، وغرائز الناس مشغوفة بالتماس الحق ، لكن السبيل إليه صعب ، فمنهم من يوفق له ، ومنهم من يقع إلى الشبيه به .

١٥

(١) تقل : فعل سا || يفسر : يشرب (١-٣) فى استدراج ... الخارجيات : سقطت من سا (٣) وكأنك : فكانك ح ، م (٤) الأهلية : الإلهية د || ما : مما د (٤) من حيث هو موقع للتصديق : سقطت من د (٥) تفكيراً : تفكراً د ، م || ضميراً : أو ضميراً س ، هـ (٧) الجدلى : الجدل س (٨) الظن : الطرن (٩) كثيرة : كثيراً (١٠) وما يشبه الحق : ذرت فى د (١١-١٢) كما أن ... واحدة : سقطت من سا (١٢) وفى : فى م ، ن : ورد (١٣-١٤) شبيهاً به : به شبيهاً هـ : شبيهاً له د (١٥) لكن : لكن م ، ن ، هـ || يوفق : يوافق ح : يوفق س || له : لهم س

[الفصل الرابع]

فصل

في مشاركات الخطابة اصنائع أنحر ومخالفتها لها

إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدا ، وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعا وأعم على الناس جدوى من أضدادها . وذلك لأن نوع الإنسان مستيق بالتشارك . والتشارك محوج إلى التعامل والتجاوز . والتعامل والتجاوز محوجان إلى أحكام صادقة في الأمور العملية ، بها ينتظم شمل المصلحة ، وبأضدادها يتشتت . وهذه الأحكام تحتاج أن تكون مقررة في النفوس ممكنة من العقائد .

وقد بينا أن البرهان قليل الحدوى في حمل الجمهور على العقد الحق ، وبيننا أن الخطابة هي المتكفلة به . فإحدى فضائل هذه الصناعة غناؤها في تقرير هذه الأغراض في الأنفس . وأيضا فإن في الأمور الجزئية أحكاما يوجبها التعقل الصحيح . وليس التعقل الصحيح مبني على المخاطبة والمحاورة ، بل قانونه الروية والنظر . كما أن البرهان أيضا في الأمور الكلية النظرية مبني على الحق دون المحاورة . ثم المصحح بالبرهان من الأمور الكلية النظرية ، إذا أريد تقريره

(١) فصل : فصل ٤ هـ : فصل د ب : الفصل الرابع م ، م (٢) مشاركات : مشاركة من
 || مخالفتها : مخالفتها م ، هـ || لها : أياها سا (٣) الصادقة : الصادق هـ (٤) من : ومن هـ
 (٥) بالتشارك : التشارك هـ || التجاور : التجاوزح (٦) التجاور : التجاوزح د || الأمور : سقطت
 من ح || العملية : العملية د (٧) مقررة : مفردة من (١٠) المتكفلة : المكفلة د : المتكفلة سا
 (١١) في : سقطت من ح || أحكاما : أحكامها م (١٢) التعقل : العقل من || التعقل :
 العقل من || المحاورة : المجاورة ح (١٣) الروية : الرؤية ح || الحق : سقطت من د
 (١٤) المحاورة : المجاورة ح || النظرية : سقطت من ح

- في نفس من يسفل عن رتبة البرهان ، كان الجدل أعون شيء على تقريره .
كذلك المدرك بالتعقل ، إذا أريد أن يقرر في نفس من يضعف عن التعقل
بنفسه ، كانت الخطابة أعون شيء عليه . وإذا لم يكن المدبر من الناس مستحقا
لأن يخاطب بالصحيح من البيان العلمي فيما ينبغي أن يعتقد ، أو بالبيان التعقلي
فيما ينبغي أن يعمل ، فإذا كانت لنا قوة خطابية تمكنا من إقناع المخاطب بما
يقنعه ويظنه ويقبله ويستحسنه ويناسب قدره ويشأكله ، وعلى ما بيناه
في صناعة الجدل .

- وصناعة الخطابة من الصنائع التي تقنع بها في المتضادين ، كما أن صناعة الجدل
كانت صناعة يقاس بها على المتضادين . وليس على أن تكون الخطابة تقنع بها
في وقت واحد أن هذا الشيء بعينه كان وأنه بعينه لم يكن ؛ ولا على أن يكون
الجدل أيضا يرام به القياس على المتقابلين معا في زمان بعينه إلا في الرياضة ،
بل على أن لنا أن نثبت في أمر أنه كان وأنه عدل وأنه صواب وأنه ممدوح ،
ولنا أن نثبت أضداد ذلك من طريق القوة ومذهب الصناعة . وأما من طريق
الاستعمال فإننا لا ننتفع باستعمالها جميعا في الخطابة في أمر واحد وفي وقت واحد
بعينه كما كنا ننتفع بذلك في الارتياض الجدلي . إذ الغرض في الخطابة إيقاع
التصديق ، ولا كذلك في الارتياض الجدلي . بل قد ينتفع باستعمال الإقناع في الطرفين

(١) يسفل : السفلى س (٢) المدرك : المذكور د | | بالتعقل : بالعقل س || نفس :
أنفس س (٣) كانت : كان ن || المدبر : المذدب ب (٤) العلى :
المعل ح ، م ، هـ (ثم كتب فوقها العلى في هـ) (٥) ينبغي : + أن ينبغي م || تمكنا : تمكنا
ب ، ن : تمكينا م (٦) يقنعه : يحمد س ، هـ ، ح (ثم كتب فوقها يقنعه في ح) || وعلى : على س
(٧—٨) الجدل وصناعة : سقطت من م (٨—٩) كما أن صناعة الجدل ... المتضادين :
سقطت من ب (١١) به : بها ب ، س ، سا ح (ثم كتب فوقها به في ح) (١٢) بل : بدل س
|| وأنه عدل : سقطت من م (١٤) فإننا : فإنه ن ، هـ (١٥) كنا : لنا م (١٦) بل : بل ح

من وجه آخر شبیه بالارتياض ، وذلك بأن نحضر الحجج المتقابلة في أفكارنا معا متفكرين فيتصرح لنا ما ينفعنا في طريق التصديق الذي يلتمس إيقاعه ، ويكون حل الحجج المناسبة للطرف الآخر علينا أهون . فإن الشك ، إذا كان حاضرا ذهنك ، كنت أقدر على تحمل وجه حله من أن يطرأ عليك ولم تستعد له .

وليس من الصنائع المنتفع بها صناعة نقيس فيها على المتقابلين غير الجدل والخطابة . أما الصنائع البرهانية فنقيس فيها على طرف واحد . وأما السوفسطائية فليست معدة نحو الإقناع ، بل نحو التغليب ، ولا هي من الصنائع التي يستعملها الناس للنافع . وأما الصناعة الشعرية فهي لأجل التخيل ، لا لأجل التصديق ، ولا في طرف واحد . لكن الخطابة ، وإن كانت بهذه الصفة ، فالخطابة الجزئية

الفاضلة هي التي تنحو نحو الطرف الأفضل ، وتبتدئ من المقدمات التي هي أفضل . فهذا أيضا من فضائل الخطابة ، أعني اقتدارها على التصرف في الإقناع لإارة في طرف ، وتارة في الطرف الآخر . وحكم ذلك حكم أعضاء الإنسان ، فإنها معدة للتصرف في الإلذاذ والإيلام ، وحكم قواه سوى الفضيلة الخلقية وحدها . فإن قواه معدة للخير والشر جميعا . وأما الفضيلة فالخير فقط . وأما ما سوى الفضيلة ، كالصحة واليسار والبسالة ، فقد يصلح أن يستعمل في الخير ،

- (١) نحضر: نحضر: محصر سا (٢) متفكرين : متقابلين ح (ثم كتب فوقها متفكرين) || فيتصرح : فيصرح ن || طريق : طرق ن ، ح (ثم كتب فوقها طريق في ح) : طرف ه || التصديق : للتصديق ن (٣) حل : حل ح || الشك : الشكل ح || حاضرا : حاضرد (٤) تحمل : المحل م ، ن : محل ح (٦) أما : وأما س : إلى ه (٨) التخيل : التخيل ه (٩) وإن : فإن ح || فالخطابة : فبالخطابة م (١١) فهذا : فهذه م ، ن ، ه || فضائل : فضيلة س ، ه (١٢) طرف : الطرف د || وتارة في الطرف : كررت في م || ذلك : + أيضا س (١٥) الفضيلة : + الخلقية ه || فقد : قدس (١٥ - سطر ١ صحيفة ٢٥) يصلح أن يستعمل في الخير... في الشر : يصلح أن يستعمل في الشر ، س ، سا : يصلح أن يستعمل في الخير والشرم : يصلح أن يستعمل في الخير ويصلح للشر ن

ويصلح أن يستعمل في الشر . والحاجة إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ،
ليدفع الشر بها ، فلح الحديد بالحديد ، وليتخلص به من العدو تسليطا للشر عليه .
والمرء ينصر بدنه ونفسه بما هو مشارك فيه لسائر الحيوان ، فما أحسن به
أن يكون قديرا على نصرته نفسه بما يخصه ، وهو اللسان والبيان ، فيعدل به
ويجور ، ويحسن ويسى ، ويتمكن به من التصرف في المتقابلات فيحسن
فعلا فعله بعدوه وهو قبيح ، ويعدل فعلا دفع به الشر عن نفسه وهو جور ،
فضلا عن أن يدل على قبح القبيح وجور الجائر .

وكما أن الطبيب ليس عليه أن يشفى كل مريض من كل مرض ، بل أن يبلغ
الممكن الإنساني على طريق الصواب في مثل العارض المحدود ، حتى إن أخفق ،
كان السبب فيه صعوبة المرض في نفسه واستعصاء الموضوع على مغيره إلى
الصلاح . كذلك الخطيب عليه أن يتكلف من إيراد العمد والحيل ما يمكن
إيراده في كل باب . فإن كان الأمر مما يعسر تقريره في النفوس ، فليس ذلك
مما يعود على الخطيب بتعجيز .

وكما أن في الجدل المطلق قياسا جدليا بالحقيقة وقياسا جدليا بحسب التشبيه ،
كذلك في الخطابة ما هو بنفسه مقنع لأنه بنفسه من المظنون المستعملة
في الخطابة ، وما هو مشبه بالمقنع بأنه ليس هو من الأمور التي تظن بأنفسها ،

(١) قد تمس : سقطت من ن (٢) الشر : في الشر من || به : بها د || تسليطا :
وتسليط م : تسليط س (٣) بدنه ونفسه : نفسه وبدنه م ، ن (٥) يجور : يحوزد
|| المتقابلات : المقابلات ح ، سا (٦) فعلا : سقطت من || بعده : بعدد م ، ن || به : سقطت
من م (١٠) الموضوع : للوضع م || مغيره : تغيره ب ، د : رده ن ، س ، ن ، ه
(١١) العمدة : العمل م : العدن (١٤) المطلق : سقطت من س || قياسا جدليا : قياس جدلي س
|| قياسا جدليا : قياس جدلي س || بحسب : سقطت من س || التشبيه : الشبه ح (١٥) لأنه
بنفسه : لأنه نفسه ح (١٦) بالمقنع : للقنع ن

بل أشياء متشاركة لها بالاسم ، أوفى هيئة اللفظ ، أوفى معنى من المعانى التى بينا فى كتاب سوفسطيكا كيفية إيجابها الحكم فى التشبيه ، حتى يوهم فى قضية أنها قضية أخرى ، وتلك تكون صادقة أو مشهورة . فيتوهم فى المشبه بها أنها هى بعينها ، أو على حكمها .

والفرق بين المقنع الحقيقى وبين الذى يرى مقنعا : أن مقدمات المقنع الحقيقى إذا قرر معانيها فى الذهن ، مال إلى التصديق بها فى بادى الرأى ظن السامع . وأما التى ترى مقنعة ، فهى التى إنما وقع بها التصديق على أنها غيرها . ولوى يحصل للذهن معناها ويخلص أمام الفكر مفهومها الذى لها فى نفسها ، لكان الظن لا يجنب إلى جهتها . فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقى وغير الحقيقى ، لا وجوه أخرى قيلت فى كتب خطابية لأقوام محدثين

لكنه لما كان الغرض فى الخطابة الإقناع بما يظن محمودا ، ولم يكن الغرض فيه كشف الحق ولا الإلزام على قانون الحمود الحق ، لم يستنكر أن تكون المقنعات بالشبه داخلية فى الصناعة ، فتكون بعض هذه الصناعة صادرة عن بصيرة ومعرفة بمثلها يكتسب القوة ، وبعضها لاعتن تلك الجهة ؛ بل عن غلط أو قصد ومشينة للشر والتليس . ويكون كلاهما خطابة . وأما الجدل الحق ،

(١) متشاركة : متشاركة د (٢) التشبيه : الشبه م ، هـ (٣) أنها : أنه س || أو : وم || فى المشبه : بالمشبه ن (٤) بعينها : بعينه ح || أو : سقطت من م (٥) وبين : وفى هـ || المقنع : سقطت من م ، ن (٦) قرر : قررن هـ (٧) إنما : سقطت من م (٨) الذى : + ظن السامع وأما التى يرى مقنعة فهى التى م (٩ — ١٠) وغير الحقيقى : من سا (١٠) لا وجوه : ولا وجه ب || قيلت : قلات د (١١) الإقناع : الاتساع د || يظن : ظن م (١٢) فيه : فيهام ، ن ، هـ || قانون : القانون ح (١٣) بالشبه : بالتشبه م || صادرة : صادرا د (١٤) بمثلها : مثلها د || عن : على د (١٥) للشر : للشيء م || والتليس : أو التليس س || كلاهما : كلاهما م || الحق : سقطت من م

- فإنما هو جدل لقوة على الإثبات والإبطال بفعل أفعالها مطابقة لتلك القوة فقط ، وليكون إثبات وإبطال فقط . وأما الجدل الكاذب ، ودو السوفسطائية أو المشاغبية ، فليس يكون سفسطة ومشاغبة لأجل مطابقة الفعل قوة ومالكة وحتى يكون الغرض فيها إظهار قدرة على التلبس فقط . فإن هذا قد يستعمل في الجدل وفي الامتحان وفي قياس العناد ولا يكون مغالطة ، ولكنه إنما يكون مغالطة إذا أريد به أن يظهر أن المثبت أو المبطل هو الحق نفسه وبقصد التلبس ، لا لأن يظهر القدرة على التلبس فقط ، بل لأن يروج التلبس قصداً ومشينة وإرادة للتضليل . فالجدل إنما هو جدل لتلك القوة ، والسوفسطائية إنما هي سوفسطائية لتلك المشينة الرديئة ، من حيث هي مشينة رديئة ، لا للقوة .
- وأما الخطابة ففيها قوة ومشينة معا . أما القوة ، فلائها اقتدار على الإثبات والنفي . وأما المشينة ، فلائنه يقصد بها أيضا ترويح ما يثبت أو يبطل بالإقناع . ولا تصير الخطابة بأن يقتصر منها على إظهار القدرة فقط صناعة أخرى ، بل تكون خطابة ؛ ولا أيضا إذا شئ بها الإقناع ولو بالمقنعات المشبهة تكون غير خطابة . لكن العمدة في أمر الخطابة أن تكمل القوة بالمشينة . وكذلك أيضا التعليم البرهاني ، إنما هو تعليم بقوة ومشينة .

والمشينة قد تستعمل في مثل هذا الموضع على وجهين عاما : فيقال مشينة لمشينة لإيقاع التصديق ، فتكون الخطابة معدة نحو أن يكون مع القوة مشينة ، أو تكمل

(١) هو : سقطت من س || جدل : جدلية ه || لقوة : قوة م (٣) المشاغبية : المشاغبة ح
 (٤) وحتى : حتى ح ، سا (٥) قياس : نفس م ، ه : القياس من ن || مغالطة : سفسطة د
 (٦) مغالطة : سفسطة ولكنه إنما يكون د || نفسه : بنفسه ح ، ن ، سا (٩) رديئة : ورديئة ه
 (١٠) وأما : وإلئماس || القوة : للقوة م || فلائها اقتدار : فلائها اقتدارا ح
 (١١) فلائنه : فلائها د ، ن (١٢) بالإقناع : + ولولالمقنعات المشبهة م
 (١٤) لكن : من م || تكمل : يكون م (١٥) أيضا : سقطت من سا || تعليم : + برهاني م ، ن ، ه
 (١٦) قد : سقطت من س

بأن يكون موضوعهما واحدا ، أو شبه واحد ، فيظن المحمول واحدا ، وهو القسم الذى من جهة أخذ المحمولات الكثيرة ؛ أو أن يكون المحمول واحدا والموضوعان مختلفين - وهو الذى من جهة إيهام العكس - أو تكون النسبة والشرط مختلفا ، وهو إما للإضافة ، أو للجهة ، أو المكان ، أو سائر شروط النقيض ؛ فهذه أقسام ما من جهة القضايا .

وأما الذى من جهة القياس ، فهو أن يكون القول المأخوذ قياسا بعد وضع ما وُضع فيه ، ليس يلزم عنه قول آخر غيره ، فإن القياس فى هذه المواضع ليس قياسا على المطلوب المحدود . وهذا إما أن يكون لا يلزم عنه شيء ، فلا يكون تأليفه قياسا ، وهو قسم ؛ وإما أن لا يكون القول اللازم آخر غير الموضوعات ، وهذا هو المصادرة على المطلوب الأول ؛ وإما أن يكون غيره ولكن ليس المطلوب ، وهو وضع ما ليس بعلة علة .

فقد ظهر أن جميع أنواع التضليل الواقع من جهة اللفظ والمعنى ثلاثة عشر وجها .

(١) واحدا : واحد ن || (٢) واحداً : واحد م ، ن || (٣) والموضوعان : أو الموضوعين غيرس ؛ والموضوعين ه || إيهام : ساقطة من ن || (٤) للإضافة : الإضافة س || (٧) ليس : ليست س ، سا || (٨) شئى : + أصلا س || (٩) فلا : ولا م ، ه || لا : ساقطة من د ، س || (١١) ولكن : لكن س || المطلوب : + هو د ، س ، م || وهو : وهذا د .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية الى أصل واحد

وأسابيها الى سبب واحد

وقد يمكن أن ترد جميع هذه الوجوه اللفظية والمعنوية إلى أصل واحد ، وهو الجهل بالقياس والتبكيث ، فإن حد القياس مقولٌ على التبكيث . وللتبكيث تخصيص أن نتيجته مقابل وضع ما ، فإنه لما كان القياس هو الذي يلزم عنه قول آخر بالحقيقة ، لا الذي يظن أنه يلزم عنه قول آخر ، وكان التبكيث قياسا ، لم يكن شيء مما وقع فيه شيء من التضميلات قياسا . وكذلك إذا اعتبرت سائر أجزاء حد القياس ، لم تصادف لهذه التضميلات حقيقة .

- ١٠ . أما الاسم المشترك فإذا وقع كان المعنى فيه غير وغير ، فلم يكن اشتراك بين المقدمات ، أو بينها وبين النتيجة . ويدخل في هذا حال الاشتراك في التركيب ، والاشتراك في الشكل ، وجميع ما يتعلق باللفظ ، فإن جميع ذلك يدل على اختلاف في المفهوم لا محالة ، وتثنية وتضعيف فيها لا محالة ، سواء صدقت التثنية أو كذبت ، فإذا اختلف المفهوم في شيء من ذلك لم يكن قياس بحسب تأليف المعنى ، بل بحسب تأليف اللفظ .

١٥

(٢) في ... واحد : ساقطة من ب ، د ، س ، سا ، ن || المغالطية : المغالطة م ||
 (٤) اللفظية و : ساقطة من س ، سا || (٥) وهو : + أن سا || (٦) نتيجته : نتيجة ب ، م ، ن || (٧) بالحقيقة ... آخر : ساقطة من س || يظن : ظن ن || (٩) لهذه : هذه د ، س || حقيقة : ساقطة من ب ، د ، سا || (١٠) فلم : لم سا || يكن : + بالحقيقة ن ، ه || (١٢) وجميع : + ذلك د ، سا || (١٤) كذبت : لان .

واحد من الأمور المفردة“ تفرق بين الريطورية وبين الصنائع المعلمة كالمهندسة، وبين الصنائع المقنعة في الجزئيات كالطب. إذ الخطابة لا تنسب إلى جنس معين.

ولكن لقائل أن يقول: هل الطب ملكة على الإقناع الممكن؟ وإن كانت ملكة، فهل هي بذاتها أو بالعرض؟ فإن كان بذاتها، فهل إذا أقنع الطبيب في أمر ما، وأقنع الخطيب في ذلك الأمر بعينه، إذ له أن يقنع في كل أمر، كان إقناع الطبيب من نحو وإقناع الخطيب من نحو آخر؟ وهل الخطيب إذا تكلف ذلك الإقناع بعينه كان قد يتعاطى شيئا من الطب؟ وبالجملية: هل يحتاج إلى فصل بين الخطيب وبين من يجري مجرى الطبيب؟

فنقول أولا: إن الطب ليس له ملكة على الإقناع البتة، ولا على التعليم أيضا، بل ملكة علمية على تدبير الأبدان لتصح. فإن كان الطبيب مقتدرا على هذا التدبير، ولم يكن له بالإقناع بصيرة البتة، وكان عالما بعلمه، ولم يكن له في سبيل التعليم هداية البتة، فهو طبيب وعالم. ثم إن اقتدر على التعليم، فذلك له من حيث هو معلم، ويكون تعليمه ليس إقناعا، لأنه إما أن يعلم أمورا واجبة كقولهم: كل مرض إما سوء مزاج أو فساد تركيب؛ فإن علمها تعليم مثلها، لم يكن مقنعا، بل محققا. وإن أقنع ولم يحقق ولا شارف التحقيق،

(١) واحد: سقطت من ن || واحد من الأمور المفردة: سقطت من س || تفرق: ففرق ه || الريطورية: الريطورية ه || المعلمة: العلمية ب، د، ن (٣) ولكن: وليس س، ه || وإن: فان ه || كانت: كان م، ن (٤) ملكة: + على الإقناع الممكن وإن كان ملكة م || فهل هي: فهي ن || فان: وان ح، د، س || كان: كانت د، م، ه (٥) ما: سقطت من س || و: سقطت من ح (٦) الطبيب: الطب م || نحو: وجه م || وإقناع الخطيب من نحو: سقطت من سا (٧) ذلك: سقطت من د || قد: سقطت من د || يتعاطى: تعاطى س، ه || بالجملية: سقطت من ن (٩) الطب: الطبيب ح || له: سقطت من د (١١) بالاقناع بصيرة: بصيرة بالاقناع س، ه || بصيرة: بصير م || بعلمه: نقطه د (١٣) معلم: معلوم د (١٤) سوء: سواء د || أو: وأما سا (١٥) مثلها: مثله د || لم: ولم ن، ه || ولم: لم ب

- كان حينئذ مستعملا لفعل الخطابة ، لا معلما ، وكان من تلك الجهة خطيبا في ذلك الشيء . وإما أن يعلم أمورا ممكنة أكثرية جدا ، أو دون ذلك ؛ فإن علمها من حيث هي ممكنة بأكثريتها ، أو غير ذلك على ما سلف منا شيء من القول فيه في فنون سلفت ، لم يخل إما أن يصحح إمكانها وقربها من الكون ، فيكون معلما ؛ أو يقنع في ذلك من غير إفادة اعتقاد يقين أو مقارب لليقين ، ٥ كان خطيبا . وإما أن يصحح وجودها وأنها توجد لا محالة . فإن حاول الإقناع في الوجود ، كان مستعملا فعل خطيب . وإن حاول إيقاع التصديق الجزم المقارب لليقين فيه ، كان مغالطيا . فإذا الإقناع للطبيب بالعرض ، ومن حيث هو فاعل فعل الخطيب ، إلا أنه ليس بذلك خطيبا ، لأنه ليس له ملكة على أن يقنع في كل شيء . ١٠

- وإنما يصير الخطيب خطيبا بهذه الملكة ، لا بأفعالها التي تصدر عنها في أشياء معينة . فنحن وإن سلمنا أن الطبيب قد يقنع ، فليس يصير بذلك خطيبا ولا يصير مشاركا للخطيب في الصناعة ، لأنه ليس الخطيب خطيبا لأجل أفعال تصدر عنه خطابية ، بل للملكة صفتها المذكورة ، أعني ملكة على الإقناع في كل شيء . والطب ، وإن ساعنا في أمره ، وسلمنا أنه ملكة مثلا على الإقناع ، فليست ١٥ ملكة على الإقناع في كل شيء . على أن الطب ليس ملكة الإقناع .

ونقول : إنه كما أن الطبيب قد يقتدر على استعمال علاج في حيوان غير الإنسان ، كذلك

(١) الخطابة : المخاطبة س ، هـ (٢) أن يعلم : سقطت من سا || ممكنة أكثرية : أكثرية ممكنة س ، هـ (٤) لم يخل : نج هـ ، ن || يصحح : يصح م (٥) يقنع : يقتنع د || في : من هـ (٨) الجزم : + الحرم س || كان : سقطت من س || بالعرض : بالفرض م (١١) وإنما : وأما أن د || الخطيب : الطبيب د || بأفعالها التي : بأفعال د ، س ، ح (كتب أولا بأفعالها ثم كتب فوقها بأفعال في ح) || التي : سقطت من سا (١٢) الطبيب : الخطيب س || يقنع : + في كل شيء . وإنما يصير الخطيب م (١٣) لأجل أفعال : لأفعال سا (١٤) على : سقطت من دن (١٥) الطب : الطبيب م || وسلمنا : وسامحناه م : وسامحنا ب ، ن ، سا : سقطت من ح || أنه : لانه د || فليست : فليس م ، ن (١٦) ليس : ليست ح ، س ، هـ || الإقناع : إقناع هـ (١٧) إنه : سقطت من د || يقتدر : يقدرم || علاج : العلاج هـ

مجرى الموضوع والمحمول ، وهذا خلاف ذلك ، فإذا كَانَ الحد الأصغر ،
أو الأوسط ، أو الأكبر ، ليس واحداً ، لم تكن المقدمة واحدة محصلة فيها
محمول واحد على موضوع واحد ؛ وإذا لم تكن المقدمة محصلة لم يكن القياس
محققاً ، بل كَانَ القياس ليس على صورته وعلى حده . فبين أن جميع هذه ترتقى
إلى مبدأ واحد : وهو أن يكون القياس والتبكيك ليس على حد القياس
والتبكيك .

٥

والسبب المقدم في ذلك ، وفي كل ضلالة ، سبب واحد وهو : العجز
عن الفرق بين الشيء وغيره ، والفرق بين النقيض وغير النقيض ؛ فإن الجهل
بأن غير النقيض نقيض ، كالجهل بالفرق بين الشيء وهو هو . وهذا النمط
من الجهل قد يوجد ، أولاً يخص أنواع الغلط الواقع من طريق اللفظ ؛ فإن
جميع هذه الوجوه اللفظية تشترك في أن ما يخص التبكيك من أنه على النقيض
لا يؤخذ محققاً فيه ، بل يكون النقيض غير نقيض في الحقيقة ، بل في الظن
فقط ، إما فيما ينتج مخالفاً لوضع القائل ، وإما في المقامات المأخوذة فيها شيء
على أنه نقيض باطل ، ويكون غير نقيضه .

١٠

وأما الذي باشتراك الاسم فسببه العجز عن ملاحظة المعنى ، وعن قسمة
المعاني ، وخصوصاً في الأشياء الخفية الاشتراك ، مثل : الواحد والموجود ،

١٥

(١) فإذا : فإن د ، ن || (٢) أو الأوسط أو الأكبر : والأوسط والأكبر ؛ والأوسط
أو الأكبر || (٣) على موضوع واحد : ساقطة من ن || المقدمة : المقدمات
ب ، د || (٤) حده : حدد || (٧) وهو : + أن م || (٩) الشيء : +
وبين غيره د || (١٣) القائل ؛ القابل ن ؛ المقابل ه || وإما : إما ه
|| المأخوذة : المأخوذة ، سا ، م || (١٥) فسببه : فيسببه أن يكون ه ||
(١٦) المعاني : المعنى د || الخفية : الحقيقة م .

- حتى يتميز ما هو عما ليس هو هو ، والهوهو وما ليس بنقيض عن النقيض .
والسبب الذى فى التركيب والقسمة أيضا مثل هذا ، وهو العجز عن تفصيل
الغير عن الهوهو إذا اختلط ، فلا يعلم أن حكم المفصل غير حكم المجموع
فى التعجيم ، حتى لا يراعى الخلاف بين الشئ وبين ما يشبهه فى الكتابة مخالفة
ما فى مد أو قصر أو غير ذلك . وكذلك فى شكل اللفظ ، فإن الذهن فى جميع
ذلك يعرض له قصور عن ملاحظة المعنى بحسب اختلاف اللفظ ، فتارة يظن
أن المشارك فى اللفظ مشارك فى المعنى ، وتارة يظن أن المفارق فى اللفظ
موافق فى المعنى ، كأن حكمه هو حكم الشئ على الشئ حكمه حكم الشئ ،
وأن اللفظ أو حال اللفظ الذى يشارك فيه النقيض غير النقيض هو فى معنى
النقيض ، كأن النقيض فى اللفظ وحاله هو النقيض فى المعنى . ومن تدر على التميز
بادر فلاحظ الشئ نفسه ، وصار سماعة للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إنه
إذا قال : ” موجود وواحد “ ، تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك والأخص به
كالجوهر الشخصى .

(١) هو هو : هو د ، سا ، م ، ن ، هـ || والهوهو : فالهوهو سا || هوهو والهوهو
والا ليس : ساقطة من س || (٣) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || غير حكم : حكم غير
س || (٤) فى : وفى س ؛ وكذلك ن ، هـ || حتى : حين س ، م ، هـ || الشئ :
الشمس ب || (٥) ذلك : ما س || (٧) أن : ساقطة من م || مشارك : غير
المشارك س ، سا ، م ، ن ، هـ || المفارق : المقارن سا ، المقارب م || (٨) حكمه : حكم
الشئ س || حكمه الشئ : حكمه هو حكم الشئ على الشئ م ؛ ما حكمه هو
حكم على الشئ حكمه حكم الشئ ن || (٩) هو : ساقطة من ن || (١٠) النقيض :
+ هو د || التميز : التميز م || (١١) نلاحظ : ونلاحظ ؛ يلاحظ م ||
نفسه : بعينه م || على : إلى س ، م || (١٢) إذا : إذ م || تميز له : بمنزلة م ||
له : + أنه هـ .

على صدقه ، لأن السميت فضيلة ما غير فضيلة العلم . وليس إذا حسن سمته ودل على فضيلته ، دل ذلك على إصابة رأيه في الأمور الغائبة الخفية كالأمور المستقبلية ، بل هذا أولى أن يكون نافعا في الأمور المشاجرية . فإذا حسن سمته ، ظن به أنه لم يفعل الجور ، أو فعل فعل الجور لا على نحو ما يفعل الجور .

وَأما استدراج السامعين فيكون كما علمت بالأقاويل الخلقية والانفعالية . فالخطيب إذاً يحوج إلى معرفة ما بالخلائق وبالفضائل وبالانفعالات ، حتى يكون له أن يتصرف بها وفيها ، تارة ليستعملها ، وتارة لينقض استعمال خصمه لها بأن يصرح أنه يحتال بأمثالها عليه ، وأن التصديق الذي يكاد أن يوقعه ليس لإحقاقه ، بل لاحتياله . فلهذا السبب ، ولما سلف لك عرفانه ، ما تتناسب صناعة الخطابة والجدل والصناعة المدنية التي تبحث عن الأخلاق والسياسات .

أما صناعة الجدل ، فمن حيث ذكرنا . وأما الصناعة الخلقية ، فمن حيث المعرفة بالأخلاق والانفعالات . فيكون كأن الخطابة مركبة منها ، وليست كذلك بالحقيقة ، لأنه لا تتركب صناعة من أجزاء صناعة أخرى ، كما علمت في تعليمنا صناعة البرهان ، بل وليست المشاركة بينها وبين الأمرين إلا في الموضوعات ، وأما التصرف في الموضوع فلا تشارك فيه تينك الصناعتين . وأما الجدل فإنه ، وإن لم يشاركها ، فقد يشابهها ، لأنه يروم

(١) ما غير فضيلة : سقطت من م || إذا : + اذا ه (٢) دل : ودل ه || رأيه : رأى م
(٣) المستقبلية : المستقلة || المشاجرية : المشاجرة س (٤) أو فعل فعل الجور : سقطت من م || فعل : سقطت من د (٥) بالأقاويل : الأقاويل م : في الأقاويل س (٦) ما : سقطت من د || بالخلائق : الاخلاق د ، ه : في ن كتب اولاً بالخلائق ثم كتب فوقها بالاخلاق || بالفضائل : الفاضلة فالرذلة د || بالانفعالات : الانفعالات د (٧) ليستعملها : استعملها ح || ليستعملها وتارة : سقطت من د (٨) بأمثالها : بآياتها س || أن : وان د (٩) لك : له د || عرفانه : + فوجف م (١٢) بالأخلاق : بالأفعال سا || منها : منها د (١٤) بينها : بينهما سا صناعة : صناعي م (١٥) فيه : + بين ح (١٦) يشاركها : يشاركها سا

تقريراً بالمخاطبة . وأما الصناعة المدنية فلا تشارك الخطابة في نحو التصرف ولا تشابهه . فإن تلك الصناعة ليس مبنى أمرها على أن تكون مخاطبة للتقرير ، ولا نحو بيانها نحواً يقتصر فيه على الإقناع ، بل يتعدى فيها ذلك إلى الاعتقاد الجزم . نعم ، قد تشارك الخطابة تلك الصناعة في الموضوع ، لأنها تشارك كل صناعة في موضوعها ، وتشاركها في بعض المسائل .

قال المعلم الأول : إن المتكلمين في الخطابة قد أغفلوها وعوضوها وأبهموا وجه الإحاطة بها ؛ فبعضهم لسوء التمييز وقلة الاستبصار ، وبعضهم للكبر والتهيه موهماً أن كلامه أرفع طبقة من أن يفهم بسهولة ، وبعضهم لأسباب أخرى إنسانية من الحسد وغيره .

فصل [الفصل السادس] ١٠

في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه

فلنتكلم الآن في التثبيت ، فنقول : يقال تثبيت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق . فالتثبيت : هو قول يراد به إيقاع التصديق بالمطلوب نفسه ، وهو يعم جميع ذلك . لكن الضمير هو ما كان منه قياساً ، والاعتبار

(١) تقريراً : تقرد || نحو التصرف : التصديق : نحو تصرف ح (٢) تشابه : يشابهها م : الخطابة تشابهها هـ (٣) فيها : سقطت من س (٦) أغفلوها : كتب فوقها في ح أغفلوها || عوضوها : عوضوا ب ، م ، ن ، سا : عوضوا س (٧) بها : فيها س ، هـ || التمييز : التميز م ، ن ، هـ || للكبر : للتكبر هـ : للكثير س (١٠) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١١) في : وهو د || التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ : التثبيت سا || وفي : وح (١٢) التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تثبيت : تثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تفكير : تفكر م ، ن (١٣) بينها : بينهما ب ، س ، ن ، سا || فروق : فرق م ، ن ، هـ || فالتثبيت : فالتثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || إيقاع : إقناع س (١٤) وهو : فهو د || الضمير : ضمير د || منه : فيه د || قياساً : قياس ن

الخاص بالهندسة ، فإنه مغالطة في الهندسة ونخرج عن الهندسة ؛ بل يجب أن يكون القياس البرهاني من جنس الأمر ومناسبا له ؛ إنما القياس المقبول الغير المناسب هو للجدل ، وكيف لا وله وللمتحنة أن تؤلف من الكاذب المتسلم ، فكيف من غير المناسب ؟ و غير المناسب وإن كان جدليا فهو مغالطة في البرهان ؛ فإن المغالطة في العلوم البرهانية هي أن تورد مقدمات على أنها صادقة ومناسبة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة سوفسطائية . والمغالطة في الجدل هي أن تورد مقدمات على أنها مشهورة ومتسلمة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة ممارية ومشاعية . وهذا المشاعى أيضا إذا أورد مقدماته ، ليست هي التي تسلمت بل شبيهة بالتي تسلمت — وإن اتفق أن كانت صادقة وعقد منها قياس هو بالحقيقة قياس — فتروجها على المحاور على أنه واجب مما سلمه فيه ، فهو مغالطة عليه ؛ لأنه وإن كان حقا فهو حق في نفسه ، لا بحسب التسليم من المخاطب . ويجب أن تفهم هذا الموضع على هذه الجملة ؛ ولا تلتفت إلى ما يورده بعض متأخري الفلاسفة .

والسوفسطائيون هم الذين يأتون بالقياس ، لا من الأمور المناسبة ، ولا من المتسلمة من ذات الأمر ، لست أعنى الذاتية ، بل الذى يُتَّسَلَم من مقدمات

- (١) الخاص : ساقطة من ه || عن الهندسة : عنهاد || (٢) المقبول : المقولن ||
 (٢ — ٣) المقبول الغير : الغير المقبول سا || (٣) والمتحنة : للتحنة ب ؛ وللتحنة د ؛ وللتحنة س ؛
 وللتحنة ن || من : ساقطة من م || (٤) وغير : فى غير س || (٥) فإن : وان س ؛ فى م ||
 (٨) وهذا : وهذه م || ليست : ساقطة من ب سا ، م ، ن || (٩) تسلمت : سلمت سا ، م ||
 (١٠) هو : وهو سا ، م || فتروجها : وروجها د || أنه واجب : أنها واجبة م ،
 ن ، ه || عا : ما سا || (١١) فيه : فيهم ، ن || فهو : فهم م || التسلم : التسليم ن ، ه ||
 (١٣) الفلاسفة : الفلسفة د ، س ، سا || (١٤) يأتون : ساقطة من ن ||
 (١٥) لست : ليست س || الذى : التى م ، ن .

وإن كانت حقة ؛ فإنها إذن لم تكن بالحق من ذات ما ينازع فيه ، لا أن تكون شيئا غريبا مشبها به فيما تسلم منه . وأما الذى يأتى بما تسلمه من ذات الأمر فهو الجدلى ، فإن الجدلى إنما ينتج أن الوضع كذب عن مقدماته بحسب تسليم المجيب إياها . والمحاورة الامتحانية كأنها جزئية من الجدلية أيضا ، وفى حكمها ، كما علمت .

٥

وبالجملة فإن تلك صنائع تنكلم فى ذات الواجب ؛ وكل الصنائع موضوعها الحق والعدل . ولولا ضعف المجيب لما كان يتم للسوفسطائية صناعة ، التى هى صناعة لا تتهى إلى غرض محصل واجب ؛ فإنها وإن حاولت المناقضة وتكلفتها ، فإنها غير محققة لا تنال ما تتكلفه . وأقل عيبها أنها لا تنال ذلك فلا تفيد ؛ وكيف لا تكون كذلك وهى مع أنها لا تفيد ، وليست بسبب للفائدة ، فقد تعسر على المستفيد الاستفادة ، وتسوش على العالم العلم ، بما تورّد من الشك . فهذه صناعة معدة نحو الظن والتخيل والمحاكاة ، ومبتدئة منها . وبذلك يروج على السامع وعلى المجيب ، وأشياء تولدها الأسباب المذكورة الثلاثة عشر ، إما بانفرادها بعضها ، أو باجتماعها إن كانت هى أسباب الغلط . وأسباب الغلط هى أسباب القياس المغالطى الذى يقبله من يغفل عن الضلالة فيروج عليها

١٥

(١) بالحق : الحق س ، م ، ن ، هـ || ما : مام ، ن ، هـ ؛ + لا هـ || فيه : ساقطة من س || لأن : لأن د ؛ إلا أن هـ || (٢) تسلم : تسلمه د || الذى : التى هـ || (٤) المجيب : ساقطة من س || وفى : وإلى هـ || (٦) صنائع : الصنائع م ؛ + لام ، ن ، هـ || (٨) هى : هوم || غرض : ساقطة من م || (٩) وتكلفتها : وتكلفته د ، ب س ، سا || ما : مام هـ || وأقل : أقل ب ؛ وأول د || أنها : ساقطة من ن || تنال : ينال ب || (١٠) فلا : ولا س ، م ، ن ، هـ || (١٢) فهذه : وهذه د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || معدة : مقدمة د || والتخيل : والتخيل د ، سا ، م ، ن ، هـ || يروج : روج د || (١٣) الثلاثة : والثلاثة سا ، م (١٤) بافرادها : بافرا د س ، هـ || أو : وإمام || إن : إذا ن ؛ إذ هـ (١٤ — ١٥) وأسباب الغلط : وأسباب ن || (١٥) يقبله : يفعله س ، ن || يغفل : يغفل س ، م || عن : على س ، سا ، م || فيروج : وروج د ؛ فروج سا ، م .

لجزئى آخر على أنه مثله . وأما الاستقراء فنورد فيه الجزئيات على أن الكلى هى بعينها، وإن لم يكن كذلك . فإن استوفيت بقسمتك الجزئيات، صار ذلك كما علمت قياسا ، لا استقراء ، أو كان ضربا آخر من الاستقراء . وبيان ما قدمنا من هذا المعنى على سبيل المثال أنك إذا حكمت أن كل إنسان يسرف يفتقر، فقلت : مثل فلان وفلان ، فإن عينت أنك تنقل حكم فلان إلى كل واحد من أشكاله من الناس أو إلى الإنسان العام للشاكلة فهو بعد تمثيل .

فأما إن لم تقتصر على حكم المماثلة ، بل أوهمت أنك بتعديديك ما عدته ، عددت الكل ، كأنك اكتسبت عموم الحكم لكثرة المعدودات ، كان كأنك قلت : كل إنسان فهو فلان وفلان ، حتى تكون كأنك عددت كل إنسان ، أو عددت ما هو مقام كل إنسان وهو الكثير . فحينئذ لا تكون حكمت على كل واحد ، أو على الكلى ، بحكم وجدته فيما يشاكه فقط ، بل بحكم يعم الكل ، أو ما هو كالكل فيه . وهذا هو الاستقراء .

فقد علمت إذاً أن التمثيل كيف يفارق الاستقراء في إيجاب حكم كلى ، وعلمت أن الاعتبار أنفع في الخطابة . ولذلك ما يقل اعتراض الشغب فيه ، ويكثر في الضمير . ويشترك المثال والضمير في أن كل واحد يفيد إقناعا ،

(١) واما : فاما ن : و س || فنورد : + على م || هى : هود (٢) استوفيت : استوف ه (٣) أو : و ب ، د ، سا || أو كان الاستقراء : سقطت من ن (٤) يسرف يفتقر : شرف بفقيرم : سرف بصغره : يسرف يفتقر ن : إنسانا يفتقرح (ثم صححت) || مثل : مثلاب ، م ، ن (٥) وفلان : فلان م || أشكاله : أشباهه س (٦) الناس : الثانى د || تمثيل : بمثل ه (٧) فاما إن لم تقتصر : سقطت من م || بل : سقطت من م || بتعديديك : بتعديديك س : بتسديديك ن (٨) لكثرة : سقطت من ح || كان : سقطت من ح || كأنك : سقطت من م (٩) قلت : قلت م || فهو : وهو ه (١١) الكلى : كلى ن : الكل د ، س ، ه || بحكم : + عام ح (كتب فوق بحكم) || الكل : الكلى ح (كتب فوق الكل) (١٢) كالكل : كالكل ح (كتب فوق كالكل) || فيه : سقطت من ح (١٣) فقد : وقد م ، سا (١٤) ولذلك : وكذلك م

أى يجعل شيئا ، لم يقنع به ، مقنعا به . فإن كل مقنع : إما مقنع فى نفسه كما يسمع ، وإما مقنع فى غيره ناقل إليه . لكنه ما لم يكن مقنعا فى نفسه لم يقنع فى غيره . والمقنع فى نفسه هو الحمود .

والحمود : إما بحسب إنسان إنسان ، أو عدة بأعيانهم . وهذا القسم من الحمود ، مع أنه غير مضبوط ، لكونه غير محدود ، فهو أيضا غير مضبوط ، لكونه مختلفا غير ثابت . فإن كل واحد يرى ما يهوى . وتختلف الآراء بحسب الأهواء . ومثل هذه الحمودات ، وإن صلحت لأن تستعمل فى كثير من القياسات من الخطابات ، فإنها لا تصلح لأن تجعل عمدة فى الصناعة . فإنها لا تنتهى أحوالها .

- ٥ وإما محمود بحسب الجمهور، أو طوائف منهم ليس من حيث لهم عدد حاضر . فإن الخطابة تشارك الجدل فى استعمالها . فإن الخطابة قد تستعمل الحمودات التى ليست بحسب هوى واحد، بل بحسب هوى الجمهور . لكن الجدل يحتاج إلى الحمودات احتياجا على شرط المنطق، إلى أن يكون المؤلف منها قياسا بشرائطه . وشرائطه أن تكون المقدمات حقيقية الحمل، وتكون مع ذلك صحيحة التأليف ، وعلى نظم قياس ، إما بالفعل وإما بالقوة . وإذا كان قد وقع فيها إضمار ، وكان على سبيل إيجاز ، لو صرح به لم يتغير حكمه . وليس كذلك حكم الخطابة . فإن الخطابة يكفى فيها أن تكون المقدمات فيه محودة فى الظاهر ، بأن يكون الناس يرونها
- ١٠
- ١٥

(١) مقنعا به : سقطت من د || إما مقنع : سقطت من د (٢) ما : سقطت من س (٤) بأعيانهم : بأعيانها د (٥) لكونه : لكنه م || محدود : محمود د ، س (٦) الآراء : الأول د (٦-٧) بحسب الأهواء : سقطت من ح (٧) لأن : أن لا ح (٨) من : سقطت من س || لأن : أن د || فأنها : لأنها س (١٠) وإما : فاما د || محمود : محمود فى كل المخطوطات . النصب جائز إن قدرنا فعلا محذوفا مثل "يكون" . ولكن الرفع أولى || أو طوائف : وطوائف د (١١) فان الخطابة ... استعمالها : سقطت من م (١٣) إلى أن : أن د : إلى إلى أن ح : أى س || المؤلف : مؤلفاد || قياسا : قياس د || بشرائطه : سقطت من س (١٤) الحمل : الحدب || التأليف : للتأليف م (١٥) قد : سقطت من م || وقع : وضع س ، ه || وكان ه : كان ح ، س ، سا : أو كان م : مكان ب ، ن : سقطت من د (١٦) فان الخطابة : سقطت من د ، م : بل س (١٧) فيها : + فى م ، ن ، ه (ثم كتب فوقها ز فى ه) || فيه : فيها د : سقطت من س ، ن

من طريق ما بالعرض هذا سبيله ؛ وكذلك الذى هو كالجزئى له وهو الغلط من طريق اللازم ؛ وأيضا الغلط من طريق الإطلاق والتقييد غلط فى الأجزاء ؛ وكذلك الغلط فى المصادرة على المطلوب غلط فى أجزاء القياس من طريق المعنى ، إذ لا تكون ثلاثة بل اثنان فقط .

٥ ولا تظن أن هذه القوانين إنما تتم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا يتناهى ، بل إنما تتم لك إذا علمت الأصول والقوانين التى تنتزع من أمورها وتكون سائرهما على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبيكيات البرهانية والجدلية غير متناهية ؛ بعد أنها أولى أن تكون محصورة ، لأنها حقيقية أو شبيهة قريية من الحقيقية ، فكيف الكاذبة اتى لا تنحصر تحت حد ؟ فكيف الكاذبة الغير المناسبة ؟ فمعرفة أسباب التبيكيات المغالطى المطلق هو إلى صناعة المنطق .

١٥ وأما الجزئيات من التبيكيات المغالطية فى صناعة صناعة فحلها إلى صاحب تلك الصناعة . وأما التى فى الأمور المشتركة فإلى الجدلى . وليس يمكننا أن نعطي أسباب الغلط فى واحد واحد من العملية ، بل يجب أن نعطي أعم ما يكون ، وكذلك يجب أن نعطي ما يكون على الجدلى حله ، وهو الذى يرى جدليا وليس بجدلى ، كما أن للجدلى فى صوابه أصولا عامة ، فكذلك بإزاء ذلك له فى خطئه وغلطه أصول عامة ، تلك الأصول هى أصول القياس المغالطى

(٢) الغلط : + الذى د ، س || (٤) إذ : أوس ، سا ، م ، ن ، هـ || (٥) تظن : تظن ، س ، م ، هـ || (٧) أمورها : أمور ما د ، س ، سا ، م ، هـ || (٩) حقيقة : حقيقة سا || الحقيقة : الحقيقة سا ، م || لا : ساقطة من سا || (١٢) فحلها : محلها ن || التى : ساقطة من د ، س سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) فإلى : فإن ن || وليس : ليس ن || (١٥) وكذلك : ولذلك س || الجدلى : الجدلى س ، سا ، م || (١٦) بجدلى : جدلى || الجدلى : الجدلى ن || أصولا : أصول س || (١٧) له : ساقطة من ب ، د ، س ، هـ || خطئه : خطابه ن ؛ خطاه هـ || أصول : أصولا هـ .

- الشبيه بالقياس المقبول وليس بمقبول . وإذا أعطينا بحسب مقابلة الجدلى
فقد أعطينا بحسب مقابلة البرهانى ؛ وذلك لأن المآخذ الجدلية تشمل —
كما علمت — بوجه ما للمآخذ البرهانية . وأيضا فإن نوع الغلط ووجوب التحرز
فى الأمرين واحد ، إذ كان الذى يغلط فى الحق فيرى غير الحق أنه حق ،
هو بعينه الذى يغلط فى المشهور والمحمود فيرى غير المشهور أنه مشهور . ٥
وإذا علم الغلط فى القياس العام كالجدلى ، علم الغلط فى التبكيث العام ، وعلم
التبكيث الذى فى الظاهر ليس بالحقيقة ؛ فإن القياس قياس بحسب نتيجته ،
وتبكيث بحسب مقابل نتيجته ، سواء كان مقابل نتيجته بقياس آخر يقابله
أو بغير قياس ، فيكون إذن كل قياس ، كان بالحقيقة أو بحسب الظاهر ،
أو كان جدليا بالحقيقة أو جدليا بالظاهر ، فهو تبكيث . ١٠

وإذ قد علمنا الأصول من عقد المضللات ، فقد عرفنا مواضع الحل .
والجدلى هو الذى يلزمه أن يعرف عدد الأسباب للتبكيث الحقيقى الجدلى ،
والمظنون تبكيثا ، حين تظن جدلية أو امتحانية ، معرفة بحسب المشهور العامى .
هكذا يجب أن تفهم هذا الموضع .

١٥ [تمت آخر المقالة الأولى والحمد لله رب العالمين]

(١) وإذا : وإذا ه || (٣) ما : ساقطة من س ، ن ، ه || للمآخذ : المآخذ د ، ب ، سا
|| التحرز : التحريز ب ؛ التجويز د || (٤) إذ : إذا د ، سا || (٦) فى التبكيث :
والتبكيث س || (٧) الذى فى : الذى هو فى م ، ن || نبيجته : نبيجة د ||
(٩) إذن : + كان م || (١١) من : فى س ، ه || عرفنا + فى ن || (١٣) حين :
حتى د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) تمت : ساقطة من سا ، د ، ن ||
آخر... العالمين : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع بحمد الله
ومنه م ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع فى المنطق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه
محمد وآله أجمعين ه .

لا يشكون في أنها محمودة ، لكنهم إنما يشكون في أنها صادقة .

وأما المحمودات المظنونة فهي التي ، إذا تعقبت ، زال حمدهما ، لا لأجل ظهور الكذب فقط ، بل لأجل الشنعة ، أو لأجل فقدان الحمد فقط من غير ضد .
فيكون الخطابي وإن استعمل محمودات حقيقية ، فإنما يستعملها من جهة أنها أيضا محمودة في الظاهر . فإن كل محمود حقيقي محمود في الظاهر . وإنما يتصرف فيه على المعتاد في الظاهر من غير أن يجعل لها ترتيب القياس ، فيزول الانتفاع بالضمير . ومع ذلك يؤنس منه ضرب في فن غير المعتاد .

فقد بان إذاً أن الجدلي يتصرف في المحمودات على شروط المنطق ، والخطابي يتصرف فيها على الرسوم المعتادة ، بل يلزم الرسوم المعتادة في مادة قياسيه ، وفي صورته حتى إن كانت الصورة قياسية في الظن استعملها كالموجبتين في الشكل الثاني . وذلك لأنه متوخ بما يعمل به الموقع عند القوم الذين لا يحتملون المخاطبات المرتبة قياسا بعد قياس إلى غرض مطلوب في مدة طويلة ، ولا يضبطونه ، ويمله الحكام منهم ، فيتوقعون لمح الغرض من كذب ولا ينفذ نظرهم إلى أمد بعيد ، ويقنعون بما يلوح وإن لم يحقق ، ويقل بحتمهم عن أمور وجودها بالضرورة . وإن كان قد يعرض إما على سبيل وضع منهم للصناعة في غير موضعها إذا تعاطوا كلاماً في شيء من أموره الطبيعية أو شيء من المعاني الإلهية ، وإما

(١) لكنهم : ولكنهم س ، هـ || إنما : امام (٣) الشنعة : الشبهة م ، ن (٤) وإن : وم
|| فأنما : فانها س ، هـ || يستعملها : استعملها ن (٤-٥) أنها أيضا محمودة : سقطت من م
(٦) فيه : فيها س ، هـ (٧) في فن : من هـ || فن : سقطت من ن (٨) الجدلي :
الجدل م ، ن ، هـ (٩) فيها : سقطت من د || يلزم : لزوم م ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الواو خ)
(١٠) صورته . . . قياسية في : سقطت من د || صورته : صوريه سآ (١١) يعمل : يعملها سا
(١٣) ويمله : يملد || فيتوقعون : بل يتوقعون د ، م : بل يترفعون هـ : فوقعون ن || ينفذ :
يبيد (١٤) يقل : يحل ن (١٥) يعرض : يعترض م ، ن ، سا (١٦) تعاطوا : تعاطوا
ح ، م ، ن || شيء من : وعلى هـ || أموره : أمورها م ، ن : امورد : أموره ح (ثم كتب فوقها
الأمور) || الطبيعية : الطبيعة هـ : للطبيعة ح

- على سبيل استعمال الواجبات فمثل قولهم : إن فلانا لا يجتمع فيه حب الشهوات والفضيلة العفية ، وإن فلانا لا يراقب الله ما دام معتقداً لاستحالة البعث وموجباً فناء النفس . بل أكثر نظرهم إنما هو في أمور ممكنة كالمشوريات التي يكون كونها ولا كونها في المستقبل بمنزلة واحدة . فكيف يصرح فيها بمقدمات كلية إلا تعريضاً للشك ؟ فإن المقتصر على قوله : إن فلانا يسعى بفلان ، لأنه كان يشاور الأمير ساعة إيعازه بالقبض عليه ، ربما أقنع . فإن صرح بالمقول على الكل ، شعر في الوقت بكذب المقول على الكل ، فشعر بوجوب الشك في الملتمس إثباته . وربما كان الازدياد في الشرح سبباً لإثارة الشك ولنشاط السامع للتكذيب أو للتفسير بسبب استيحاش النفس عن التكرير .
- ١٠ وليس كل التفكيرات والضمائر عن ممكنات بالتساوى ، بل قد تكون عن ضروريات ، وعن أكثريات . والضمائر الموجودة في كل واحد من هاتين قد تكون من الصادقات ، أي من المحمودات الحقيقية ، وقد تكون من الدلائل . والمحمودات الحقيقية نسبتها إلى المحمودات الظنية نسبة الصادقات الحقيقية من المحمودات ، وبالعكس .
- ١٥ فمثال ما يكون من المحمودات في الضروريات قولنا : زيد عالم زكي النفس ، والعالم الزكي النفس سعيد في الآخرة . وهذه المقدمة المحمودة قد تحذف وتستعمل قوتها ، وإنما يصرح بها مهملة ، لئلا يكون المقول على

(١) استعمال : استعمال من || فتل : مثل د ، م ، ن (٢) معتقداً : معتقداً || البعث : البحث ما (٣) موجباً : موجب ب || أكثر : أكثرهم ح (٤) المستقبل : مستقبل ب || فيها : وكان ه (٥) يسعى : يسعى د : يشق من (٦) يشاور : يسارح || إيعازه : إيعاده من : إيعاذه ه || ربما : وربما ه (٧) بكذب : كذب د ، م ، ن || فشعر : مشعر د (٨) اثباته : سقطت من د || الشرح : السروح م ، ن ، ه || لاثارة : لا يثارة م (٩) لنشاط : لنشط د || أو : وب ما || للتفسير : للتفسير م || عن : على م (١٠) التفكيرات : التفكرات د || عن : غير ما (١١) واحد : وحده م : سقطت من ن (١٢) نسبتها : وما سها د (١٣) المقدمة المحمودة : المحمودات م (١٤) المقول : القول ن

الكل ، من حيث هو مقول على الكل ، مصرحاً به . أما تأليف مثل هذا —
ويكون تأليفه على منهاج الشكل الأول .

ومثال ما هو من الدليل بالتسمية الخاصة قولنا : هذه المرأة ولدت ، فهى
مفتضة . فتجعل الولادة دليلاً على أن يعرف الافتضاظ ، وهو دليل صدق لا يخلو
عنه ، فيلزم أن يكون معه أوأخص منه . ولذلك يكون على قوة الشكل الأول .

وأما العلامة : فهو حكم ، إما أن يكون المحمول يلزمه ، وهو لا يلزم
الموضوع ؛ أو يكون هو يلزم الموضوع ، والمحمول لا يلزمه . فإنه لو لزمه المحمول
ولزم هو الموضوع ، كان دليلاً ، فانهقد الشكل الأول . فالعلامة الأولى منهما
تبين بالشكل الثالث ، كقولنا : الفقيه عفيف ، لأن زيداً الفقيه عفيف .

والصدق فى هذا الكلام أن يقال : إن زيداً فقيه ، وزيداً عفيف ، فكل فقيه
عفيف . فيكون زيد علامة لكون الفقيه عفيفاً . لكن العفة لزمت زيداً ،
وزيد ليس يلزم الفقيه ، حتى يكون كل فقيه زيداً . والعلامة الثانية تكون
من الشكل الثانى ، مثل قولهم : هذه متفخة البطن . فهى إذاً حبل .

والصدق فى هذا الكلام أن يقال : هذه متفخة البطن ، والحبل متفخة البطن ،
فيكون انتفاخ البطن علامة للحبل . لكن انتفاخ البطن قد وجد فى هذه ،
وأما الحبل فليس موجوداً لكل متفخ البطن . ولنورد أمثلة هذه فى الأكتريات .

(١) أما : وأما ب || أما تأليف مثل هذا : سقطت من د (٢) ويكون : فيكون س ، هـ
(٣) بالتسمية : بالتيجه هـ || فهى : وهى م ، ن (٤) وهو : هوم || لا : ولا م (٥) أو : و سا ||
منه : سقطت من س ، هـ || ولذلك : وذلك س ، هـ || يكون : سقطت من س ، هـ (٧)
أو يكون هو يلزم الموضوع : سقطت من م || هو : سقطت من س || والمحمول : والمحمولات
س ، هـ (٧ — ٨) المحمول ولزم هو الموضوع : سقطت من ح (٨) فانهقد : وانهقد ||
منهما : منها م (٩) تبين : تبين ح ، د ، سا (١٠) يقال : يقول س || ان زيدا : زيد د ||
وزيدا : وزيد د || فكل : وكل د (١٢) وزيد : وزيدا س (١٤) يقال : يقول س ||
والحبل متفخة البطن : سقطت من م

أما القياس من الأكثريات فإن تكون الكبرى محمودة بالحقيقة، لكن ليس صادقة في الكل، بل في الأكثر من الأشخاص، أو الأكثر من الاعتبارات، مثل قولهم: زيد كاف الأذى، فهو محبوب. ويكون الدليل الأكثرى مثل قولهم: زيد محموم، فهو إذاً سريع النبض. وهذا يسمى دليل الأولى والأشبه عند قوم. وأما العلامة من الشكل الثانى فإن يقال: زيد سريع النبض مثلاً، فهو محموم. هـ. وأما العلامة فيها من الشكل الثالث فمثل أن يقال مثلاً: الشجنان لا يبخلون، لأن على بن أبى طالب كان لا يبخل.

فهذه ثمنية وجوه من الضمائر عن الضروريات والأكثريات.

فصل

[الفصل السابع]

١٠

[فى مثل ذلك]

وأما الكائنة عن المتساويات فهى التى يكون فيها المعنى علامة للشيء ولنقيضه جميعاً. أقول: لكنه يكون علامة لأحدهما بنفسه من غير واسطة، ويكون علامة للنقيض بواسطة، أو يكون علامة للأمرين بواسطتين، أيهما سبق إلى الذهن ميل الذهن إليه، ولا بد من تلويح أكثرية فيه لا بحسب الأمر

(٢) من الاعتبارات: سقطت من سا (٣) محبوب: محمود س (٤) دليل: دليلا ح (٥) محموم: سقطت من د (٦) فيها: سقطت من د || مثلاً: سقطت من ح (٧) طالب: + عليه السلم ب م، ن هـ: + عليه السلام ح: + كرم الله وجهه نج: + رضى الله عنه س || كان: سقطت من م || يبخل: يخل س (٨) ثمنية: ثمانية د س هـ (٩) فصل: فصل ٧ فى مثل ذلك هـ: فصل ز ب: الفصل السابع م: الفصل السابع فى مثل ذلك س (١١-١٣) للشيء... ويكون علامة: سقطت من س (١٣) للنقيض: النقيض د

في نفسه فقط ، بل وبحسب الظن وبادى الرأي . فإنه ما لم تكن هناك أكثرية
مظنونة ، لم يكن ميل نفس البتة . وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث
هو متساوٍ في الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فهو قاتله ، وقول الآخر : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فليس هو بقاتله . فالأول يعتمد مقدمة
أكثرية : وهو أن القائم على رأس القتيل بسيف مسلول هو القاتل . وهذا يصدق
في الأكثر ويكذب في الأقل . ويكون قد أخذ هذه المقدمة من حيث اعتبار
نفسها . وأما الآخر فلم يأخذ المقدمة المقابلة لها من حيث اعتبار نفسها فقط ،
ولكن إما أن يكون القائل التفت إلى عكسها وهو أن القاتل لا يقوم على رأس
القتيل الطرى سالا سيفه ، وأكد ذلك أن مثل هذا القاتل يكون خائفا ، والخائف
ينفصل عن مقام الزلة بعجلة متقيا حلول النعمة به . وهذا كله أكثرى . وإما
أن يكون قد زاد في العلامة شيئا ، فقال : فلان قائم على زيد القتيل الطرى
الحقون دمه ، المتقى للعقوبة سافكه ، فتكون علامته غير العلامة الأولى .
ولو فرضت العلامة هذه ، كان ضمير المحتج الأول لا يقنع أو يصحبه شيء آخر ،
وهو أنه قد فوجئ قائما هناك غير مهمل للانفلات ، أو أنه منى بانسداد
المخالص عليه ، فيئذ تكون العلامة أيضا أخرى . فإن قنع قانع بأنه قبل

(١) في : سقطت من ه || فقط : سقطت من س || وبحسب : بحسب د ، س || وبادى :
مادى م || ما : ان ح (٢) ميل : مثل سا || نفس : النفس س ، م ، ن ، ه || البتة : اليه س ، ه ||
المتساوى : المساوى م ، ن (٣) متساو : متساوى م (٤-٥) فهو قاتله . . . سيفه : سقطت
من س (٥) هو : سقطت من م (٦) القتيل : + الطرى ه (٧) أخذ : أخذنا م ||
المقدمة : المقدمات ن (٩) وهو أن : سقطت من ه || القاتل : القائم س (١٠) القتيل :
سقطت من م || سالا : سال ن : شايماح ، س ، ه ، سا || ذلك : هذا ه (١١) أكثرى أكثر سا
(١٢) فقال : فيقال م ، ن || قائم : القائم د (١٣) للعقوبة : العقوبة ح (١٤) هذه : سقطت
من د || الأول : + لكان ضميره الأول م (١٥) مهمل : مهمل ب ، سا : مهمل س ، ن ||
لانقلابات : لانقلاب ن ، سا : لانقلابات س (١٦) أيضا : سقطت من ن || بانه : + قد ح ||
قبل : قتل ب : قتل : قتل س

من غير هذه الشروط ، فتكون هذه العلامة من شأنها ، إذا انفردت ، أن توقع تصديقا ما ؛ ومن شأنها ، إذا أخطر بالبال معها قرينة شرط ، أوقعت مقابل ذلك . وأما إذا كانت من كل الجهات ، ونسبتها إلى الأمرين نسبة متساوية ، فيبعد عندي أن يقنع بلا قرينة البتة في الشيء وفي نقيضه . اللهم إلا في شخصين . ويكون في كل شخص خاص حالٌ تستشعر يزول معها خلوص التساوى . ولهذا لم يتعرض المعلم الأول في هذا الموضوع للممكن المتساوى . فليكن هذا أيضا قسما ، ولكن على الشرط المذكور ، وليكن إقناعه لأكثرية ما مظنونة . وليفارق ذلك الأكثرى الأولى بشهرة تلك الأكثرية ووضوحها .

فأصناف الضمائر إذا تسعة .

- ١٠ وأما المثالات فقد عرقتها ، وليس فيها كثير اختلاف . إنما الاختلاف الكثير في أصناف الضمائر . وإنما تعظم المؤونة في تفصيلها ، فإنها أيضا يختلف مأخذها كما في الجدل ، فيصعب لذلك تفصيلها من حيث هي للخطابة نفسها ، ويصعب تمييزها من قياسات خاصة بعلوم وصنائع وملكات أخرى قد حصل كثير منها ، ويشبه أن يكون قد بقي منها صنائع وعلوم ولم تدرك بعد . والخطابة تشارك الجميع في الموضوع ؛ فيحتاج أن يفصل بين القياسات التي تكون على حذو الخطابة منها ، كما يحتاج أن يفصل ما يكون على حذو الجدل منها ، ويفرق بين
- ١٥

(١) انفردت : انفردت : ان : بان س (٢) إذا : ان د || مقابل : مقاتل (٣) الجهات : الوجوه ن (٤) فيبعد عندي : فعندى يبعد ح (٤) الشيء : شيء د || شخصين : ذلك شخصين م (٥) ويكون : فيكون ب ، ن (٦) هذا أيضا : أيضا هذا ب ، د ، س ، سا (٧ — ٨) ذلك الأكثرى : تلك الأكثرية س ، هـ (٨) الأولى : سقطت من د || ووضوحها : وضوحها د (١٠) اختلاف : اختلاف ب || الكثير : سقطت من د (١١) أصناف : سقطت من د || الضمائر : + وعظم منفعتها د || المؤونة : المؤنة د ، س ، هـ (١٢) لذلك : بذلك هـ || للخطابة : الخطابة ب || نفسه : نفسها د (١٣) بعلوم : + خاصة س || حصل : يحصل ب (١٤) والخطابة : + قد س ، هـ (١٥) فيحتاج : + إلى م ، ن ، هـ (١٦) منها : فيها د || منها : فيها د ، م

حكمه وبين حكم الخاص بمبادئ الصناعة الذى ليس مألوفاً عند الجمهور، ولا من مواضع مشتركة .

والمواضع المشتركة المذكورة فى الخطابة وفى الجدل أكثر انتشاراً بالجملة من الكلام الخطابى والجدلى مفردين ومجتمعين . وكثير من هذه المواضع بأعيانها يستعمل فى الخلفيات والطبيعات والسياسيات على اعتبار غير جدلى .

إذ كانت هذه المواضع ، مثل مواضع الأقل والأكثر ، لا تختص بموضوعات بأعيانها ، بل تعم كل موضوع . فتستعمل فى الجدل والخطابة ، وتستعمل أيضاً فى الأقاويل المستعملة فى الأمور العدلية ، أى الفضائل الخلقية ، وفى الأمور الطبيعية ، وفى الأمور السياسية وما يجرى مجراها ، فلا تختص بواحد منها فقط ، ولا تنسب إلى جنس واحد؛ ولكن يكون لها من حيث تستعمل فى الجدل نحو

من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل فى الخطابة نحو آخر من الاعتبار، ومن حيث تستعمل فى الصنائع الثلاث المذكورات بعد الجدل — مخصصة بها التخصيص اللائق بها — نحو آخر. واستعمالها فى الخطابة والجدل إنما هو من حيث العموم، ومن حيث لا يتناهى الذهن فيها إلى شىء بعينه محدود من الموضوعات يخصصه بها . ولو حققت وفصلت ورددت إلى الواجب ، كان ذلك اختلاف علم سوى

الجدل والخطابة ، كما علمت فى شرح أمر البرهان . ثم يختلف نحو استعمالها

(١) حكمه : الحكمة ح || وبين : وح ، س || بمبادئ : لمبادئ س ، دا || الذى : التى س ، م ، ن ، هـ || ليس : ليست ن ، هـ || مألوفاً : مألوف م ، ن ، هـ (٣) وفى : فى س : وح (٤) مفردين : مقرون د || وكثير : فكثير ح ، س ، سا (٥) السياسيات : السياسات س ، هـ ، ن || جدلى : جدل ن (٦) هذه : + هذه م || بموضوعات : بموضوعاتها ن : لموضوعات م (٧) الجدل : سقطت من د (٨) الأمور العدلية : العدلية د (٩) وما : وسائر ماد (١٠) ولا : فلا س (١١) الخطابة : الخطابية م (١٢) الثلاث : الثلاث ح || المذكورات : المذكورة ح ، هـ || التخصيص : لتخصيص م (١٣) إنما هو : سقطت من ح || من حيث العموم : سقطت من د (١٤) من الموضوعات : من حيث الموضوعات م : من الموضوعات س (١٥) رددت : ردت س : وردت د : زدت هـ

في الجدل وفي الخطابة ، فيحتاج أن يعرف لها كل هذه الفصول ، وأن تستخرج الأنواع والمواضع معدة نحو الخطابة بعينها ، دون صنائع أخرى .

والأنواع : هي التي يختص نفعها في أمر جزئي من موضوعات الخطابة .

والمواضع : هي التي يشترك في الانتفاع بها جميع المواضع بالشركة .

(١) فيحتاج : + إلى د (٢) والمواضع : المواضع م || بعينها : بعينه د ، سا (٣ — ٤) والأنواع... بالشركة : سقطت من م (٣) هي : سقطت من ح || تقعها : بعضها د ، م (٣ — ٤) يختص... التي : سقطت من سا (٤) هي : سقطت من د || بالشركة : في الشركة ه : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن بحمد الله ومنه وهو حسبي ونعم الوكيل م : + تمت المقالة الأولى من الخطابة والله الحمد ح : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن من المنطق في الخطابة ه

المقالة الثانية

تسعة فصول

فصل [الفصل الأول]

في الأغراض الأولية للخطيب

فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع المشوريات وأنواعها وأولها
بالمشوريات في الأمور العظام

- ٥ إن المنازعة في كون شيء ولا كونه هي منازعة عامة لجميع الأنواع الخطابية.
- فإذا رجع إلى التفصيل والتخصيص، فأكثر أصناف المحاورات العامة في الأمور
الجزئية يرجع إلى ما فيه خير أو شر. والجزئيات إما مستقبلية، وإما واقعة. ويبعد
أن يقع للجمهور منازعة في جزئ مستقبل واقع بالطبع والاتفاق : هل هو خير
أو شر؟ فإن هذا النحو من النظر بأهل العلوم أولى. بل إن تنازعوا في هذا،
تنازعوا وهم يشيرون بالتحرز عنه إن كان شرا، والتوقع له إن كان خيرا.
- ١٠ وبالجملة : يلتفتون لفت أمر إرادى. وإذا كان كذلك، فالمنازعات التي
يتفاوض فيها الخطباء، وتتعلق بأمر ممكنة في المستقبل إنما تقع ليشار بإرادتها
واستصواب اختيارها، أو يشار باجتنابها على سبيل صيد عنها، فتكون كلها
مشاورية، إما آذنة، وإما مانعة حاجزة. وأما الأمور الواقعة من الخير أو الشر

(١) فصل : فصل أب : الفصل الأول س، م، هـ (٣) إقناع : الإقناع م، ن || أولها :
سقطت من س (٥) شيء : الشيء س || عامة : سقطت من د، س || الخطابية : الخطابة
د : سقطت من م (٦) والتخصيص : سقطت من ن (٧) الجزئيات : الخيرات ب، د (٨) هو :
سقطت من م (٩) بل إن : أو إن ح : بان م، ن || تنازعوا : ينازعوا م : ينازعوا س، ن (٩-١٠)
في هذا تنازعوا : سقطت من ن (١١) لفت : لقب د || وإذا : وان هـ (١٢) يتفاوض :
يتعارض د : يتفاوض م || تقع : منع س (١٣) على : سقطت من د || صد : ضد
(١٤) مشاورية : مشاورة م : متساوية ب، ن، د || إما : واما س || آذنة : آديه س :
أدبه هـ : آديه ح (ثم كتب فوقها ارادية) || أو : وح، د، س

بالإنسان فلا يخلو إما أن يراد إثبات وجود هذا الخير أو هذا الشر له فقط .
وهذه هي المفاوضة التي يمدح فيها أو يذم . وهذا فقد يكون في الحال ، وقد يكون
لماضي . ولكن الكلام في خير معلوم وشر معلوم مما يقل . وإنما يمدح ويذم
في أكثر الأمر ما هو موجود خاص لنفسه أو حكمه ، فيكون أولى الأزمنة
لموضوعات هذه المفاوضة هو الزمان الحاضر . وإما أن يراد وجود هذا
الخير من إنسان آخر بإرادته ، أو وجود هذا الشر من إنسان آخر بإرادته .
وهذا إما أن يكون الخطيب يفاوض إنساناً في أن خيراً وصل إليه
منه ، أو من إنسان آخر . وليس مع الاعتراف تشاجر وتنازع البتة .
فقصارى ذلك محاورة في شكر ومشكور له . وإن كان هناك منازعة وتشاجر ،
فذلك على وجهين : لأنه إذا كان النزاع واقعا في أن خيراً وصل إليه من آخر ،
وأريد بذلك إثبات فضيلة الآخر ، كان النزاع من باب المدح والذم . وإن لم
يرد به ذلك ، كانت المنازعة منازعة في أهم الوجوه وهو الإثبات والإبطال ،
ولم تكن منازعة خاصة . فإذا حل بدل الخير شر ، كانت المفاوضة جارية على
سبيل شكايه واعتذار . فيكون الذي يدعى وصول الشر إما إلى نفسه أو إلى غيره
شاكياً أو نائب شاكٍ ، والذي ينكر ذلك أو يجعله على وجه لا يكون شراً أو لا
يكون قصداً فهو معتذر أو نائب معتذر . ولا شك أن الأمر الذي يشكى أو يعتذر
عنه أمر ماض .

(١) إما : الاد || او : ود (٢) فيها : لهاس : بهان ، هـ (٣) وشر : وفي شر : أو شره
|| ويذم : أو يذم د ، هـ (٤) أكثر : الأكثرن || الأمر : سقطت من ن || خاص : حاضره :
ماض ن || لنفسه : نفسه ن ، س : بنفسه هـ || أولى : سقطت من م : الأولى هـ || الازمنة :
الاثرنه د (٥) لموضوعات : بموضوعات ب || وجود : سقطت من ن (٦) أو وجود...
بارادته : سقطت من د || آخر : + إلى إنسان آخر د (٨) مع الاعتراف : في ذلك س
|| تشاجر وتنازع : تنازع وتشاجر س ، || البتة : إليه سا (٩) قصارى : وقصارى د || وان : انم || هناك :
مناك د (١٠) إذا : ان ب ، د ، س || واقعا في : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || آخر :
الآخر هـ (١١) الآخر : للآخر ح (١٢) منازعة : سقطت من د (١٣) ولم : وان لم
|| شر : شراد ، ن ، هـ (١٤) إلى : سقطت من هـ || نفسه : لنفسه ن (١٥) نائب : ثابت م
|| وجه : + آخره || لا : سقطت من ن || شرا : + أو لا يكون شرام || أو : وس ، هـ
(١٦) يشكى : يشكى ب ، ح ، د

فإذاً جميع المفاوضات الخطابية ثلثة : مشاورية ، ومنافرية ، ومشاجرية .

وكذلك السامعون ثلثة : خصم ، وحاكم يحكم بإقناع أحدهما ، وسامعون
نظار . أما الحاكم في المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأمر الجماعة ؛
وأما في الواقعات فيكون كالم توسط الموثوق بفحصه . وأما النظار فينظرون
في قوة أحدهما وضعف الآخر ، ليس إليهم غير ذلك شيء .

٥

والخطابة من جهة أخرى تتم بثلثة : بقائل ، وقول ، ومخاطب .

وربما اتفق أن مهدت مخاطبة من هذه بسبب مخاطبة أخرى ، كمن يمدح شيئاً
أو يذم شيئاً وغرضه أن ينتقل بعد ذلك إلى المشورة على سبيل التلطف في الحيلة .
ولكل واحد من هذه المخاطبات غرض خاص . أما المشورة : فهي مخاطبة يراد بها
الإقناع في أن كذا ينبغي أن يفعل لنفعه ، أو أن لا يفعل لضرره . وأما المناصرة : فمخاطبة
يراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلة ، أو ذمه بنقيصة . وأما المشاجرة : فمخاطبة
يراد بها الإقناع في شكاية ظلم ، أو اعتذار بأنه لا ظلم . وربما لم تقع منازعة في كون
الأمر نفسه ، ولكن في كونه نافعا أو غير نافع ، وكونه ظلماً أو غير ظلم ،
أو فضيلة أو نقيصة . والمشورة ليست تكون مشورة بسبب إقناعها في أمر هو نافع
بالحقيقة . فإنه ربما لم يكن نافعا بالحقيقة ، ولا عند المشير . لكنه إن أظهر

١٥

(١) ثلثة : سقطت من ح (٣) نظار : نظارة س ، م || الحاكم : الحكم د || فيكون : يكون سا
|| لأمر : لأمر ح (٤) الموثوق : الموقف د || بفحصه : بنصحه ب ، م ، ن ، د (٥) في قوة
أحدهما : سقطت من ب ، ح ، سا || شيء : الشيء م ، ن ، هـ (٧) مهتد : مهذب ح ، سا
(٨) أو يذم شيئاً : سقطت من د || شيئاً : سقطت من هـ || المشورة : المشورة هـ || في : وفي ن
(٩) اما : واما هـ || المشورة : المشورية س (١٠) كذا : كذا ح || أو : وس : سقطت
من م || فخاطبة : لمخاطبة هـ (١١) بنقيصة : بنقيضة س ، م ، ن (١٢-١١) مدح ... الإقناع
في : سقطت من هـ (١٢) لا : سقطت من هـ || وربما : فربما د || تقع : منع س (١٣) نفسه :
سقطت من ح (١٤) أو : وكونه س || نقيصة : مضى ن ، م || والمشورة : المشورة م || تكون :
سقطت من د || اقناعها : + من م (١٥) فأيها ... بالحقيقة : سقطت من سا || أظهر : ظهر م ، هـ

أنه نافع ، حاول الإقناع فيه ، فتكون المخاطبة مع ذلك مشورية . وربما كان المشورة ليست بالنافع ، بل بالجميل الذي نفعه من جهة أخرى ، وربما كان في العاجل ضارا . وكذلك المدح والذم ليس ينظر فيه دائماً إلى النافع والضار حتى يكون المدح للنافع ، والذم للضار ، بل ربما كان المدح مدحاً بالضار . فإن اقتحام الضرر والأذى للذكر الجميل ممدوح ، كالذين يقاتلون في سبيل الله فُتُقتلون ويُخرجون ويُسلبون . وكثيراً ما يمدح العاقل بإيثار الموت على الحياة . ولما كان القياس الخطابي في جميع هذه الوجوه يقتصر منه على قضية تقدم وتكون إما مأخوذة من المحمودات ، وإما دليلاً ، وإما علامة ، فكل واحد من هذه مقدمة ، وهي بعينها مكان القياس ، ويرجع إليه على ما تحققت . والقياس المطلق من مقدمات على الإطلاق . والتفكير قياس يكون من هذه المقدمة على وجه خاص .

١٠ فيجب أن يكون قد خزن عندنا مقدمات نافعة في هذه الأبواب . ولما كان الضروري كونه وعدمه لا إنسان يطلبه أو يهرب منه ، فلا تتوجه المشورة إليه ، بل المشورة متوجهة نحو الممكّات . فينبغي أن يكون عند الخطيب المشير مقدمات في إثبات أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفي أنه هل يكون أو لا يكون ، وأيضاً في أنه هل كان أو لم يكن . فإن هذا ينتفع به المشير في التمثيل ، وفي إثبات الإمكان أو نفيه . وينتفع به الشاكي ، والمعتذر ، والمساح ، والذام . وأيضاً فإن التعظيم

١٥

(١) حاول : وحاول ، س ، هـ || كان ب ، ح ، س ، ن : كانت د ، م ، هـ ، سا (٣) المدح : بالمدح || ليس : وليس م || فيه : كتب فوقها فيها في ح (٥) اقتحام : مقتحم د (٦) يخرجون : يخرجون ح || ويسلبون : ويسكنون د : يسلبون ح || وكثيراً : كثيراً س || يمدح : يمدح م (٧) الوجوه : سقطت من م (٨) مأخوذة : مأخوذاً س ، هـ || وأما علامة : وعلامة هـ || فكل : وكل ب : كل م || هذه : + أما سا (٩) المطلق : المطلوب س (١٠) التفكير : التفكير ح (١١) خزن : اخترن م || عندنا : عند م || في : من د (١٢) لا : سقطت من ن || يطلبه : يطلب س ، ن (١٣) المشورة : سقطت من د || متوجهة : موجه د : توجه هـ (١٤) أو غير ممكن : سقطت من م (١٥) المشير : + والمنافر والمشاير ، م ، ن ، دا || وفي : في سا (١٦) وأيضاً : أيضاً ن ، هـ

والتصغير ينتفع به المشير والمناف والمشاجر بأن يقول : إن في هذا الأمر نفعا
أو خيرا عظيما أو صغيرا لا يعبا به ، وإن هذه فضيلة أو رذيلة عظيمة أو صغيرة
لا قدر لها ، وإن هذا عدل أو جور عظيم أو صغير لا يلتفت إليه .
وسواء اعتبر كل واحد منها بنفسه أو بمقايضة بعضها إلى بعض ، فظاهر
أن الخطيب لا يقع له استغناء عن إعداد مقدمات في التعظيم والتحقيق ،
والأفضل والأخس تكون مواضع وأنواعا . فلنبدا باعتبار الأنواع المشورية .
ولما كانت المشورة مشورة بمحاولة أمر لأجل غرض هو خير ، فبالحرى
أن يحصل المشير أقسام الخير الذي يشار به ، وقبله أن يحقق معرفته من حيث
هو عام . ومن المعلوم أن الخيرات والشرور الواقعة بالضرورة خارجة عن توجه
المشورة إليها ، إذ المشورة قول يراد به التحريك الإرادى نحو ما يكتسب بالإرادة
من الخير أو ما يتحوز عنه بالإرادة من الشر . والضرورى لا محالة كائن ، أريد
أو لم يرد . فالخير المشورى إمكانى ، لا ضرورى . ولا كل إمكانى . فإن
من الإمكانات ما يصدر عن الطبيعة من غير إرادة ، ومنها ما يصدر عن عرض
يعرض ، إما من خارج مثل ارتفاع المحموم بنسيم الشمال إذا هبت ، وإما من
داخل مثل ارتفاع الشاكي مغسا ريحيا بغضب يعرض له على سبيل الانفعال ،
وإن لم يكن مصدره عن الإرادة ، فيسخن مزاجه ، فيتحلل ريحه . وأمثال هذه

(١) ينتفع : ينفع م || إن في : في ان ح : الا في س || نفعا : نفع س ، ه (٢) خيرا : خير س ، ه
|| عظيما : عظيم س ، ه || صغيرا : صغير س ، ه || وان : أورد (٣) يلتفت : يلفت ه (٤) وسواء : سواء ح
|| بمقايضة : بمقاسة س || فظاهر : وظاهر ه (٥) استغناء : استغناء م (٦) الأخس :
الاحسن سا || تكون : ركوب م || أنواعا : أنواع م (٧) ولما : وكما ، ن ، سا || هو :
سقطت من ح ، س (١٠) بالإرادة : سقطت من م (١١) الخير... من : سقطت من سا
|| أريد : يريد سا (١٣) الإمكانات : الامكانيات س ، ه || عرض : غرض د (١٥) انتفاع :
انتاع س || مغسا : مغصاب ، س ، ه || ريحيا : ريحام : الحيا س | بغضب : يحصب سا

الأشياء لا تكون المشورة فيها مقدمة تمهد للعمل عليها، بل تكون المشورة مقدمة للعمل الإرادى . فإن المشورة تختص بها كان من المحطات إلينا أن نوجده أو نعدمه بالإرادة . فهذا هو الأمر العام لما تنمونه المشورة . ثم ههنا أنواع خاصية ينبغي أن نحصياها غير ملتفتين في إحصائها إلى الأنواع الحقيقية العقلية، بل تقتصر في ذلك على المقنعات المظنونة . إذ ليست الخطابة معدة لتحقيق ، بل هي صناعة تتصرف فيها الصناعة القياسية بمواد من السياسة وأمثالها وعلى هيئة كالجدلية والسوفسطائية ، فنقول :

إن الأمور التي هي أقسام المشورية الخطيرة جداً، دون الجزئيات التي لا تنحصر، خمسة : العدة ، والحرب والسلم ، وحماية المدينة ، ومراعاة أمر الدخل والخرج ، وتفريع الشرائع ووضع المصالح .

فالخطيب المشير في أمر العدة ينبغي أن يكون خبيراً بارتفاعات الناحية : من أى الأجناس هي ، وكم هي ، وبمبلغ النفقات إذا جرت على القسط ليوازى الدخل بالخرج . ويوعز بنفى البطل الذى لا يضرب يده فى حرفة ينفع بها المدينة ، والمتعطل أقعدته الزمانة والعلّة عن الاحتراف ، ويحجر على المسرف بفضل سعيه

(١) للعمل : العمل ح || تكون : سقطت من د (٢) الإرادى : + فإن المشورة مقدمة للعمل الإرادى ح || المحطات : + التي م ، ن ، هـ (٣) هو : سقطت من هـ || العام : الامام هـ || لما : كاح (٤) العقلية : العقلية س ، م (٥) فى ذلك : سقطت من د || الخطابة : الخطاه م (٦) هي : هوب ، د ، ح ، سا || تصرف : تضرب ح : يضرب د ، م ، هـ ، سا || السياسة : السياسية د ، هـ (٧) والسوفسطائية : السوفسطائية ح (٨) هي أقسام المشورية : هي أقسام من المشورية س : هي من الأقسام المشورية هـ : هي أقسام المشورة د : هي الأقسام المشورية ن (٩) والحرب : فى الحرب م || الحرب . . . المدينة : سقطت هنا من س ، هـ وضعت بعد الخرج || أمر : سقطت من س || الدخل : الداخل م ، ن (١١) العدة : + وأمر الدخل والخرج س ، هـ || خيراً : خيراً م ، ن ، هـ || بارتفاعات : بايقاع ح (١٢) ليوازى : الوازى م || الدخل : الداخل م ، ن (١٣) بالخرج : بالخرج ب ، سا : الخرج د || ينفع : ينفع س ، دا ، ن (١٤) والمتعطل . . . الاحتراف : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || أقعدته : أبعدته ن ، هـ || الزمانة : زمانة م || الاحتراف : الاحتراف م ، هـ : الاحراف د

عادلا به إلى الاعتدال . فليس كل ميسرة عن استكثار دخل ، بل عمود الميسرة
التأتى للتقدير فى النفقة . فإن التقدير فى الخرج مما يسط فى ذات اليد . فهذا مما
ينبغى أن ينصرف إليه وكذا من كان مشيرا فى باب العدة . وينبغى أن يحيط علما
بجزئيات الأخبار وبعوائد التجارب ، فإنها تذاكير وأمثال .

- وَأما المشير فى أمر الحرب والصلاح فأول ما ينبغى أن يلحظه قوة الخطب
الباعث على القتال وقدره وجدواه ، وربما اتضع قدره عن تجشم خطر القتال
بسببه ، إما لأن كظم الغيظ فيه أخف وطأ من تكلف مؤونة الحرب بسببه ،
فرب كظم كفى عظيما ، ورب نزق جلب ندما ، وإما لأن له دواء غير مر
القتال يشفى داءه ، ويزيح علته . ثم بعد ذلك فينبغى أن يحيط بمقاتلة مدينته ،
والمقاتلة المحاصرين ، عددهم ، وعددهم ، ودربتهم بالحرب ، وبسالتهن علما ، وأن
يحيط بحال نجدة لسكره يرتجى لحوقها واستمدادها فى مثل ذلك ، وفى نقاء دخلتهم
وطهارة نيتهم أو ضدها خبرا ، فرب نجدة عادت كلاً ومدد صار وبالاً .
ويجب أن يكون هذا المشير ممن له بصر ببعض أنواع الحروب والتعابى ، إن
لم يكن بكلامها ، وسماع لأخبار المتقدمين من المقاتلة فى مدينته وفى تخومها وما يليها
ورسومهم ومذاهبهم ، وأن يكون خبيرا بعواقبها المحمودة والمذمومة بحسب

(١) استكثار : استكسار د || الميسرة : فالميسرة ه (٢) التأتى : التالى ه : التأتى م : التأتى د || للتقدير :
التقدير د || التقدير : التفسير م || ما : ما م (٤) التجارب : سقطت من م (٦) قدره : قدرة م
(٧) اما لأن ... بسببه : سقطت من سا (٨) ندما : ندما م : بذما د || لان : ان د || مر : عزم م :
سقطت من س ، ن ه ه (٩) القتال : + بمقابله س ه ه || فينبغى : ينبغى ه ه سا || بمقاتلة : بمقابلة
د ه ه || مدينته : مدينته م (١٠) . المقاتلة : المقاتلة م : بالمقاتلة د : بمقاتلة ح || المحاصرين :
المحاضرين د ، س ه ه : الحاضرين ح || عددهم : عدتهم سا || ودربتهم : دربتهم م || بسالتهن : +
أى شجاعتهم ن ه ه ، دا (١١) لسكره : لسكر ح || لحوقها : لحوقها د || دخلتهم : دخلتهم ح
(١٢) صار : صارت س (١٣) التعابى : التعانى د || ان : وان س (١٤) لأخبار :
الأخبار سا || المقاتلة : المقاتلة م (١٥) والمذمومة : المذمومة م

غرض غرض من أغراض المقاتلين، فإنه سيستغزر من هذه الأحوال مقدمات ينتفع بها في المشورة . وكذلك ينبغي أن يستأنف النظر كل وقت في اعتبار عدة مقاتلة المخالف وشوكتهم هل هم مشابهون لمقاتلتهم في ذلك . ولا يقتصر على الامتحان السالف ، فربما وفرهم إبقاء التناسل وانتقلوا عن قلة إلى كثرة ، وعن ضعف إلى قوة . وأن يعتبر جزئيات سالفه ، فإن الأمور في أشباهها ، وتحتذى كثيراً حذو أشكالها .

٥

وأما المشير في أمر حفظ المدينة فينبغي أن يعرف أنواع الحفظ لأنواع البلاد المختلفة سبلتها وجبلتها وبريتها وبحريتها ، وبما يكتنفها ويحيط بها . وأن يعرف مواضع المسالح، وأنها كيف ينبغي أن تكون في قربها وبعدها، وكيف وجه الاستظهار في ترتيبها . فإن هذا أمر قد يوقف عليه وإن لم يعرف حال المدينة مشاهدة. وأن يعرف عدد الحفظة والذين أقعدوا مرصداً من المسالح ، ويتحقق نياتهم لينجد قليلهم بالمدد ، ويعزل خبيثهم بالناصح. وأن يكون له بصر بالمدارج الخوفة والمسالك التي يرتادها المغتالون ومن يخرف عن الشوارع ، فيكون له أن يشير فيها بالأرصاد . وأن يقف على الحاصل من القوات وما يحتاج إلى جلبه

١٠

(١) غرض غرض : غرض د || سيستغرز : سيستغزر ب : سيستغزم : سيستعد ح : فاستشعر ن
(٢) النظر : + في س (٣) مقاتلة : مقابله س ، ن || مشابهون : يشابهون ح || لمقاتلتهم : لمقاتلتهم م ، ن || على : في س ، هـ (كتبت فوق على) (٤) إبقاء : ابقام ، سا : انف هـ || عن : من س
(٥) وأن : وب || جزئيات : حربام : حربان د : حرويا س (٧-٩) أنواع ... وأن يعرف : سقطت من د (٨) سبلتها : سبلتها ح ، س ، هـ ، سا || وبما : وبما ح || يكتنفها : يكتنفها م (٩) المسالح : المساحن : المشاح س : المساح هـ || قربها : قوتها س || وجه : سقطت من م (١٠) قد : سقطت من ح (١١) أقعدوا : أعقدوا س || المساح : المساحن : المشاح س : المساح هـ (١٢) لينجد : ليتخذ ب ، ح ، م || يعزل : يفره هـ : يترك سا || خبيثهم : خائنهم ب ، م ، ن || بصر : نظر د (١٣) يرتادها : يرتادها هـ : وبأدها د || المغتالون : : المغالون سا المغالبون هـ : المغالقون ن || عن : على م || له : سقطت من آ

وإعداده من خارج المدينة ، وما يحتاج إلى تجهيزه نحو ناحية أخرى لعوض
أو لغرض آخر . فإن القوت وما يجري مجراه من آلات اللبس وأهَب الفصول ،
إذا انحسرت مادتها ، عجز عن حفظ المدينة . وتكون هذه الأشياء لكل بحسبه .
والناس يختلفون في الحاجة إليها . فينبغي أن يكون المشير بصيراً بمقدار حاجي
كل إلى كل ، وبأحوال أهل الفضائل وأهل الثروة منهم ، فيشير بما ينبغي أن
يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع ، وما ينبغي أن يستعان فيه بأهل الثروة ،
مما ينتظم به شمل المصلحة .

وأما الخامس وهو المشورة في أمر السنن فهو من أعظم الأبواب خطراً ،
وأمسها إلى فضل قوة الخطابة حاجة . فأول ما ينبغي للسان أن يتحققه حال عدد
الأنواع والاشتراكات المدنية ، وحال التركيبات الخلطية التي تتولد عنها ، وأن يعلم
مناسبة اشتراك لأمة أمة بحسب عاداتها وخلائقتها ، وأن يعلم السبب
الحافظ لكل واحد منها ، والسبب الفاسخ له ، وما الذي من جهته يتقى فسخها ،
إما من الشركاء أنفسهم ، وإما من أضدادهم الخارجين . والفساد ينجم من المدينة
نفسها ، إذا لم تكن محكمة التدبير من أمرين : أحدهما عنف من المدبر لهم ،
وتشديد في أمر الواجبات عليهم ؛ والثاني إهمال ومسامحة وفسح ومراخاة .

(١) المدينة : سقطت من م || لعوض : لغرض ح ، سا (٢) القوت : القوة س || اللبس
البرس || أهَب : لهب م || الفصول : الفضول ح (٣) انحسرت : انحدم س || مادتها : مادته س
(٦) الصنائع : + وما ينبغي أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع د || يستعان : + به م ، سا
(٨) المشورة : المشورة ب ، س (٩) قوة : + في م : القوة ن (١٠) يعلم : لم يعلم ن
(١١) اشتراك : سقطت من م (١٢) واحد : سقطت من ن || وما : وإمام ، ن || يتقى :
يتقى ب ، ح (١٣) والفساد : + والفساد ه || ينجم : ينبم ب ، ن ، دا : سقطت من م
(١٤) من أمرين : من أحد أمرين د || المدبر : المدبرين ب || لهم : سقطت من س
(١٥) إهمال : إهمال س || فسح : فسح ح ، س ، م ، ه || مراخاة : مواخاة د

وأصناف السياسات التي تحفظ هذه الاشتراكات أربعة ، تتشعب إلى ستة .
 منها : السياسة الوحداية إذا لم يرض السائس فيها بالشريك ، التي من جملتها السياسة
 التغلية ، وهو أن يكون المطاع المؤتمر المنتهى إلى رسمه المتدبر بتديره هو المستوى
 بالغبلة ، إما بفضل ذات اليد ، وإما بفضل قوة أخرى ، ويكون مدبرها
 مقصور الهمة على الاستخضاع والتعبد . ومن جملتها : سياسة الكرامة وهي أن يكون
 الرئيس يراعى مصالح المرءوسين لا لشيء يستعيبه منهم إلا للكرامة والتعظيم .
 ومنها : الرياسة الفكرية وهي أن يكون المطاع هو الموسر ، يرأس ويقدم ويتدبر
 بتديره لثروته من غير مغالبة تولاهها قبل . ومنها : السياسة الإجماعية وهي أن يكون
 أهل المدينة شرعا سواء فيما لهم من الحقوق والكرامة ، وعليهم من الأروش
 والجنایات ، لا يروس أحد أحدا لحظة غير إجماعهم عليه ، ومهما شاءوا
 استبدلوا به . ومنها : سياسة الأخيار وهي أن يكون أهل المدينة مشاركين
 على طلب السعادة العاجلية والآجلة ، كل له مقام محمود بحسب فضيلته في نوع
 صناعته وجنسها ، فهو دون من فوقه إن كان ، وفوق من دونه إن كان ، وكل

٥

١٠

(١) تشعب : تشعب ب : يشعب م (٢) السياسة : السياسية ه || اذا لم يرض : اذا لا يرض
 م || السائس : + التي يحفظ م || التي من جملتها : ومنها د (٣) المؤتمر : المؤتمن د || المتدبر :
 المدبر م || هو : وهوب ، م ه || المستوى : المتولى د ، م ه (٤) مدبرها : مدرها د
 (٥) ومن : ومنها د || جملتها : سقطت من د || هي : هود ، م م (٦) مصالح :
 مصلحة م || يستعيبه : يستعيبه م : يستقصيه د || للكرامة : الكرامة م (٧) هي : هو
 د ، م م || يكون : + الرئيس م || يرأس : يروس د : سقطت من ح (٧-٨) يتدبر
 بتديره : مدر مدبره ب : بتدبر يتدبره ح ، سا : بدبر مدبره م : بتدبر بتديره ه : تدبر
 يدبره م ، ن (٨) لثروته : لثروة ح : سقطت من م ه (٩-١٠) الإجماعية : لحظة : سقطت
 من م (٨) هي : هود ، م (٩) شرعا : شرعا م || الكرامة : الكرامات د ، م ه
 (١٠) الجنایات : الجنایات م || لا : ولاد || إجماعهم : إجماعهم د (١١) استبدلوا : استبدلوا
 م || سياسة : ساسة د || هي : هود ، م م (١٢) محمود : محمود د ، م ه
 (١٣) فهو : وهي ح || ان كان : سقطت من د || إن كان : سقطت من د

له عمل يعود بصلاح المشاركة ؛ وفيهم رئيس واحد أو رؤساء كنفس واحدة ،
يذعن له أو لهم الآخرون طوعاً لا عن إجبار ، ويروسمهم الرئيس استحقاقا ،
لا لاتفاق. ثم تتشعب تحته رياسات بحسب الصناعات إلى آخر الناس ، لانزاع
بينهم ولا خصام ولا اختلاف ولا انشعاب. فإن كان الرئيس فيها حكيما ، وكان
له مع الفضيلة المدنية فضيلة نظرية ، كان بالحرى أن تكل هذه السياسة . ٥

فأول هذه السياسات يسمى التعلبية ، والثانية تسمى سياسة الكرامة ؛ وإذا
أخذت مع التعلبية سمي الأمر الذي يعمها وحدانية الرياسة ، لامتناع الرئيس
فيها أن يشاركه في منزلته أحد . والثالثة تسمى سياسة القلة ؛ إذا أخذت مع التعلبية
سمى الأمر الذي يعمها سياسة الحسة . والرابعة تسمى سياسة الحرية والديمقراطية .
والخامسة سياسة الخير ، والسادسة سياسة الملك ؛ ويعمها اسم سياسة السقراطية . ١٠

فيابغى أن يكون المشير بصيرا بهذه السياسات ، وما يعرض لكل واحد منها من
العوارض ، وما يؤول إليه حال كل واحد منها من المآلات . فإن السياسة الكرامية
لا تحتل المشاركة ، فهي بعرض أن تنتقل سريعا إلى سياسة التغلب . وسياسة القلة ،
ما دامت سياسة قلة فقط ، لا يضرها ازدهام الرؤساء . وسياسة الحرية قد تنتقل
إلى سياسة القهر ، وسياسة القلة ، وغير ذلك . كل ذلك لفرط المساحة في السنن
أو فرط التشديد فيها . فإنها إذا كانت مهجلة ، لم يكن قانون . وإذا كانت

(١) عمل : سقطت من د || يعود : يعمل بخ || فهم : منهم د || واحدة : واحد م (٢) له : سقطت
من ح || اجبار اجبارهم ه ، د ا : اخارس (٤) وكان : فكان ح ، سا (٦) الثانية : الثاني س
|| وإذا : فإذا د (٧) يعمها : يعمها ب ، د ، ن ، سا (٨) أحد : واحد م || الثالثة : الثالث
س : الثانية م ، ن || إذا : فإذا ه : وإذا س (٩) سمي : يسمى س || يعمها : يعمها ح ، د ، م ، ن ، سا
|| الحسة : الحسية د || سياسة : رياسة س (١٠) الخير : الحرصا || سياسة الملك : الملك د
|| يعمها : يعمها م || اسم سياسية : اسم بسياسة م || السقراطية : السقراطية ح ، س ، سا :
الديمقراطية د (١١) بصيرا : بعسر د (١١ — ١٢) وما يعرض .. فان السياسة : سقطت من د
(١٢) المآلات : الحالات م ، ن (١٣) فهي بعرض أن : سقطت من د || فهي : أي ب ، ح ، د ، سا
|| بعرض : بعرض ه || تنتقل : فتنتقل د (١٥) كل : وكل ه (١٦) أو : ود || فانها : فان ه

مشددا فيها وقانونها التحرير، لم يجتمع التشديد والتحرير، فربما مالت إلى طاعة المدبر الذى له فضل بقوته أو فضل بيساره فتخضع له ، وتخرج عن الحرية إلى جانب العبودية ، ولا تبقى المراتب محفوظة .

وقد يعين على المشورة فى أمر وضع السنن تأمل قصص من سلف .

وأما فساد السنن من جهة الأضداد فليس يحتاج إليه الخطيب من جهة ما يشير فى وضع السنن ، بل من جهة حفظ البلاد .

وقد قيل فى ذلك وفرغ عنه . على أن استقصاء الأمر فى هذا العلم للسياسة ، لا لصناعة الخطابة .

[الفصل الثانى]

فصل

فى المشوريات التى فى الأمور الجزئية غير العظام

قد وقف مما عددناه على المواضع التى منها تنتزع المقدمات المشورية فى الأمور العظام . والآن فقد يحق علينا أن ننقل إلى إعداد المواضع المشورية النافعة فى الأمور التى بحسب الأشخاص ، وهى فى أنفسها غير معدودة ، إلا أن جميعها يشترك فى حكم أن المشورة تتحول نحو صلاح الحال ، كان بالحقيقة ، أو كان بالظن .

(١) مشددا : مسدودا ب : متعددا س || قانونها : قوانينها م || التحرير : التحرر م : التحرز سا || يجتمع : + فيها د || التحرير : التحرز سا (٢) بقوته : بقوة د || فضل : سقطت من د || تخرج : تخرجه ب (٤) المشورة : المشورة د || السنن : السبل د (٤-٦) تأمل... السنن : سقطت من د (٧) وفرغ : وقع ه || على سقطت : من م || العلم : لعلم ح : + الصناعة ن ، ه ، دا : + لصناعة ب ، د ، م || السياسة : السياسة ح ، د ، سا (٩) فصل : فصل ٢ ه : فصل ت ب : الفصل الثانى م ، م (١١) قد : وقد م || مما : مما س || تنتزع : مزع م (١٢) قد يحق : قد يحق سا || ننقل : نقل ح ، د (١٣) فى (أنفسها) : سقطت من م (١٤) ان : سقطت من ب ، ح ، م ، سا || صلاح : اصلاح د || كان (بالحقيقة) : + حقيقة م

فيجب أن نحدد أو نرسم صلاح الحال ، وأن نعدد الأمور التي هي أنواع لصلاح الحال أو أجزائها ، باجتماعها يصلح الحال ، حتى يكون للمشير فيما يشيره مواضع يجعلها مقدمات مشورية .

قال المعلم الأول : ولا يقتصر على ما كان عند الخطباء في ذلك فيما سلف من ذكر وجوب التهويل والتكبير أو التهوين والتحقيق والحث عليها واجتناب ما يفسد النظام ويزيل الإقناع ، من غير أن عرفوا بماذا يكون التهويل والتكبير أو التهوين والتحقيق ، وفيماذا يكون ، وما الذي يفسد غرض الخطيب ، وينقص إقناعه .

فنقول : إن صلاح الحال هو الفعّال الجميل عن فضيلة ، وإملاء وإنشاء للعمر ، مشفوعا بحبة القلوب وتوفر الكرامة من الناس في رفاهة وطيب عيش ووقاية وسعة ذات اليد في المال والعقد ، وتمكن من استدامة هذه الأحوال والاستعداد إليها . فإن صلاح الحال بحسب الظن العام هو ما ذكرناه ، أو ما يجري مجراه .

وأما أجزاؤه : فزكاء المحتد ، ووفور الإخوان والأولاد واليسار والأنعام ، وبلوغ الشبية الحسنة لوقارها وأحوالها ، والصحة ، والجمال ، والجلد والجسامة ، والبطش ، ومع ذلك فالمجد ، والجلالة ، وسعادة البخت ، وأنواع انفضائل مثل أصالة العقل ، والبسالة ، والعفاف ، والبر . فبعض هذه بدنية ، وبعضها نفسانية ، وبعضها خارجة كالحسب والإخوان والمال والكرامة .

(١) نحدد أو نرسم : نحدد أو نرسم د : نحدد ونرسم ح : نحددوا رسم هـ : نحددوا رسم سا : نحددوا اسم س : يحددوا رسم م || نحدد : نحدد س (٢) أو : ود (٥) أو : ود ، س (٦) والتكبير : والتكبير ح : أو الكبر سا || أو : ود (٧) يفسد : يفسد || ينقص : ينقص س (٨) فضيلة : + النفس ب : فضيل ح (٨-٩) وأملاء وإنشاء : أمر : وأملاء وإنشاء : أمر ن : وأملاء وإنشاء : أمر ، سا : وأملاء : العمر ب ، د (٩) في : وفي ب ، ح ، د ، سا || رفاهة : كتب أولا رفاغة في ح ثم كتب فوقها رفاهة : رفاهة في متن هـ وفي الهامش رفاغة || وقاية : وقايت هـ ، س (١٢-١٣) اليسار والأنعام : الأنعام واليسار م || الشبية : السنة م || الحسنة : سقطت من س (١٤) ومع : مع م (١٦) خارجة : خارجة ح ، د ، س ، سا || المال : الحال س

ومن حيي هذه الحيوة، وحسن متقلبه بعد الممات ، فهو السعيد عند الجمهور .
فأما أجزاء زكاه المحتد وشرف المنصب فإن يكون من قبيلة إما بنكاء في المدينة
نفسها من أول بنائها أو قدماء فيها ، أو علماء حكماء ، أو رؤساء مشاهير ذوى
كثرة ، أحرار غير موالى ، أو أن يكون من قبيلة أخرجت سعداء قد تيسرت لهم
أموال جزيلة وجميلة فهم لها مغبوطون . وهذا المحتد يتفرع إلى طرفى الأعمام
والخوالة جميعا إذا كان فيهم ما عددناه موروثا عن أسلافهم وموجودا فى المشايخ
من الخلف وفى الأحداث منهم . وأما حال الأولاد ، فالأمر الجامع من صلاح
الحال أن تكون فيهم كثرة مع الجسامة والجمال والبطش والقوة ، وأن يكون لهم
مع ذلك من الفضائل النفسانية مثل العفاف والبسالة . ثم تخص كل إنسان
فى ولده شهوة ، فمنهم من يسره جماله ، ومنهم من تسره ذكورته ، ومنهم من تسره
أنوثته . وللإناث فضيلة تزداد فيهن خاصة وهى الجمال ، والعبالة فى البدن ، والعفة ،
وحب الزوج ، والنشاط للعمل وإن كدر . قال المعلم الأول : وبعض الناس
فى بعض البلاد يقتصرون من جميع ذلك فى باب النساء على الزينة ، كما للقدميين .

(١) ومن : فن س ، هـ || حيي : حسن ح || الحيوة : الجاه م (٢) بنكاء : بنكا
ح ، هـ : بنكاء ب : سكا س ، ن : سكا د . هذه الكلمة نألفها ابن سينا عن الترجمة العربية القديمة
٨٣٠ ، واستعملها فى كتاب المجموع ، فى معانى كتاب ريطوريقا ، ص ٤٥ (طبعة محمد سليم سالم)
(٣) بنائها : بناتها د || أوقدماء فيها : سقطت من د || حكماء : أوحكام س ، هـ || ذوى : ذووس
(٤) أحرار : أحرار ب ، سا : إحرار د || موالى : موال هـ : أموال م || أو : وح
|| قبيلة : قبله م || أخرجت : أحرش د (٥) لها : له س : لهم هـ (٦) الخوالة :
الخوالة هـ : الأخوال د : الجزولة س || موروثا : موزونا س || وموجودا : أو
موجودا م : وماأخودا س (٧) وفى : فى م (٨) كثرة : كثر د (٩) مع :
فى ب ، ح ، د ، سا || مثل : من س || تخص : يجعل د (١٠) جماله : بجماله
|| من تسره : سقطت من د (١١) وللإناث : فللإناث ح : فالإناث ب : والآناث د
|| تزداد فيهن : سقطت من د (١٣) فى باب النساء على الزينة : على الزينة فى باب النساء ح
|| كما : سقطت من هـ || للقدميين : للقدميين د : للقدميين س ، هامش هـ

وقال بعضهم : إن اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم .

وأما أجزاء اليسار : فكثر الصامت والضياح والأموال من الأناث والمواشي والعقد مع علاقة كل شيء ونفاسته واشتمال الوقاية عليه وتيسير الاستمتاع والتنعيم به في وجوه اللذات المشهورة . وأيضا الضياح التي تؤتى أكلها وتجنّى ريوها ، والمستغلات التي تعود بالرجح من غير انصاف موصولا إلى التصرف فيه من غير خوف ٥ وأن لا تبغضه الشركة ، ولا سبب من أسباب الحجر ، بل يكون إليه التصرف فيه تصرف الملاك احتباسا وإخراجا ببيع أو هبة . وبالجملة : فإن الاستغناء في الاستمتاع ، لا في الادخار .

وأما النباهة فهي الشهرة بأصالة الرأي وجمال الفعل ، وهي الفضيلة عند الجمهور ويؤثره الأكثر منهم ، وخصوصا أولو الكيس .

١٠

وأما الكرامة فإنما يلقاها في الأكثر من غم بحسن الفعال . وقد تختلف بحسب الأزمنة والأهم ، فقد يكرم قوم لأفعال وأحوال في أزمنة وبلاد يهان عندهم لها في أزمنة وبلاد أخرى . والكرامة قد تكون بالعدل والاستحقاق ، وذلك إذا كان المتعرض لها قد اعتنى بحسن الفعال . وقد تكون لا عن وجوب ، كما يكرم المقتدر على ذلك وإن لم يعن به ، كالأغنياء إذا أكرموا ، والسلطين إذا خدموا ، لأنهم يقتدرون ١٥ على إنعام بمال أو جاه أو تخليص عن مضرة أو توصيل إلى مريحة . وليس

(١) اقريطن : اقريطن د ، ٥ . ابن اقريطن : قارن ابن النديم ، الفهرست ، ٢٩٣ ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ٥٥٥ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٣٤ (٢) وأما : فإماح || فكثر : وكثرة م : فكثره ح || الضياح : الضياح م || الأناث : الأناث م (٣) العقد : العقار د : الملك ه || نقاسه : يقاسه د || تبسّر : تبسّر ح ، سا || التعم : التعم م (٤) وجوه : وجوب م || تجنّى : بجي ب || ريوها : ونوعها م : ونوعها د (٥) التي : سقطت من ح || انصاف : انصاف م ، ن || موصولا : موصلا ح (٦) تبغضه : ينقصه ه ، سا (٧) احتباسا : احتباسا ب ، د (٨) فهي : وهي م ، ن || جمال : جميل ب ، م ، ن || الفعل : الفعال د (٩) يؤثره : يؤثرها م ، ن ، ه || الأكثر : الأكرح (١٠) يلقاها : سقطت من م || عم : عمر ب ، م ، سا ، ح (كتب فوق عم في ح) || بحسب : سقطت من م (١١) لأفعال وأحوال : لأحوال أفعال ح || يهان ... وبلاد : سقطت من م || وبلاد : بلاد سا (١٢) وجوب : وجوب م || يكرم : يلزم ح (١٣) يعن : يعن ح || السلطين : السلطين د (١٤) الى : سقطت من ح || وليس : نليس ب

كل الناس يقتدرون على ذلك غير السلطان والغنى ، وأيضا النجد القوى .

وأما أجزاء الكرامة فإن يدعى الإنسان بالخير، أو يتصدق باسمه، أو يقرب عنه،
إما فى حيوته أو بعد موته ، على ما توجهه شريعة الوقت ، وأن يصدر فى المجالس
ويرأس فيها ، وأن يساعد على ما يريده، وأن يندب إلى الولائم والدعوات العامة
٥ فلا يغفل تحشيمه ، وأن يتقرب إليه بالهدايا والتحف. فإن الهدايا دلائل على
كرامة المهدي إليه . وقد تسر الهدية طائفتين : إحداهما محبو القنية من حيث
الهدية تحفة مالية ، والأخرى محبو الكرامة من حيث الهدية دلالة كرامية .

وأما فضائل الجسد فالصحة الغريزية التى لا تشوبها مسقامية مع اقتدار على
استعمال الأعضاء الآلية كلها . فإن كثيرا من الأصحاء كالمريض ، مثل الذين
١٠ ركنوا بطباعهم إلى الكسل والخور، و أفترط بهم العبالاة وأقعدتهم عن الحركة
أو عذرت عليهم الإسراع فيها ، كما يعرف من حال الذين كسلوا لاعتیاد الدعة
فما بهم نهوض فى الحركة ، ولا استقلال بالمشقات وهل بين من تعطلت
عليه أعضاؤه فلا تغنى غناها وبين من لا أعضاء له فرق ؟ وهؤلاء الضخام
والمترفون فى حكم من لا عضوله ، غير لسان به ينطق ، أسنان بها يمضغ .

(١) وأيضا : ايضا س (٢) اجزاء : جزاء د || الانسان : للانسان د || أو : وح ، س ، هـ
|| يقرب يعرف هـ (٤) العامة : العامة د (٥) تحشيمه : تحشيمه ب ، ن
|| دلائل : دليل م (٦) احداها : أحدهما س ، م || القنية : القينة س
(٧) الهدية : + دلالة م || كرامية : كرامة ب ، م (٨) فالصحة : والصحة د ، م
|| مسقامية : مستقامية م ، ن ، سا (١٠) ركنوا : ركبوا ب || بطباعهم : بطباعهم ب
|| تن : على س (١١) أو : وس || عذرت : عقلت د : تعذرت س ، هـ || الاسراع :
بالاسراع د (١٢) فما بهم : فانهم د || الحركة : الحركات د ، س ، هـ ، سا || ولا استقلال :
والاستقلال س || بالمشقات : بالمشقات د || وهل : فبل ب (١٣) غناها : عنادها

وأما كثافة الجنس ووفور الخلة فهو أن يكون للإنسان جماعة عديدة يعملون
بخيبرات تخصه .

- وأما سعادة الجسد فمعلوم أنه من صلاح الحال . وكم من خير عم ونعمة تمت
بالبخت ، لا عن اكتساب صناعى ولا عن فعل طبعى ! وإن كان فى الخيرات
ما تفيدها الصناعة ، حتى إن الصحة كثيرا ما تفيدها الصناعة . وأما الجمال ٥
والجسامة الغريزية فمن الطبيعة لا محالة . وخيرات الجسد هى التى يغبط عليها
المغبطون ، ويكثر عليها الحاسدون . والجسد من العلل الكاذبة التى لا تعويل
عليها لا فى الخير ولا فى الشر : إما فى الأمور الطبيعية فإن يتفق للواحد أن يكون
أقبح ممن حضره ، فيحسنون فى مقابلته بختا ، أو يكون أحسن من آخرين ،
فيقبحون فى مقابلته بختا ، وإما فى الأمور الإرادية مثل اختصاص الواحد ١٠
بالعشور على كثر دون آخرين والطريق واحد ، أو اختصاص الواحد بإصابة
سهم غرب إياه دون آخرين والموقف واحد .

وأما الفضيلة فسنعد أجزائها بحسب الظن فى باب المدح .

فهذه هى التى يشار بما يشار على واحد واحد من الناس لأجلها .

- وقد بقيت النوافع المشتركة وهى التى يشار بها ، لا لها . والفرق بين ١٥
النافع والخير : أن الخير يراد لأجله ، وغيره له ، والنافع يراد لأجل غيره ،
وربما كان شرا . والخير هو ما يتشوقه الكل أو أهل البصيرة والمعرفة
منهم كل بحسب ظنه ومبلغه من العلم ، حتى إن الذى يختاره الجاهل عن جهل
لا يعده الجمهور خيرا ولا يظنونه ، بل إنما يعتبرون ما يميل إليه أهل الرأى

(١) الجنس : الجيش ب ، س ، سا || الخلة : الخدم د : الحكمة م (٣) الجسد : البخت د
|| انه : انهام || عم : غرسا (٤) بالبخت : بالجسد والبحث م (٥) الجمال : الحمل س (٦) والجسامة :
سقطات من س || الغريزية : الغريزة م || الجسد : البخت (٧) المغبطون : المغبطون ب ، سا
|| الجسد : البخت د : كتب فى ج الجسد ثم كتب فوقها البخت (٨) لا : ولا سا (٩) حضره :
حضر ب : تحضره ه (١٠) مقابلته : مقابله د (١١) الطريق : سقطت من د || أو : وم ه
(١٢) غرب : عرف س || إياه : اتاه ب || واحد : سقطت من ح (١٥) لا : الا سا
(١٧) الكل : الكل م (١٨) الذى : الذين م

منهم . وإذا وصلوا إليه سكنوا عن الطلب . وإذا وجدوا بعض أهل الرأي والتصور قد اختار شيئا ، كان ذلك حجة مقنعة عندهم في أنه خير . وكان الخطيب ينتفع بالاحتجاج بذلك .

والمقصود المحتاج إليه الذي هو نفس الحاجة قد يشارك النافع الذي يفعل الحاجة ويوجدتها أو الذي يحفظها ويديمها في أن المشير يشير نحوه . فإن المشير يشير نحو الخير ، ونحو النافع ؛ لكن يشير إلى أحدهما لنفسه ، وإلى الآخر لأجل غيره .

٥

وربما أشار بلازم النافع ، كمن يقول : اتعب تصح . وليس اتعب هو علة الصحة ، بل الحركة الرياضية هي علة الصحة ، فيلزمها التعب . وكذلك يشير باجتنب علل الشر ولوازمها .

واللوازم كلها : إما لاحقة من بعد ، كالعلم فإنه يلزم التعلم ، إلا أنه يتأخر عنه ، وإما مساوقة لوجود الشيء مثل استحقاق المديح بحسن السيرة في الحياة .

١٠

وأما العلل الفاعلة ، فمن ذلك ما يكون اسمه من حيث فعله ، مثل المصحح والصحة ، ومن ذلك ما لا يكون كذلك . وكل ذلك على قسمين : قسم تكون طبيعته المسمى إنما هي علة موجبة لما توجبه لكيفيتها ، كالغذاء للصحة ، ومنه ما لا تكون طبيعته علة موجبة لها لكيفيتها ، بل لكيتها مثل الارتياض للصحة . فإن الارتياض ليس علة للصحة من حيث هو ارتياض بالفعل ، بل من حيث أنه بمقدار منه يجب استعماله . والغذاء ، وإن كان له مقدار لا يجوز تجاوزه ، فإنه ليس كالارتياض ، لأن ما فضل من الغذاء على الواجب وانهمض فلا يكون علة للرض لذاته ؛ فإن

١٥

(٢) التصور: الصبور م: الصبور سا (٥) أو: ود || يديهما: يدبرها د (٦) لكن: ولكن ب ، سا (٨) فيلزمها: فيلزمه م: ويلزمها ح || يشير: سقطت من د (٩) الشر: سقطت من د (١٠) التعلم: التعليم ب ، م ، ن (١٢) حيث: + يصح ن (١٣) تكون: + فيه م ، ه || طبيعة: + الجسم م ، ه (١٤) علة: عليه د || لما توجبه: سقطت من د || منه: منها ح (١٤-١٥) كالغذاء... لكيتها: سقطت من سا (١٥) علة: عليه م || لما: له م ، ه: سقطت من د || بل لكيتها: سقطت من د || ليس: سقطت من م (١٦) هو: انه م (١٧) مقدار: مقدارام (١٨) على: عن م

ذاته حين انهضم علة للصحة بذاته ؛ وإن لم ينهضم ، لم يكن غذاء بالفعل .
وأما المعتدل منه ، بل القليل منه ، إذا انهضم وقبله عضوما فهو علة لصحة
ذلك العضو بالقدر الذى قبل . وأما الرياضة فقليلها وكثيرها رياضة وحركة ؛
لكن قليلها لا يوجب صحة شئ البتة ، وكثيرها ربما أوجب الضرر .

- والتوابع : منها ما يعد خيرات ؛ ومنها ما يكون شرورا ، منفعتها التخليص من الشرور .
وإذا خلص شئ من الشر كيف كان ، كان مقبولا عند الجمهور أنه هو الذى يفعل
الخير الذى يتمكن منه عند الخلاص من الشر . ومن التوابع ما ينفع لا فى إفادة
خير ليس < غير > ^(١) ، بل فى الزيادة إليه ، أو ينفع لافى التخليص من الشر أصلا ،
بل لتووينه والكسر من حُمياه . فيكون هذا النقصان من جملة ما يعد فائدة .
إذ كان الأتقص شرا يظن به أفضل ، والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون
الشر الأكبر (الذى هو فى نفسه أخص) أتقص فى الحقيقة . لكن الفائدة التى
هى من باب الخير هى بالحقيقة فائدة .

وأما الفائدة التى من باب الشر التى هى الانتقاص من الآفة إنما هى من جملة
الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية . والخيرات الحقيقية التى هى الفضائل
فهى أيضا توابع فى خيرات عامية .

١٥

(١) وإن : فإن سا (٢) فهو : وهوم || لصحة : للصحة م (٣) الرياضة : الرياضية د : + فإن
ب ، ه || قليلها : قليلها ب ، م (٥) التوابع : الواقع د || التخليص : التخلص د ، م
(٦) كان : سقطت من ب ، د ، ح ، سا (٧) الشر : الشرور ح ، ه || ومن التوابع : ومنها س
(٨) أو : و س || التخليص : التخلص د ، ن (٩) الكسر : الكثير ه : الكثير ح
|| حمياه : حيات س : احياه م (١٠) إذ : إذا م ، ن ، ه || الأتقص شرا : سقطت من ن ||
به : فيه ب || الأفضل : الفضل م (١٠-١١) والأفضل أزيد... فى الحقيقة : سقطت من ب ، ح ، سا
(١١) أخص : أخص س ، ن (١٢) من : فى س || هى : سقطت من د (١٣) وأما : ود
|| التى من : فى د : التى فى سا || من باب الشر التى : سقطت من س || الانتقاص : الانتقال د ، ه (فوق
الصاد كتب ل فى ه) || هى : هود ، س (١٤) النافعة : النافعة س

(١) لم يرد فى كلام العرب حذف اسم ليس وخبرها

واللذة من الخيرات العامة، لأنها مما تشاق إليه الطبيعة الحيوانية. بل كل مشتاق إليه إما جميل، وإما لذيذ، وإما نافع. فإذا كانت اللذة تعد خيرا، فكيف ما كان من اللذيذ- مع أنه لذيذ- جميلا أو نافعا. وكذلك التمكن اللطيف، مثل الذكاء وحسن القبول. وكذلك الحفظ والتعلم والخفة في العلوم والصنائع. وقد تختار هذه لذواتها لا لغيرها. فهذه خيرات نافعة معترف بها عند الجمهور، وأضدادها ضرور.

وقد يمكن من جهة المغالطة أن تقلب القضية، فتجعل هذه الأحوال النافعة ضارة وضرورا، وأضدادها خيرات ونوافع. فإن الشجاعة ضارة إذا كانت للعدو، وكذلك العقل إذا كان له. فإذا أخذت ضارة مطلقة ولم تضيف إلى الوجه الذي ينبغي أن تضاف إليه، كانت مغالطة. وربما كان من القبيح أو المتعلق به ساراً بذلك الشرط:

مثل سرور رجل من الملوك المحاصرين ناحية، لما قتل عدوه ولده في بعض المغازي، فلم يزل يتضرع إليه حتى ساء منه قتيل، فاعتد بذلك، إذ تمكن من تدبير جثته بإحراقها على رسمهم وإحراز رمادها في الكوز لينقل إلى موضعه، اعتداداً كان يصرح به عارضا كوزه على ذويه وشيعته، ناشراً ليد عدوه في رده ولده القتل إليه. وليس رد الولد قتيل مما يسر به، لكنه قد صار ساراً باراً لما قارنه من الحال. إذ كان حبرهم بين القتل وبين أوليائه ممكناً لهم. ولو فعلوه لكانوا قد زادوهم غما. وكان حكم الإحنة، وحكم غزو هؤلاء إياهم يقتضي الإمعان في غيظهم. فلما لم يفعلوا، مع إمكان ومع استحقاق، كان ذلك خيراً عظيماً من

(٣) التمكن : الممكن ن ، هـ (٤) والخفة : والحفظ الخفة د || وقد : قد د || هذه : سقطت من د (٥) ضرور : شرب ، ح ، م ، سا (٦) القضية : القصة ب ، م ، ن ، هـ ، سا (٧) نوافع : مواقع ب || للعدو : بالعدو د ، م ، سا (١٠) ناحية : سقطت من سا || المغازي : المعارك د (١١) يزل : سقطت من م || فاعتد : واعيد م (١٢) بإحراقها : بإحراقها م || رسمهم : رسمهم م (١٣) كوزه : شكره ب || عدوه : عدوه م ، ن (١٤) لكته : ولكته م ، ن ، هـ || باراً : سقطت من ب ، م ، ن (١٥) ممكناً : كتب فوقها في ح عكسا || لكانوا : كانوا د (١٦) غزو : سقطت من د (١٧) ومع استحقاق : واستحقاق م || كان : وكان ب

جهة ، ومنة عظيمة من الجنس الذي لا يمكن كتمانها إذا كان ظاهرا ، ويلزم الشكر عليه ، وإلا كان كفرانا .

- فإن قال قائل : إن رذ الولد قتيلًا سار مطلقا ، بلا اعتبار مثل هذه الحال المقارنة ، كان ذلك مغالطة . وليس هو من المغالطة التي تقنع فيكون خطابيا ، بل هو من الجنس الذي هو مغالطة ، ولو في الخطابة ، لأن مقدماته محرفة عن وجه الصدق ، وعن وجه الحمد ، وعن الظن جميعا .

- ثم من الخيرات النافعة الإحسان أو المكافأة ، فإنه في نفسه خير ونافع في خير آخر هو النباهة والذكرا الجميل والمحبة . وأفضل الإحسان إلى الأفاضل بنصرتهم على أعدائهم الأراذل ، إمانصرة فعلية ، وإما نصرة قولية ، مثل ما فعل أوميرس الشاعر ، إذ اختار فاضلين هما ثاوذروس ملك اثينيه وهيلاني ابنته واختار أخيلوس الشجاع ونصبهم هدفا للدح والثناء ، ونصب بلزائهم عدوهم اسكندر بن ملك بربر الذي كان عدواً لهم فنكلهم بالذم والهجاء ، ففعل بالأصدقاء والأعداء ما ينبغي أن يفعل من الإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء على المقدار الذي كان ممكنا له فعله .

- فإن كان المتوقع من الإساءة هو الممكن المتوقع ، فإذا لم يكن إلا القليل ثم أتى به فلا تقصير . وإن أمكن أكثر ، فاقتصر على كثير دونه ، عد تقصيرا . وكذلك ما يحتمل من تقصير أو جفاء يقع من الصديق لداعي خوف ، إنما يحتمل

(١) كتمانها : كتمان م || إذا : اذ ب ، ح ، ه (٢) كان : لكان د ، س ، م (٣) سار : سارا س (٤) المقارنة : المقاربه سا || من : سقطت من د (٦) الصدق : التصديق م || الظن جميعا : الطعائم م (٨) النباهة : النباهة د (٩) ما : سقطت من ح || أوميرس : أوميرس م (١٠) الشاعر : الفاضل س || ثاوذروس : ثاوذروس د ا : بادوس ح : تادروس د ، ه ، م : ثاوذروس سا || اثينيه : لاثينيه س ، ه || هيلاني : هيلانا ب : هيلاني ح ، م ، ن ، ه || ابنته : اثينيه ح ، م ، ن || أخيلوس : خلوس د (١١) نصيبهم : نصبهم د || بازائهم : بازائهم د || بربر : برمرس : بوبرن (١٢) فنكلهم : فنكلهم م : فنكلهم د (١٣) له : سقطت من س || فعله : تم الجزء التاسع من كتاب الشفاء ... ح (١٤) كان : سقطت من د ، س ، سا || المتوقع : سقطت من د ، س ، ه || يكن : يمكن د ، س ، ن (١٥) كثير : يسيرب || عد : عند م (١٦) الصديق : التصديق د ، سا

ولا يحزن عليه ، إذا قل وقصر زمانه . فأما إذا طال وجاوز وقت الضرورة فهو مكروه ، ولا يقوم عليه العذر . لأن المتوقع من الإحسان بلوغ الإمكان ، والمعذور من الإساءة ما يصدر عن ضرورة وعوز إمكان . فما قصر عن الممكن في الإحسان فهو تقصير ، وما جاوز الضرورة من الإساءة فهو قصد . وإذا دام الإذعان للحن واشتد الضعف والخوف حتى جلوز بالجفاء وقت الضرورة أورث الاستيحاش لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضعف الضعف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أُمِّلَ ، وإن كان قبله سهلاً . والمثال لما نحن فيه ما تورثه طاعة الإنسان لهواه في الإحسان . فإن هواه أن لا يتضرر البتة بإحسان إلى غيره بشر يصيبه في مال أو حال . ثم إن دعاه داع من استحقاق المحسن إليه الإحسان جزاء عما قدمه من الإنعام إلى التضرر بنقص يقع له في مال أو حال ، فهو حينئذ موقوف على الغير، وهو أن يكافئه بما يقصر عن مستحقه ما قدر . فيغالطه عن كثير ما أسداه بالقليل ، وعن عام المنفعة بخاص المنفعة ، وعما كان هو محتاجا إليه عند القبول بما هو فضل لا يحتاج إليه مبتدئه بالإحسان . وبالجمل : يجهد أن لا يكون مكافئا بالمثل . والمكافئ بالمثل فهو الذي يكافئ بما هو مقارب في الجنس أو مقارب في القدر والمنفعة . وأما الموجبة للنباهة والحمد والثناء من المكافأة فإن لا يكون المبتدئ والمكافئ مؤثرا لإحسان

(١) يحزن : يخزي م ، هـ (٣) المعنور : المقدور د ، هـ || عن : من م (٤) الاحسان : + للحن ب ، د ، سا (٥) لحن : للحن م ، هـ || اشتد : اشد د (٦) الضعف : سقطت من د (٧) فكان : وكان د ، هـ || سهلا : سهل : ب ، م ، ن ، د ، ا ، سا || والمثال : أو المثال ب ، سا (٩) بشر : بشي م || حال : جاء م || دعاه : ادعاه م ، د ، ا (١٠) جزاء : خيرا ب ، سا (١١) فهو : فهو د : فهو له م || الغير : الغبن م ، م || بما : فبما م (١٢) فيغالطه : فغالطه سا : مغالطه د || بالقليل : عن قليل سا (١٣) كان هو : كان م : هون || فضل : أفضل م ، سا || مبتدئه : مبدء م (١٤) لا : سقطت من م (١٥) مقارب : مقارن م ، م || مقارب : مقارن م || القدر : المقدار م ، هـ || الموجبة : الموجب د ، هـ (١٦) المكافأة : المكاة م

- يسير أو مكافأة قليلة ، وقد تيسر عليه الجزيل . على أن المتيسر من المكافأة قد يكون تارة ما هو مثل الإحسان المبتدأ من جنسه بكماله وكليته ، وقد يكون ما هو أكثر منه ، وقد يكون شيئا خارجا من جنسه وشيئا به بالقوة ، وقد يكون ناقصا . ومن وفى الممكن فقد أعذر ، ومن قعد عنه فقد أعذل . وقد يكون من المكافأة أمور ليست أعواضا تملك ، بل مثل سر صديق وإيحاش عدو ، وأفعال يلتذ بمشاهدتها ويتعجب منها من الفكاهات وغيرها بحسب ما يقع له عند مشاهدة المتقرب إليه إياه من الموقع لاستعداد يختص به المتصرف إليه في فطرته . فكل يلتذ بشيء ويتعجب من شيء يخصه . وإما بحسب ما اعتاده وتدرج فيه ، فإن الدربة قد تلذ شيئا وتعجب منه ، لولاها لم يلتذ به ولا تعجب منه . ومن هذا الباب أيضا الهداية والنصيحة فإنه إحسان ومكافأة ما . ولموافاة الصنعة أو الجزاء وقت الحاجة إليه والرغبة فيه موقع لذيق ، بل عظيم كريم . ولكل واحد من ١٠ الناس خاص إثار ، فلقوم ما يعينهم في الغلبة ، ولقوم ما يعينهم في الكرامة ، ولقوم ما يعينهم في اليسار ، وهم جرا .

والتصديقات الخطابية في باب الخير والشر إنما تكتسب من هذه المواضع

المذكورة .

- (١) يسير : يسيرا سا || تيسر : تيسر د : يتيسر ه || الجزيل : الخليل د (٣) وشبها : شبها د || بالقوة : في القوة د (٤) اعذل : عذل د (٥) أمور : أمورا د ، ه || أعواضا : اعراضا د : أغراضا ه : اعواض س || تملك : بملك سا || صديق : صديقه م (٦) مشاهدة : المشاهدة ه (٧) المتقرب : المتعرف د : المتقرر م ، ه || المتصرف : المتعرف د || فكل : وكل س (٨) بشيء : شيئا د ، م || اعتاده : اعتقاده م : اعتباره ه (٩) قد : فيه س || لولاها : لولاها د || لم : سقطت من د (١٠) أيضا : سقطت من سا || الموافاة : الموافاة ه || الصنعة : الصنعة د : الطيعة ه (١١) بل : سقطت من م (١٢-١١) واحد من الناس : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٢) الناس : القياس م ، ن ، دا || خاص إثار : إثار خاص د || فلقوم : ولقوم ب ، د ، ن (١٤) الخطائية : سقطت من م

فصل [الفصل الثالث]

في الأشد والأضعف وختم القول في المشوريات

وقد يحتاج الخطيب المشير إلى مقدمات يعدها في إثبات أن هذا الخير أفضل، وهذا النافع أنفع، بل قد يحتاج إليه غيره أيضا. فينبغي أن يعد الأنواع النافعة في ذلك.

فأفضل الخيرين أعمهما، أو أدومهما، أو أكثرهما جهات نفع وخيرية وأولاهما بأن يكون مقصودا لنفسه. وإذا كان الواحد من باب خير ما أفضل من عدة من خير آخر — إلا أن يكثر جدا — فهو أفضل. والخير الذي عظيمه أفضل من عظيم خير آخر فهو أفضل، مثل أن العظيم من الحكمة هو معرفة الله، والعظيم من العبادة هو المثابرة على الصلوات، ومعرفة الله أفضل من المثابرة على الصلوات. فالحكمة أفضل من العبادة. وما كان أيضا نفسه أفضل، فعظيمه أفضل؛ فإنه إذا كان القرآن أفضل وأفصح من خطبة النبي، ففصيح القرآن أفضل وأفصح من فصيح خطبة النبي. وإذا كان أحد الخيرين يستتبع الآخر، إما معا كالسلطان

(١) فصل: فصل ٣ هـ: فصل سحب: الفصل الثالث س، م (٢) في الأشد: الأشدس || القول: الكلام س (٣) مقدمات: المقدمات م || يعدها: بعدها سا || أفضل: سقطت من د (٤) وهذا: أو هذا ب، سا || النافعة: سقطت من هـ (٦) أفضل الخيرين أعمهما: ما فضل الخير رعهما س || أو: وم، ن || أو: ون || أو أكثرهما: سقطت من م || جهات: صفات د: + من س || وخيرية: خيرية || سا وأولاهما: أولاهما هـ: أو أولاهما ب، م: أولاهما (٧) عدة: عنده م (٩) الله: + تعالى س، هـ: + سبحانه تعالى ن (١٠) العبادة: العبادات س: العبادة هـ (١٢) النبي: + صلى الله عليه وسلم م، ن، دا: عليه السلم ب، م، سا (١٣) خطبة سقطت من م || النبي: + صلى الله عليه وسلم هـ: عليه السلم س، م، سا || الخيرين: الخيرين م: الأمرين م || يستتبع: صنع س

- والكرامة ، وإما بأخرة كالسلطان واليسار ، وإما في القوة مثل السلب فإنه نفسه فقد ، وليس كل فقد سلبا ، وكان الآخر لا يستتبعه دائماً ، فالمستتبع أفضل .
- وربما أقنع أن الشيء الذي ليس بفاضل في نفسه ، إذا كان يفعل خيراً أعظم في نفسه من شيء آخر هو نفسه فاضل ، فإنه ينبغي أن يكون ذو أثر من الفاضل ، وإن لم يكن أفضل ، مثل الجلد والجمال . فإن الجلد ، وإن لم يكن بنفسه خيراً كالجمال ، فقد يدرك بالجلد ما هو أفضل من الجمال . وكذلك انتصحح ، وإن لم يكن أفضل من اللذة ، فقد يدرك به ما هو أفضل من اللذة ، فيكون هو أثر . فيكون بعض ما هو نافع أثر من بعض ما هو خير . والذي يؤثر لنفسه ، وإن لم يصحبه الآخر ، أثر من الآخر ، إذا كان لا يؤثر وإن لم يصحبه الأول ، مثل الصحة والجمال . فإن الصحة بلا جمال مؤثرة ، ولكن الجمال بلا صحة غير مؤثر ؛ فالصحة أثر وأفضل . والذي هو تام الوجود مستقره ومراد لنفسه كالصحة أثر من الذي يفقد أحدهما أو كلاهما ، إما كاللذة فإنها في طريق التكون وتطلب لذاتها ، وإما كالرياضة فإنها في طريق التكون ومع ذلك فإنها تطلب لغيرها . والذي وجوده يغني عن الآخر أفضل من الذي وجوده يفتقر إلى الآخر ، مثل اليسار والتجارة . فإن اليسار يغني عن التجارة ، والتجارة تفتقر إلى اليسار ؛ فاليسار أثر . وقد يوهم كون الشيء مبدأ لأمر أنه أعظم منه ، وربما لم يكن في الحقيقة . فإن الخير أفضل من اختياره ، وهو بدؤه . على أنه ليس يمكن أن يكون خير أو نافع مشورى لا بدء له . وكيف وكلها إرادى ! فإذا كان كذلك ، أمكننا أن

(١) الكرامة : الكراميرم || بئرة : تائره : متأخرة س ، ن ، هـ ، د ا (٤) فاضل : سقطت من س || فانه : انه س (٥) مثل : من م (٧) اللذة : الجمال م (٨) يؤثر : يؤثر ه (١٠) مؤثر : مؤثرة س ، هـ (١١) مستقره : مستقرة م : مستقر س ، ن ، هـ (١٢) يفقد أحدهما أو كلاهما : يوجد له أحدهما أو يفقد كلاهما د (١٤) وجوده يفتقر : يفتقر وجوده س (١٥) فاليسار : سقطت من د (١٦) وربما : فرماد (١٨) مشورى : منشورى م || وكيف : فكيف د || وكلها : كلها م (١٨) بدء : بدو في جميع المخطوطات || أمكننا : أمكنام

نجد أنواعا من اعتبار المبادئ : فما مبدؤه أعظم ، فهو أعظم . والمبدأ الذى لأعظم المعلولين أعظم . وقد يمكن أن ينصرف بعض الأوقات أن المبدأ نفسه أعظم . فإن رجلا واحدا من الخطباء يقال له لاوداموس ذم رجلين : أحدهما يقال له قلسطراطس ، والآخر كفريوس . وكان قلسطراطس — كما أقدر أنا — أشار على كفريوس بارتكاب جور فائتر . فذم قلسطراطس وقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الآخر ، فإنه لولا إشارته عليه بالجور ، لما ارتكبه . ثم ذم الآخر ، فقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الأول ، فلولا ائتماره ، لما ضرت مشورته .

وأیضا فإن الأعز أفضل كالذهب . وأيضا بل الأعم نفعا أفضل ، كالحديد ، فإن فى صلابته وشدته منافع عامة جدا ليس فى الذهب . بل الأكثر وجوداً أعم نفعاً ، كالحديد ، فقد ينتفع به كل إنسان ، والذهب يقل الانتفاع به . وكذلك الماء ، وإن كان دهن البلسان أعز وجوداً منه ، فهو أفضل لعموم نفعه .

وأیضا فالذى هو أصعب إدراكا وذلك لعظمته فى نفسه . بل الذى هو أسهل وصولاً إليه ، وذلك لموافقته لمحبتنا للدعة . وأيضا فإن الذى ضده أعظم ضرراً فهو أعظم نفعاً ؛ والذى فقدانه أعظم ضرراً ، فهو أعظم نفعاً . وأقلب الأعظم فى باب النفع إلى الأعظم فى باب الضرر . وغايات أفعال هى أعظم ، فن الخيرية

(١) فهو : وهوم (٣) واحدا : سقطت من د || يقال له : فقال م || لاودامارس ب ، ن ، ه : لاوداموس د ، م : لاوداموس م (٤) قلسطراطس : قلسطراطيس فى جميع المخطوطات فى المواضع الثلاثة || الآخر : + يقال له م ، ه || كفريوس ن : كويوس دا : كفيدوس ب : كفيدوس م ، م ، سا || أقدر أنا : أقدرنا د : قد أنا ه (٥) فائتر : فائتم د || وقال : فقال ب (٦) لولا : لو ه (٨) ضرت : مرت م (١١) فقد : قدم (١٣) وذلك : ذلك د : ولذلك ه (١٤) للدعة : من الدعة ب ، د ، ن ، سا (١٥) ضررا فهو أعظم : سقطت من م || أقلب : اقلت ، سا (١٦) فى : من ب || فى : من ب || باب (الضرر) : + النفع إلى الأعظم فى باب النفع إلى الأعظم فى باب م || وغايات : فهو غايات ه || فن : من م : فى س ، ن ، ه

- أو الشرية أعظم . وبالعكس . وما هو خاص بالأعظم أعظم ، فإن صحة البصر أعظم من صحة الشم ، إذ البصر أعظم من الشم . وكذلك محبة الإنسان أفضل من محبة المال ، لأن الإنسان أفضل من المال . ثم الفضائل أنفسها ، وهي من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة . وما اشتهاره أفضل فهو أفضل .
- وبالعكس . وأفضل العالمين فهو الأفضل أثرا ، مثل الطب ، فإنه أفضل من علم الزينة ؛ ومثل علم الهندسة فإنها أفضل من علم الأخلاق . فإن الصديق في الهندسة أكد وهو فيه الغرض ، وفي علم الأخلاق أضعف ، لأن بناءه على المحمودات ، وليس الغرض فيه نفس الصديق فقط ، بل والعمل . وبالعكس . فإن أفضل العالمين في وزنه ، أى في وزن براهينه ، وفي مرتبته ، أى في تقدمه بالغائية ، لأنه هو الذى علم آخر لأجله ، فغايته أفضل . فذلك علم التوحيد أفضل من علم الهيئة ،
- ١٠ لأن القياسات التوحيدية مجردة عن المادة ، صحيحة جدا ، والهيئة تتعلق بالحس والرصد . وأيضا فإن الهيئة يقصد علمها ليتوصل به إلى كثير من علم التوحيد . والذى يشهد بتقدمه الأكثر والفضلاء من ذوى الألباب والبصيرة أفضل .
- فإن ما يشهد به العقلاء الصالحون الذين لا تستغويهم الأهواء والشهوات فهو أفضل مطلقا ؛ وقد يقندرون لسلامة أنفسهم عن النصبيات والأهواء على
- ١٥ الإحاطة بكثير من الأمور الفاضلة بـباهيته وكميته ، وإن كان ذلك دون ما تفيده الصنائع العلمية المرتبة ترتيبها الطبيعي . وما هو أكثر إلذاذاً فهو أفضل .

(١) أو : ود ، هـ ، سا || وبالعكس : بالعكس م (٢) إذ الجبر أعظم من الشم : سقطت : ن د || أعظم : أعل س (٤) وما : وأما د (٥) العالمين : العالمين سا : ما كان فضل هـ || فرو : دوم : وهو ن (٦) فأنها : فانه ن ، هـ ، دا (٧) أكد : أوكد د || وفى : فى م (٨) والعمل : سقطت من م (٩) مرتبته : مرتب م || تقدمه : مقدمه س || بالغائية : بالغاية د (١١) والهيئة : ولهيئة د (١٢) فان الهيئة : فالهيئة د (١٥) أنفسهم : سقطت من د || النصبيات : الفضليات سا (١٦) وان : فان سا (١٧) هو : سقطت من م || إلذاذا : إلذاذا د

فاللذة مشتاقة عند الجمهور لذاتها ، وخصوصا ما كان أبرأ عن شوب الغم ،
وأدوم مدة ، وأرسخ ثباتا . وكذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقيح . فإن
الجميل مختار لذاته . ومن التصارييف أيضا أن الشجاعة أفضل وآثر من العفة ،
لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة . وما يختاره الكل آثر . وما يختاره السلاطين
والعظماء أو العلماء آثر . وما يختاره الذين يؤخذ عنهم الرأي في عظام الأمور ،
وإن قلوا ، فإنهم هم المكرمون أيضا ؛ فإن من جنس الهوان أن لا يقبل قول
الإنسان . والذين هم أعظم كرامة . والذين هم أشد تمكنا من الضر والنفع .
والجبرون على تعظيمهم . وهذه الأنواع تفارق ما سلف . فإن ذلك بحسب
الشهادة ، وهذه بحسب الإيثار . وأيضا فإن المعنى العظيم من هذا إذا جرى
إلى أقسامه ، فعدت أقسام ذلك المعنى ، فكثير الكلى الواحد أو الكل الواحد ،
صار أعظم . مثل ما قال أوميرس : إن هذه المدينة ، إذا فتحت عنوة : ستلقى
من مالاغروس كل شر ، وكذلك الناس كلهم ، فإنه يهلك الناس ، ويشب الحريق
في المدينة حتى يحرقها بأسرها ، ويعترف كل بولده ، أى ينوح كل باسم ولده :
يا ولدى فلان ! فهذا التفصيل مما قد جعل الشر أعظم مما لو ذكرت الجملة
غير مفصلة . وقد يفعل أيضا التركيب والإجمال ، فإنه إذا اقتضت جزئيات
خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا . وأيضا فإن صدور

•

١٠

١٥

(١-٢) فاللذة... فهو أفضل : سقطت من د (١) مشتاقة : متشاقمة || ما : إذا س
|| أبرأ : أثرا سا (٢) ما : إذا س (٤) أفضل وآثر : آثروا أفضل د (٥) والعطاء : العطاء
ه || أو العلماء : والعلماء ن ه || عظام : عظام م ن (٦) قلوا : قالوا م ، ن ، سا || فانهم
هم : وأنهم هم ب : فهم د (٧) الضر والنفع : النفع والضرر س : الضر والنفع ب م || ما : لما سا
(٩) المعنى : معنى ن : سقطت من ه || هذا : هذه د (١٠) فعدت : عدت د || أو : وسا
(١١) أوميرس : أوميروس م || ستلقى : سلتن ب || سلتنى س (١٢) مالاغروس : مالاغروس
ب : ماعروس س (١٣) أى : أو ه || باسم : اسم س (١٤) لولدى : لولدى س ، سا || فهذا :
هذا س || التفصيل : سقطت من ن س (١٥) الإجمال : ذلك د س (١٦) خير : خيرا د || شر :
شرا د || تأكيدا : تأكيدا د || وأيضا : أو أيضا م

- الشيء عن أصعب مصادره وأقلها صدورا عنه يجعله أعظم ، إما بحسب الزمان إذا كان صدوره في مثل زمانه أقل ، أو السن إذا كان صدوره عن صاحب ذلك السن مثلا صعبا قليلا . وكذلك المواضع ومقدار المدد والقوى فإنها تجعل الشيء الغريب الصدور عظيما . فإن الزنا من الشيخ مستفطع فوق استفظاعه من الحدث . وأورد لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها . والجزء ٥
- الرئيس من الشيء الأشرف هو أفضل ، كمن قال : إن نفى الشباب عن المدينة مثل إسقاط الربيع عن السنة . وأيضا فإن الذي يكون في الحين الأنفع أفضل ، مثل المال فإنه في الكبر أفضل منه في الشباب ، وفي المرض أفضل منه في الصحة . والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالفائدة . وكذلك ما كان من اللوازم خاصا بالغاية أفضل من لوازم تخص ما هو دون الغاية . فإن الصحة تلزم اعتدال المزاج ، والضعف يلزم ما دون اعتدال المزاج ، فالصحة أفضل من الضعف . وقد فهم من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخاص ليس الخاص بالغاية ، بل الخاص بالكاسب . وعندى أنه وقع في النسخ غلط ، ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو ما به وهو القوة ؛ ولكن يجب أن يرجع إلى اليونانية . والخيرات المتيسرة في آخر العمر آثر من المتيسرة في الحداثة ، لأنها كأنها تخص ١٥ الغاية . وما يقصد لأجل ذاته ، وليكون موجودا بالحقيقة ، آثر من الذي يقصد

(٢) أقل : أولى سا (٣) المواضع : مواضع ب || ومقدار : مقدار ب ، ن ، سا : مقدار مقدار م (٤) فوق : قوى سا (٥) الباب : سقطت من س || لم : سقطت من م (٦) الشباب : الشبان م ، هـ (كتب أولا الشباب في هـ ثم كتب فوقها الشبان) (٧) فان الذي : فالذي د (٨) في الشباب وفي المرض أفضل منه : سقطت من م || (وفي المرض) أفضل : سقطت من د : وكتب فوقها أفع في ب (١٢) بمعنى : معنى م || وفهم : فهم م (١٣) بالكاسب : بالكاسب م (١٤) مكان الضعف : مكان م || أو ما به م ، ن ، د : أو ما به ب ، د ، سا : أو أماته م : أو أماته هـ || يجب أن : سقطت من م (١٥) المتيسرة : والمتيسرة م || من المتيسرة : منها د : منها من الخيرات المتيسرة م : من التيسر هـ (١٦) وليكون : ليكون

لأجل الحمد الذي، إذا كان ذلك لا يوقف عليه ولا يظهر للغير، لم يؤثر البتة. ولهذا ما تكون استفادة الخيرات أثر من إفادتها، إذا لم تظهر للغير؛ لأنها إذا لم تظهر للغير، فغلط الغير في مصدرها لم تؤثر. وقريب من هذا ما قيل في الصحة والجمال. وما هو أنفع في أمور كثيرة فهو أنفع. فإن ما ينفع في الحياة وفي حسن الحياة أثر من الذي ينفع في أحدهما. ولهذا ما تعظم الصحة واليسار لكثرة تفننهما في النفع، لأنهما يبرئان من الحزن، ويمكنان من اللذة علما أو جهلا. وكان اليسار هو من الخير المطلق عند بعض الناس، وعند بعضهم إنما يكون خيرا إذا اقترنت به أحوال أخرى. وكذلك الضرر قد يختلف، فمن الضرر ما هو أعم؛ ولذلك فقو عين الأعور أضر من فقو عين الصحيح. ويجب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذاكير واقتصاص أحوال ناس هم في مثل ذلك الحكم.

٥

١٠

فقد أعطينا الأنواع النافعة في إثبات أن الشيء صلاح حال، أو نافع، أو خير، والأنواع في الأفضل، والأفعل، والآثر.

والمدينيات الست، فقد علمتها، وعلمت الغايات فيها، وأن كل واحد منها ينبغي أن يشار فيه بما يحفظه، وأن الإجماعية منها، فقد يرأس فيها الإنسان الذي هو في مثل حكم غيره، وإنما يرأس إجماعا لداع دعا إلى ذلك من قرعة، أو بخت. وخساسة الرئاسة هي التي يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للروسين فيقبلونه. وأما الرئاسة الشريفة

١٥

(١) ذلك : سقطت من س || عليه : عليها م (٢) لأنها : فانها د ، ه ، سا : سقطت من س (٣ — ٢) إذا لم تظهر للغير : سقطت من س (٣) فغلط الغير : سقطت من د || مصدرها : تصدرها س (٤) وما : أو ما ب || فهو : وهو م (٥) تفننهما : قسمها د : يقينهما س : قسمها سا (٦) جهلا : جهالة د (٧) هو من : فهو د : هو ب ، م ، سا || الخير : الجزء سا || اقترنت : قرت د (٨) يختلف : يحلف م || لذلك : كذلك سا (٩) فقو : فقو د (١٠) التذاكير : التذكرد || اقتصاص : اقتصاص م ، ن || ناس هم : ناسهم م (١٣) المدينيات : المدينيات د ، م ، ن (١٤) فقد : قد د (١٥) دعا : دعى م ، ن ، ه (١٦) هي : فبى م (١٧) إتاوة : إتاوة سا : ماره د || يطلقه : مطلقه د ، ن ، د ا || للروسين : للروس س | فيقبلونه : فيقبلونه م : ويقبلونه د : فيقتلونه ه : فيقبلونه سا

فهى التى يسوس فيها السائس لأنه مستحق للسياسة لاقتداره على وضع السنن أو حفظها . وأن وحدانية الرئاسة هى التى قصارى غرض الرئيس فيها العز ، والكرامة ، والانفراد ، والاستبعاد لمن هو غيره ؛ وأن هذه قد تكون بسيطة ، محدودة ، وقد تكون مركبة ، متبدلة بحسب ما يمكن به حفظ الكرامة .

- ٥ غاية الإجتماعية الحرية ؛ وغاية خسارة الرئاسة اليسار ؛ وغاية جودة التسلط حفظ السنة ؛ وغاية الكرامة حفظ الكرامة والعز والاحتراس من المنازع . ولكل غاية ضرب من الأخلاق يحاسبه فيحفظه ويدعو إليه مما يسهل الوقوف عليه . وينبغي أن يكون المشير يشير بتلك الأخلاق ، ويكون متخلقا بها . فإن المشير إذا أشار بخلق لا يتخلق به نبا عنه القبول .

١٠ فليكن هذا كافيا فى المشوريات .

فصل [الفصل الرابع]

فى المنافريات وهو باب المدح والذم

- ١٥ فلننتقل إلى تعديد الأنواع النافعة فى المدح والذم ، المتعلقة بالفضيلة والرذيلة وما يجرى مجراها . وهى مع أنها تنفع فى المدح والذم ، فقد تنفع فى إعداد الخطيب للتصديق بقوله ، وإن كان فى غير باب المنافرة ، وذلك أنه إذا أثبت

(١) فهى : وهى م || السياسة : للسياسة د || لاقتداره : لاقتدارها م (٢) حفظها : حططها د || الرئاسة : السياسة سا || قصارى : سقطت من د (٣) الاستبعاد : الاستبعاد م ، ه (٤) محدودة : محدودة د ، ن (كتب أولا محدودة ثم كتب فوقها محمودة) || مركبة : مركبة سا || متبدلة : متبدلة د || به : سقطت من م (٥) الحرية : الجزئية سا (١٠) فليكن : وليكن د (١١) فصل : فصل د ه : فصل ك ب : الفصل الرابع م ، م (١٢) المنافريات : المنافرات م ، ن ، ه (١٣) فلننتقل : فلننتقل ه : + الآن م (١٤) تنفع : تنفع سا || فقد : قد ب ، م (١٥) فى : من د || انه : لأنه م

فضيلة نفسه جعل نفسه أهلا للثقة بقوله ؛ وكذلك إذا ذم خصمه ، عرضه لرد الناس قوله .

والمادح المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال والحسن وغير ذلك من المادح التي قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى أشخاص آخر يمدح بها . فالجميل هو المختار لأجل نفسه ، وهو المحمود اللذيذ لا لشيء آخر ، بل لأجل خيريته . فإنه جميل من هذه الجهة . والفضيلة نوع من الجميل ، لأنها قوة ، أي ملكة حسنة التأتى لتحصيل ما هو خير ، أو يرى خيرا ، وهي التي تفعل أو تحفظ الأمور الشريفة العظيمة من كل جهة . وأجزاء الفضيلة هي : البر ، والشجاعة ، والعفة ، والمروءة ، وكبر الهمة ، والسخاء ، والحلم ، والاب ، والحكمة . ومن الفضائل لا محالة ما يتعدى خيره إلى غير الفاضل ، مثل البر والشجاعة والسخاء ، ولذلك تلزم كل واحد منهم ، إذ الكرامة مبذولة من الكل للنافعين .

فلنعد إلى ذكر كل واحد منها :

فأما البر فإنها فضيلة عادلة تقسم لكل ما يستحقه بحسب تقدير الشريعة . والجور رذيلة يكون بها المرء آخذاً ما ليس له بحسب تقدير الشريعة . والشجاعة فضيلة يكون بها المرء فعالاً صالحاً نافعة في الجهاد على ما تأمر به الشريعة ، وبها ينصر الشريعة نصرة خدمة ؛ والجبن خلاف ذلك في التقصير . وأما العفة ففضيلة يكون بها المرء في استعمال الشهوانية البدنية على القدر الذي ترخص فيه الشريعة ؛ والفجور خلافه . وأما السخاء ففضيلة يكون بها المرء فعالاً للجميل

- (١) جعل نفسه : سقطت من م || أهلا : اصلا ب ، سا || وكذلك : سقطت من سا || عرضه : وعرضه سا (٢) الناس : سقطت من د (٣) تنبع : يقع م (٥) أتر : أتر د ، م || بها : لها ن || اللذيذ : واللذيذ سا (٦) لا : سقطت من سا || لشيء : لأجل شيء م (٨) وهي التي : وهو الذي م (٩) والعفة : سقطت من د ، سا || والحكمة : + والعفة د (١١) تلزم : يكرم د || للنافعين : النافعين د ، م (١٣) فانها : فانه د (١٤) المرء : سقطت من م || تقدير : تقدم د (١٤-١٥) والشجاعة فضيلة ... الشريعة : كررت في د (١٥) أفعالا : سقطت من م || نافعة : سقطت من م (١٦) التقصير : النقيض د (١٨) خلافه : + وأما المروءة ... م انظر م ٨٥ ، ٢ - ٣ || فعلا : فعال م || للجميل : للجهل د

ببذل المال ؛ والدناءة خلافه . وأما كبرالهمة ففضيلة يكون بها المرء فعالا
لأفعال عظيمة المتزلة من الحمد ؛ والسفالة ضدها . وأما المروءة ففضيلة بفعل
النبيل بالتوسيع في الإطعام ؛ وصغر النفس والنذالة خلافه . وأما اللب ففضيلة
في الرأي يكون بها المرء حسن التعقل والمشورة نحو الخيرات والجميل ؛ والبلاهة ضده .
ولتؤخذ هذه الرسوم على ظاهرها ، ولا يلتمس فيها التحقيق العلمى البتة .

وكذلك في أكثر سائر الرسوم التي نورد في هذا الفن من المنطق :

فهذه هي الفضائل التي يمدح بها .

وأما ما سواها من الممدوح ففاعلات الفضائل والعلامات التي تدل
على الفضائل ، مثل الأنداب على الشجاع . وكذلك الانفعالات التي تلحق
العادلين ، إذا لم يزلوا العدل ولم يجنبوا إلى الجور ، كالستودع إذا شدد
عليه العذاب في انتراع ما هو في يديه ، فاحتمل ، وأبى أن يسلم الوديعة إلا إلى
ربها . وأما الانفعالات التي يستحقونها عدلا ، فهي وإن كانت خيرا في نفسها
وواجبات ، إذ كل فعل يصدر عن عدل فهو واجب وخير ، فإنها من حيث
هي آلام صرفة تجلب ضيما وخسرانا فقط بلا زيادة أخرى فليست خيرات
وممدوح لمن تقع بهم . وإن كانت باستحقاق عن سوء سيرة ، فهي مذام . وأما
في الباب الأول فقد كان الألم ، وإن كان من حيث هو ألم ، شرا ينقضي أثره ،
فهو من حيث يدل على فضيلة النفس وإيثار العدل مكرمة ومحمدة ، وربما خلد

(١) المال : + ليستحقه على اعتدال م || الدناءة : الدنا د || خلافه : + وأما اللب ... س

(٢) الحمد : + وصغر النفس والبذالة خلافه وأما السخاء ... س || والسفالة ضدها : سقطت من سا

|| ضدها : ضده ه || وأما : وم || بفعل : + بها ه (٣) بالتوسيع : بالتوسع ن ، ه ، د : في

التوسع من || الإطعام : + وأما كبرالهمة ... س || خلافه : خلافا د || فضيلة : + يكون من

(٤) بها المرء : المرء بها س || التعقل : العقل د || والبلاهة ضده : سقطت من سا || البلاهة :

البلاهة من س ، ه || ضده : خلافه من س ، ه : خلافه ضده م (٦) في : سقطت من م || أكثر :

سقطت من س (٩) الأنداب : الارار س || الشجاع : الشجاعة د ، س ، ه ، سا || الانفعالات :

الانفعال د (١١) يديه : بدنه س ، م : يده ب || وأبى ان : وأبا ان ب ، م : وأبان د

(١٣) وواجبات : واجبات د (١٤) آلام : الامر سا || بلا : بال د (١٥) لمن : لم د

(١٧) فهو : فهي س || حيث : + هو س || ايثار : اثبات ب ، د ، د ، ا ، سا || ومحمدة :

ومحمودة د : محمودة ب ، ن ، سا

ذكرها . وقد يمكن أن يصدر عن الشجاع فعل لا يصدر إلا عن شجاع ، أو يلحقه
انفعال لا يكون إلا للشجاع ؛ وكذلك قد يصدر عن السخى فعل وانفعال
لا يصدران إلا عن سخى ؛ ولكنه لا يكون محمودا ، إذا كان خارجا عن مقتضى
العدل . ومن آثار الفضائل ما هو أكرم وأحسن . فإن الشجاع إذا جوزى
بالكرامة ، كان هذا أقرب إلى استحقاق المدح به من أن يجازى بالمال . وأدل
أفعال الفضائل على استيجاب المدح ما فعل لا بلحظ منفعة إلى الفاعل ، بل لأجل
غيره ، أولأنه خير لنفسه . إذ هو خير عام له ولغيره . ولهذا يمدح من يتعهد
الموتى بالصدقات ، لأن هذا النوع من الإحسان لا يتبغى به جزاء . ثم ما أريد
به نفع الآخرين من حيث هو خير لهم ، وليس لهم فيه غرض . ويفارق ما قبله
أن ذلك كان الإيثار متجها فيه إليه لأنه خير فقط ، وهذا لأنه خير للآخرين ؛
وهذا قد يتبغى عليه جزاء ، والأول لا يتبغى عليه جزاء . وبعد هذا ما يراد به
الإحسان إلى المحسنين خاصة . فإن كان مكافأة فإنه من حيث يكافئ فاعلها
لا يرتاد لنفسه خيرا إلا بالعرض من حيث هو مكافئ متوقع لا مكافئ فقط .
وأما المكافئ ، من حيث هو مكافئ ، فقد حصل الخير وأحرزه ، وليس يتوقعه
حين يكافئ .

ومن علامات الفضيلة والمادح أجزاء من تناذب الفضيلة وتضادها
وتخجيله . فإنهم كثيرا ما يتدثون بأقوال وأفعال من الفواحش يريدون بها

- (١) لا : ولا م || الا : سقطت من م || أو : ود (٢) قد : سقطت من م ، سا
(٣) يصدران : يصدرسا || سخي : السخي ه (٥) يجازى : يجازا م ، ن || بالمال ١ سقطت
من سا (٦) استيجاب : اسحاب د (٩) وليس لهم : وليس له ، ه ، سا : وليس د
(١٠) للآخرين : لآخرين د : الآخرين م (١١) يتبغى : يتبغى سا || يتبغى : يتبغى سا
(١٢) المحسنين : المحسن م ، ه || فان : وان د ، س ، ه ، سا || فانه : سقطت من د
|| يكافئ : مكاف م ، (١٣) خيرا : جزاء د ، م || مكافئ : مكافان : مكاف س ، م
|| مكافئ : مكاف م ، ن : مكاف س (١٤) مكافئ : مكاف د ، س ، م : مكافان : مكافاة ب
(١٥) يكافئ : مكافان (١٦) تناذب : مناذب د (١٧) تخجيله : محمله م ، ن :
محمله سا || بتدثون : تدثون ه

- فضح غيرهم فيفتضحون لفضيلة في ذلك الغير يصدر عنه حسن المعاملة لأجله .
 مثل ما فعلت سفا الحكيمة ، حين رمز إليها القاوس المتغلب ، فعرض عن فاحشة
 قائلاً : إني أريد أن أنفث عن صدرى بشيء ، لكن الحياء والاحتشام يصدني
 عنه . فاستقرت هذه الحكيمة على جملة أمرها وديمة لم تقابله بالفحشاء من
 القول ، والهجر من السب ، مستحبة من مفارقة طريقة الحكمة ، ومن إظهار التنبيه
 لمعنى الفاحشة ، كأنها لا يخطر ببالها أن أحدا يعرضها لطمع سوء ، ويعترض لها
 بدعوة إلى فاحشة ، ويضرب لها مثلاً بمنكر ، أو يجري عليها المعاني التي تجرى
 على غيرها . لكنهما كانت مصروفة الشغل إلى نصرة الهيئة والمملكة الفاضلة ، تترك
 الفعل الرذل ، وكذلك من كان معها من النسوة الحصر لا يجزعن ولا يخفن من وقوع
 مثل ذلك بها ثقةً بشرف نفسها ، واعتلائها عن طاعة غير الواجب ، وكما فعلها
 في طاعة فضيلتها ، وقلة انفعالها عن الرذائل ، صار كل ذلك صادراً عن ملكة
 حصلت بالارتياض والاجتهاد . فإن الفضائل جلها مبين للهوى ، ويكتسب
 بالمجاهدة إثارةً للجد والفخر في تميمها . وتمييزها بالعقل على الهوى ، مثل ما سمعت
 من قصة الرجل والمرأة . والاستحياء أيضاً قد يؤهل للمدح ولكن دون تأهيل

(١) فيفتضحون : فيفضحون سا || لفضيلة : سقطت من د || لأجله : لأجلها ب (٢) سفا : شفا م : سفاء س ، ه : سقاء سا : سواء د (٣) الحياء : الحياة د (٤) فاستقرت : فاستقرت سا
 (٥) السب : الست سا : الدبب م ، ن ، ه || مستحبة : مستحبة د || الحكمة : الحلم س ، ه
 || ومن : وهى من د || التنبيه : البينة ب : التنبيه د (٦) لمعنى : المعانى ب || سوء : سواء د
 || ويعترض : أو يعترض س ، ن ، ه ، سا (٧) و (يضرب) : أو سا || بمنكر : لمنكر س ، ه
 (٨) لكنهما : لكنهما م ، د || نصرة : بصره س || تترك : بترك ه ، سا : وترك م ، ن : وترك
 د (٩) الحصر : الحضر ب ، س ، ه ، سا (١٠) مثل : ميل د : سقطت من سا || بها :
 سقطت من س || بشرف : لشرف سا || كمال : كام (١١) صار : سقطت من س ، د ، ه || كل ذلك
 صادراً : كل ذلك صادراً س : صادر كل ذلك د (١٢) للهوى : الهواد (١٣) تميمها : تميمها م :
 سيمها ب ، سا : سيمها و تميمها د : تميمها و تميمها ه : تميمها س ، ن || بالعقل : بالفعل كل المخطوطات
 || على : عن ب ، د (١٤) الرجل والمرأة : المرأة والرجل م || والاستحياء : سقطت من ن :
 الاستحياء سقطت من م (١٤ ص ٨٨ س ١) والاستحياء أيضاً... سفا : سقطت من ب ، س ، ه ، سا

حالة سفا . والاستحياء أيضا قد يكون لشئيين : أحدهما لاشتمزاز النفس عن
الحالة الشنعاء ، وهذا يصدر عن فضيلة ؛ والثاني لنظرته ذكر فاحشة عرف بها
المستحي ، وقد نسيت في الحال . فإذا لفظ بلفظ يشير إلى معناها ، أو فعل مثلها ،
خطرت بالبال من الحاضرين ، وهو من أهلها ، فخطر بالبال صنيعة ، فصار
كالمشاهدة منهم له ، الموجبة للاستحياء ، إلا من البالغ في الرذيلة والسقوط
فلا يستحي من انكشاف مذمته . ومن الممدوح أفعال يفعلها الإنسان ليصلح بها
حال آخرين . وأيضا الانتقام من الأعداء ، وقلة الإذعان لهم ، والجلاء
على الحسنة والسيئة . وأن يكون الشجاع مغلبا لا يُغلب . فإن الغلبة والكرامة
من ممدوح الشجعان . وأن يفعل أفعالا تنشر وتذكر ، وتكون لعظمتها
مما يسهل تخليدها ، فيتوارثها الأعقاب . ومن الممدوحات علامات تختص
بالأشراف ، كإسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم . ومن الممدوحات
الاستغناء عن الآخرين في أى باب كان .

وقد يتلطف في المدح على سبيل كالمغالطة ، فيعبر عن الخسيسة بعبارة تجلوها
في معرض الفضيلة ، إذا كانت أقرب الخسيستين المتضادتين من الفضيلة ، أو قد
كان يلزمها والفضيلة شيء واحد يعمهما . وهذا مما يضطر إليه الخطيب إذا
أحوج إلى مدح الناقصين ، فيجعل الشيء الذى تشارك به الفضيلة الخسيسة .

(١) سفا : منهد : + بالفعل على الهوى مثل ما سمعت م || أيضا قد : سقطت من م || أيضا
سقطت من د || لشئيين : لوجهين م (٢) لنظرته : لتقديره سا (٣) المستحي : المستحي
ب ، م ، ن : المستحق م || وقد : قدّم ، ن || نسيت : تنسيت د || فاذا : فانه إذا م || فعل :
+ فعل م ، ه ، سا (٥) للاستحياء : الاستحياء ب ، د (٧) آخرين : + منها م || وأيضا :
+ منهد : ومنها أيضا ن ، ه ، دا (٨) الشجاع : سقطت من م (٩) ممدوح... ومن :
سقطت من د (١٠) تختص : يخصص ب (١٢) يتلطف : يتلفظ ب (١٣) معرض : صورة د
|| إذا : إذ م (١٤) الخسيسين : الخسيسين ب ، ن : الجنسين د || المتضادتين : المتضادتين
|| أوقد كان : وقد كان م ، م : وكان قد ه ، سا (١٥) يعمها : يعمها م ، ه
(١٥) الناقصين : الناقصين م (١٦) الفضيلة : الفضيل د

مشاركة ما مكان نفس الفضيلة . فيقال للحرز إنه حسن المشورة ، وللغاسق إنه لطيف العشرة ، وللغبي إنه حليم ، وللغضوب القطوب إنه نبيل ذو سميت ، وللأبله المغفل عن اللذات إنه عفيف ، وللتهور إنه شجاع ، وللأجن إنه ظريف ، وللبذر في الشهوات إنه سخي .

- ٥ ومن الممدوح الانخداع والغلط في صفار الأمور ، فإنه يدل على قلة الخوف ، فإن الخوف هو الملجئ إلى الاحتياط في الفكر ، ويدل على قلة الالتفات إلى مراقبة فوت ما يضمن به . وقد يمدح أيضا بالبراءة عن الانخداع أصلا لشدة الفطنة .
- ومن الممدوح الإذلال إلى الصديق والعدو . وإن كان من الممدوح أيضا تخصيص الأصدقاء بالإحسان والإسداء . وأيضا فإن الخطيب يجب أن يعلم موضع مدح الممدوح حتى يمدحه بما يلائم ذلك الموضع ، فلا يأمن من أن يكون الممدوح به في موضع مذمة في موضع آخر ، بل يجب أن يعلم الممدوح بحسب البلاد والأمم والملل . ومن الممدوح ذكر السلف الصالح والآثار التي خلدها ، خصوصا إذا تشبه بهم الخلف فاستوجب مزيد مدح وكرامة من تلقاء نفسه ، وإن قصر عن شأوسلفه ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي أن ينحو نحوه من الخير والفضيلة ، كالإنسان المتوسط في همته ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي ، فإذا أنجح ، اقتنع فلم يمعن . والكبير الهمة كلما أمعن في الإنجاح ، أمعن في استئناف الجد نحو إدراك ما هو أعلى ، وصار أحرص
- ١٠
- ١٥

(١) مكان : كان م || للحرز : للزرذ || انه : له م (٢) حليم : حلوم ب (٣) للتور : المتورد || انه شجاع : الشجاع سا || انه ظريف : سقطت من د ، سا (٤) وللبذر : المبذر : سا (٧) يضمن : يظن م ، ن : بطن د ، س || لشدة : بشدة س ، هـ (١٠) يمدحه : يمدح س || بما : سقطت من س || فلا : ولاد || من : سقطت من ب ، م ، ن ، سا (١١) به : سقطت من ب ، م ، ن ، سا || في : عندد || موضع : + مدحه ب : + مده سا || مذمة : مذموم م ، ن || في موضع آخر : سقطت من د || يعلم : + ان م ، ن ، هـ ، دا (١٢) الملل : الملك ب ، ن ، هـ || الآثار : الأوتار م (١٣) خصوصا : وخصوصا س || فاستوجب : واستوجب د ، دا (١٤) شأو : سابق د ، د (١٥) الخير : الخيرات م (١٥-١٦) أركان ... ينبغي : سقطت م ، ن (١٦) كان : سقطت من هـ || اقتنع : امتنع د || يمعن : يمعن م (١٧) استئناف : الاستئناف ب

على اقتناء المآثر المستعصبة . ومثل هذا الإنسان لا يقتصر على الشرف الموروث ، بل يستخف به ، وينشط لادخار الحسب والشرف المكتسب ، ويقل افتخاره بآبائه ، وربما ارتقى بأفعاله إلى درجة تفوق درجة قبيلته ، كما قال بعض الناس في مديح سوسدس مخاطبا أباه وإخوانه : إنه اليوم في الساطورانس . كأن الساطورانس قبيلة أثرف من اليونانيين .

وأول الأفعال التي يستحق بها المدح ما صدر عن قصد أو عن مشيئة . وأما التي بالعرض ، فإذا بدر نفعه لم يذكر إلا أن يتكرر ، فليحق حينئذ بالمادح ، ويشبه بما يصدر عن مشيئة . فإن المتكرر مراراً قد يظن به أنه مقصود من الفاعل ، ويعتقد أن الذي بالبخت قليل التكرار . والمادح الحقيقية هي الأفعال الاختيارية . وأما المظنونة فهي التي تنسب إلى النسب ، حتى يقال : إن الأسد يلد الأسد ، والحية تلد الحية ؛ وكذلك التي تصدر عن تأديب وتقويم ، ليس عن نشاط غريزي . على أنه ليس يبعد من الحق أن يتشبه الأولاد بالآباء . فإن الإنسان يحرص على الإتيان بما يكثر منه مشاهدته ويستمر عليه نشؤه ، ولذلك ما قد يمدح الفاعل إذا فعل الجميل المنشوء عليه . فإنه إذا فعل ما نشأ عليه ، دل على أن الفعل إنما صدر عن فضيلة وعن ملكة فيه رسخت مع النشوء . فيكون حينئذ قد فعل ما فعل آباؤه . فإن أعمالهم الباقية دلائل على أفعالهم . وإنما يمدحون على أعمالهم لأنها عن أفعالهم ؛ وإنما يمدحون على أفعالهم

(١) المستعصبة : المستعصبة س (٢) وينشط : وسطد : وبسط سا || لادخار : الادخار د || المكتسب : سقطت من س (٣) بأفعاله : بأفعال د (٤) مديح : مدح م || سوسدس د ، س ، هـ : سيرسدس ب ، ن ، سا : سيوسدس م || الساطورانس : الساطورانس د : الساطورانس ب ، ن — في الترجمة العربية القديمة ١٥ | ١٧ : الساطورانس ؛ وفي ارسطو ، ١ — ٩ — ٣١ (١٣٦٧ ب ٢٠) نجد : τ' οὐσα τυράννων وقد قلبها المترجم علما || كأن : سقطت من م (٥) قبيلة : + قبيلة م || من : + قبيلة د (٧) فليحق : فليحق سا || المادح : المادح سا (٨) بما : ما س ، هـ (٩) بالبخت : سقطت من س (١٠) فهي : وهي م ، د (١١) التي : الذي س ، م ، ن (١٣) منه : فيه د (١٤) ولذلك : فكذلك د : ولذلك م الجميل : الحميد د (١٥) وعن : و سا

لأنها تصدر عن فضائلهم الموجودة فيهم . فاما استحقاق الحمد فهو لنفس
الفضيلة ، حتى لو تيقنا وجود الفضيلة في إنسان ما ، فإننا نمدح ذلك الإنسان ،
ولو لم نفعلا فعله . ثم الفعل دليل على الفضيلة التي هي الممدوحة . وإن كان
استحقاق الحمد لا يكون إلا على فعل . والفعل هو الإنعام . وأما السعادة
المنشورة فهي من باب الاتفاق والبخت . وكما أن صلاح الحال جنس للفضيلة ،
كذلك الاتفاق الجيد جنس للسعادة .

لكن الكلام في المدح والمشورة نوع جديد ، أى غير ما قلناه مما هو خاص أو مما
قد اعتبر خاصا بكل واحد منهما ، بل شيئا يعمهما وغيرهما من الأمور الخطابية .
وذلك أن من الذى نمدح به الممدوح أشياء قد يشار بها على المشار عليه .
وبالعكس . فإنه كما يقول المشير : ينبغي أن لا تستنيم إلى السعادة الاتفاقية ، بل
أن تستنيم إلى ما تيسر لك من المآثر المكتسبة بالمشيئة ، ويكون هذا مشورة
على سبيل تفويض وإطلاق ، إذا كذلك يقول المادح في الممدوح : إنه هو الذى
حاز المحاسن بسعيه ، ليس الذى اتفق له من أسبابها ما أئته منها حظا غير
موثوق به . فإذا أردت أن تمدح ، فيلزمك أن تتأمل ما تمدح به . فإذا كانت
المشوريات تتضاد في أمور ، فيمنع عن بعضها ويطلق بعضها ، فالذى لو أشرت
لأطلقت الإذن فيه ورأيت المستصلح من الأمرين للتقرب بالمشورة به ، فهو
المستصلح للمدح . فانتقل من المشورة إلى المدح ، ومن المدح إلى المشورة .

(١) الموجودة فيهم : التي وجودها في أصحابها د || فاما : وأما د (٣) ولولم : ولم م
|| فلا : فضلاس : فعل ب (٥) للفضيلة : الفضيلة ب (٦) الاتفاق الجيد : اتفاق الجيد م :
اتفاق البخت ب ، ن ، د ا : اتفاق الحيل سا (٧) المشورة : المشورة م || مما : + هود
(٨) بل : + لوم (٩) به : بها م ، ن ، د ا (١٠) أن لا : أن س ، ه : لام
(١١) المكتسبة : المكتسبة د (١٢) إذا : وإذا ن : فاذا ه (١٣) بسعيه : لسعيه م || اتفق :
سقطت ن س || ا : بام ، ن ، ه || حظا : خطأ م ، س ، ه ، د ا ، سا (١٤) به : سقطت من م
(١٥) فالذى : والذى د (١٦) للتقرب : للتقريب د || بالمشورة : في المشورة ه || به : سقطت
من م ، ن ، ه

وينبغي أن يؤكد أمر المدح، وكذلك أمر المشورة، بالألفاظ المعظمة المفخمة ، كما يقال : إنه هونسيج وحده في كذا ، وإنه قريع عصره فيه ، وإنه وحده فعل ، وأول من سن ، وأسرع من فعل مثل فعله ، وأكثر من فعل مثله فعلا ، وفعل في زمان يعسر فيه فعل مثله ، وإنه صار قدوة لغيره ، وأقام غيره لمن سواه ، وأصبح مزجره عن الفحشاء والمنكر أمة يؤتسى به في الجميل شهرة عند الناس والجمهور ، وخصوصا إذا كان فعل ذلك بقصده . ويقال في كل شيء من ذلك ما يشاكل . وكذلك يقال : إنه فعل كذا لا كفلان الذي قصر عنه ، بل كفلان الذي وفق له . وليس كل إنسان مليئا بالمقايسة بينه وبين غيره . فإن أكثر الناس يستفضل نفسه على غيره في فضله ، ويستبين رذيلته وعيبه الذي لو كان في أخيه استكثره . وعلى ما يقال : إن المرء ليعمى عن الجذع يعترض في حدقته ، ويلمح قذاة في عين صاحبه . وليس كل إنسان مثل سقراط الذي كان يعتبر نفسه من غيره في مجارى أخلاقه ، فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل ، ويشبه إذا تشبهت بالأخيار . ومن المحمود أن يجتهد في التشبه . فإن المجتهد كالحاصل في تخوم الفضائل .

فهذه الأشياء يكون التعظيم . والتعظيم يدل على زيادة في الشرف . والزيادة في الشرف شرف مفرد . والشرف المفرد ممدحة خاصة . وبالجمله : فإن التعظيم والتفخيم أشد

- (١) المفخمة : سقطت من د (٢) كما يقال : كالد || هو : سقطت من د || قريع : بديع ب (٣) أسرع : شرع د : اترع م : ابرع ه : أبدع ن || مثل فعله : فعل مثله فعلا س ، ه : + فعلا سا || وأكثر فعلا : سقطت من سا (٤) وانه : فانه سا (٥) مزجره : من حره د (٦) من : في س (٧) إنه : ان س || فعل : فعلا س || لا : سقطت من م : الا سا (٩) يستفضل : سيفضل م || فضله : فضيله س || في فضله : سقطت من سا || رذيلته : ورذيلته د (١٠) استكثره : استكبره د ، سا : استكره س ، ه (ثم صححت في الهامش في ه : استكثره) || يعترض : + به س ، ه || يلمح : سقطت من س (١١) قذاة : قذا س : قذاة ه (كتب تحت التأ. خ) || من غيره : بغيره د (١٢) يشبه : سنها س (١٣) المحمود أن : المحمودات س ، ه || التشبه : النسبة د (١٥) والزيادة في الشرف : سقطت من د (١٦) ممدحة : ممدوحة ب

- مشكلة للدح ؛ وأما الدلالات والبرهانات فأشد مشكلة للمشورة . لأن المباح
بالحاضرات ، وأكثر الحاضرات مقربها ، وقبلها يطلب دليل عليها ؛ وأما
المشورات فبالمدومات الغائبة . وتمس الحاجة إلى تصحيح الغائب بالحجة وضرب
الأمثال مما كان لما سيكون أشد من مسها إلى تصحيح الحاضر . وأما الكلام
الذى هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الحجّة ، فالحاكم ، لأن الحاكم ينبغي
أن يورد الفصل الذى لا مطعن عليه . وضرب الأمثال من الأمور المستقبلية
والماضية أوقع عند الجمهور فى المشورة من غيره ، لأنه أمر قد كان ودرس
وبقى ذكره . وللتذكير تأثير أكثر من المشاهدة ، لأن التذكير كأنه أقرب إلى
الأمر العقل الذى يختص بذوى الألباب ، والمشاهدة إلى الأمر الحسى الذى
يشارك فيه الخاص والعام . وقد تستنبط المباح من المدام ، والصواب
فى المشورة من الخطأ فيها .

فصل

[الفصل الخامس]

فى شكايّة الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم

- وأما القول فى الشكايّة والاعتذار فقد حان أن ننقل إليه ، ونحدد القياسات
المشاجرية ، وأن نبين الأمور التى يحور الجائر لأجلها ، فتؤخذ منها مقدمات فى أنه

- (١) البرهانات : البرهانيات د ، س || المباح : المباح ب (٢) مقر : تقرد || دليل
عليها : عليها دليل س ، هـ (٣) فبالمدومات : فبالمدومات م ، ن : مادامات هـ || وتمس : ومس
س ، هـ ، سا : ومن م ، ن || ضرب : نصرب د (٤) الأمثال : المثال سا || مسها : منها م
(٨) للتذكير : للتذكير ب ، ن ، سا || التذكير : التذكير ب ، ن ، سا (٩) المشاهدة : المشاهد ب ، د ، سا
(١٠) العام : العلوم م (١٢) فصل : فصل هـ : فصل هـ ب : الفصل الخامس س ، م
(١٣) شكايّة : الشكايّة م || الظلم : والظلم م || ظلم : + به هـ (١٥) وأن : ود || يجوز :
يجوز م || فتؤخذ : فوجد م : فيوجد هـ

لما كان الفاعل كذا أقدم على الجور، والأمور التي يعرض بها الإنسان لأن يجار عليه، فتؤخذ منها مقدمات في أنه لما كان المفعول به كذا أقدم بالجور عليه، والغايات التي كان يجار لأجلها الجور، والأمور التي هي في أنفسها جور. وقبل ذلك ينبغي أن نحدد الجور، فنقول:

٥ إن الجور إضرار يقع بالقصد والمشئنة متعدد فيه الرخصة الشرعية.

والشرعية والسنة: إما خاصة مكتوبة بحسب شارع شارع، وبلاد بلاد، وأزمنة أزمنة، وإما عامة غير مكتوبة، لكن أكثر الناس وجلهم يعتقدونها، ويرونها. وبما تخالفا: مثل إيثارة ذل الأولاد بالتخلي، فإنه يصح في السنة المكتوبة، إذا وقع من المؤثر في وقت الصحة، ويمنع عنه في السنة الغير المكتوبة. والقضاء المربنى على السنة المكتوبة، والوساطة على السنة الغير المكتوبة، والحسبة على أقرب السنتين من مصلحة الوقت مشوبة بسنة الملك، وهو السياسة.

فالجائر هو الذي يضر بالمشئنة. لأن الذي يصدر عنه فعل ما طبعاً أو قسراً، لا مشئنة وطوعاً، فإنه لا يعد به محسناً ولا مسيئاً. وأما الذي يقدم طوعاً على ما يفعله فهو الجائر. والمقدم طوعاً هو الذي يعلم ما يفعله ويقدم عليه غير مقسور لأمر يستدعيه إليه هواه. فمنهم من يكون مقدماً هذا الإقدام عن روية ونظر واختيار، وهذا هو الشرير الجائر. ومنهم من يفعل ذلك لضعف رأى، وهو الذي يجيب

(١) لما: كتب تحتها لم في هـ || يعرض: يعترض ب || بها: لها من || يجار: يحاب ب، م، ن، سا
(٢) فتؤخذ: فيوجد م، هـ || لما: كتب تحتها لم في هـ || كان: سقطت من م، م، هـ (٣) يجار:
سقطت من ب، ن، سا || الجور: سقطت من م، سا (٥) والمشئنة: والجور سا || متعدد:
متعدى ب، سا: يتعدى د، ن (٧) بلاد: سقطت من م || وازمنة أزمنة: وأزمنة وازمنة م
|| لكن: ولكن ب (٨) تخالفا: يخالفها م || بالتخلي: بالتخله ب، د، هـ (٩) وقع: +
ذلك م، هـ (١٠) والقضاء... السنة المكتوبة: سقطت من م || الوساطة: الوساطة ب
(١١) الحسبة: الحسنة ب، ن، م || السنتين: السن م: السن سا (١٢) فالجائر: والحار د
|| فعل: سقطت من م (١٣) ولا: سقطت من سا (١٤) يعلم: سقطت من م || يقدم:
يفعل م || لأمر: ولأمر م، هـ (١٥) إليه: إليها د || نظر: بصر ب (١٦) لضعف: الضعف
سا || رأى: رأى م، د || وهو الذي: سقطت من م || يجيب: بحيث سا

في ذلك داعى تخيل يثير انفعالا نفسانيا مناسباً لاستعداد خلق له ، أو مخالفاً للخلق الموجود فيه . مثل ما يعرض ممن تغلبه الشهوة أو الغضب أو الخوف أو شيء آخر مما يشبه ذلك ، فيعمل من غير روية يستعمله فيما يفعله ، وربما يعقبه الندم . وهذا مثل ما يبدر عن النذل إذا لمح مرفقا ، وعن الشره النهم إذا عرضت له لذة ؛ ويبدر من الكسلان ، عندما يتخيل الدعة التي يهواها ، من خذلان صديقه ؛ ومن الجبان عند الخوف ، فربما سلم الحريم ؛ وكما يقع من المؤثر للكرامة عند استباح الكرامة وتقية الهوان ؛ وكما يقع من الغضوب ، عند ثوران الغضب ، من عسف ؛ ومن مؤثر الظفر ، عند اعتراض الغلبة ، من اقتحام ؛ ومن الأنف ذى الحمية ، عند خشية الاستخفاف والعقوبة ، من انقباض ؛ ومن المائق المأفوك فى عقله ، عند التبلد فيما بين الخطأ والصواب ، من خبط ؛ ومن الوح الحريص ، عند فائدة تلوح له ومربحة خسيصة تقرب منه ، من استخفاف بنضوب ماء الوجه ، وقلة رغبة فى الحمد . فهذه هى الأحوال التى إذا كانت فى خلائق الناس حركتهم إلى الجور ، أو كانوا قد انفعلوا بها وقتما ،

- (١) داعى د ، نـ : نج : داع ب ، س ، م ، ن || تخيل : تخيل ه || يثير : ينشر ه || انفعالا : افعلاه || نفسانيا : لا نفساً بنام : نفسانية س (٢) الشهوة : الشهوة د : الشهرة س || أو الخوف : والخوف س (٣) يستعمله : يستعملها د ، د ا ، ن || فيما : مما م || وربما : فربما ب : قديما د (٤) يبدر : سدرم : يندرن ، ه ، سا || مرفقا : موققا م : مالا موقعا د : موققا ن ، سا || عرضت : اعرضت س : اعترضت م ، ن ، ه ، سا (٥) يبدر : يندرن ، ه ، سا (٦) وكما : كما م ، ن ، د ا ، سا ثم كما ه : ثم لما س || من المؤثر : من مؤثر س ، ه : لاوثر د (٧) للكرامة : الكرامة س ، ه ، سا || يقع : يعرض س (٨) الغضب : غضبه د || من عسف : سقطت من د || مؤثر : فوت ب ، م : موت سا || اعتراض : اعراض س ، ن ، ه || من : فى س (٩) الأنف : الآف س (٩-١٠) من انقباض : سقطت من د (١٠) المائق : سقطت من ن || المأفوك : المافون ب : المارق د : المادون ، د ا : المادون نج || فيما : سقطت من د (١١) من خبط : من محيط م : من حيرة ه : سقطت من د || ومربحة : ومن مربحة م (١٢) استخفاف : استخافه ب ، د : استحقاق س || رغبة : رغبته د (١٣) انفعلوا : ففعلوا د

وإن لم تكن عن خلق . وينتفع الخطيب باستعمالها في أن الجور وقع من الجائر .
فينبني أن نبين الآن الأشياء التي لأجلها يجار . فإن الأمور المشكوة ستحد ، وأما
المعاذير فإنها غير محدودة بأنفسها ، لأنها تتبع الشكايات وتتحدد بها . فمن المحال أن
تكون معذرة إلا وتتلقى بها شكاية مصرح بها ، أو مضمرة ، أو متوقعة ، فنقول :

٥ إن كل فعل يصدر عن الإنسان ، فلما أن يكون عن قصد وإرادة ، أو يكون
بغير قصد وإرادة . وما ليس بقصد وإرادة ، فلما أن يعرض بالاتفاق ، أو يقع
بالاضطرار . والذي بالاضطرار ، فلما أن يقع عن طبيعة ، وإما أن يقع عن
قسر . فأما الأفعال التي تكون عن الإرادة ، فمنها ما يتبع العادة والخلق ، ومنها
ما يتبع شوقا حيوانيا ، إما نحو اللذة وهو الشهوة ، وإما نحو الدفاع والغلبة وهو
١٠ الغضب ، ومنها ما يتبع شوقا فكريا أو شوقا منطقيا . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى
ما يصدر عن الفكر نحو أى غرض كان ، وإن كان الغرض غير عقلي أو غير جميل ،
وبالمنطقي ما يكون نحو الجليل العقلي . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى التخيلي ،
بالمعنى الفكرى بالحقيقة . وهذه الأقسام تنحصر في سبعة : الاتفاق ، كن رمى صيدا
فأصاب إنسانا ، والطبيعى ، كن ركب مطية مستأجرة مثقلة بالقدر الذى عسى
١٥ أن يكون غاية ما يرخص فى حمله عليها ، فناء بها حتى نفقت ، واستكراهى ، كن
يلب على يده فيقبض سكيننا ، فيوجأ بيده لإنسان ، وإما عادى وخلق ، مثل

(١) أن : سقطت من س (٢) متحد : متحد د (٣) المعاذير : المقادير || تحدد :
تحدد || فن : ومن د (٤) تلقى : طقا ب م ، دا : طق سا (٥) أو يكون : أو ان يكون م
(٦) طينة ، وإما أن يقع عن : سقطت من س (٨) فاما : وامام ، ن ، دا
|| منها : سقطت من م (٩) إما : واما س (١٠) الغضب : + ومنها ما ينبع شوقا حيوانيا ...
وهو الغضب د || ويشبه : أو أشبه ب (١١) غير عقل : عن عقل د (١٢) قد : سقطت
من د (١٣) التخيل : الحله س (١٤) مستأجرة : مستأجره د (١٥) يكون : + فى س ||
حمله : حمله د || فناء : فباء م (١٦) فيوجأ : فيوجى ب : ويوجأ د ، س ، ه || عادى : عادى
س ، ه : احتياذى به د || مثل : سقطت من ب

- من اعتاد السرقة والاختلاس . فإذا أمكثته فرصة لم يملك نفسه أن اتهمزها ؛ وإما فكرى ، مثل رجل اختل حاله ، فلم يزل يفكر ويحتال حتى أنشأ تدبيراً في اختزال مال إنسان ؛ وإما غضبي ؛ وإما شهوانى . فهذه هى القسمة الذاتية . وأما قسمة هذه الأسباب من جهة الأسنان ، ومن جهة الهمم ، فمثل ما يقال : إن الشاب يجور في الحرم وفي الدماء ، والشيخ يجور في الأموال ، والغنى يجور في اللذات . فليس ذلك قسمة ذاتية . فإن الشاب ليس يجور في الدماء ، لأنه شاب ، بل لأنه غضوب ؛ وليس يجور في الحرم لأنه شاب ، ولكن لأنه مغتلم . والشيخ ليس يجور في الأموال لأنه شيخ . ولكن لأنه حريص وقح . والغنى ليس يجور في اللذات لأنه غنى ، بل لأنه حريص متمكن . وكذلك الناسك ليس يعدل لأنه عابد ، بل لأنه زاهد . لكن من الأقسام التى تتبع العرض ما هو بعيد عن المناسبة ، مثل قسمة الناس إلى البيضانى والسودانى والنحاف والسمان . فإن ذلك لا يتعلق به شيء من الأخلاق التى تصدر عنها هذه الأفعال بالذات . ومنها ما هو قريب ، وهو مثل قسمة الناس إلى الأحداث والشيوخ ، وإلى العباد والفساق . فإن هؤلاء قد يكيفهم ويلزمهم من الأخلاق ما تصدر عنها بالذات هذه الأفعال . والغنى والفقير من هذا القبيل . فالغنى أخلاق تخصه ، والفقير أضدادها .

(١) أمكثته : أمكثه م (٢) اختزال : اختراكم م (٣) مال : ما م : حال د
(٤) الأسنان : الأسباب د (٥) يجور : يجوز د || يجور : يجوز د || يجور :
يجوز د (٦) فليس ذلك : تلك د || يجور : يجوز د (٧) يجور : يجوز د || مغتلم : مغتلم د
(٨) ليس : سقطت من د || يجور : يجوز د || وقح : ربح د (٩) يجور : يجوز د (١٠) عابد :
مايد د || العرض : العرض د ، س ، م ، هـ ، سا (١١) البيضانى : البيضاى د || السودانى : السوداوى د
(١٢) به شيء : بشئ . سا (١٣) وهو : سقطت من س (١٤) يكيفهم : تكفيم ن ، هـ
(١٥) الفقير : الفقر س ، هـ (١٦) أضدادها : أضداده د ، س ، هـ ، سا

والأفعال الصادرة عن الاتفاق غير مضبوطة ولا محدودة . وأما التي عن الطبيعة فدائمة وأكثرية . وقد توجب الطباع أيضا أخلاقا متمكنة لا يجب أن تنسب الأفعال الصادرة عن تلك الأخلاق إلى الطباع إلا بالعرض . ولم يحسن من خان أن الطباع في هذا الموضع تعمل عمل السجايا . وأما الخارجات عن الطبيعة فقد علمتها . والمستكره في جملتها . وقد جرب الناس أحوال المستكرهين مرارا كثيرة في أمور مختلفة ، وعرفوا ما فيه . فالمستكرهون عرضة لتهديد معاذيرهم . إنما الذي يجب علينا تفصيل القول فيه هو ما يكون بروية وفكرة لمنفعة تؤم نحو غاية ترى خيرا ، وربما كانت لذة أو غلبة . لكن إقدام من يستفزه الانفعال ، فيحثه على فعل ما ، هو على خلاف هيئة إقدام المروى عليه . فإن الذي يقدم بانفعال نفساني أو خلقى هو الذي قد أعرض له الشيء ، فشاهده ، فتحرك به إليه انفعال أو خلق . وأما الذي يقدم بروية فهو الذي يتحمل الحيلة في تحصيل الغاية وطلبها قصداً . لكن أكثر من يجور عن روية ، يجوز لمنفعة ، لا للذة ، ولا لغلبة ، وأما الشهبانيون الفجار فليس يجورون في اللذة لينتفعوا بها في شيء ، بل لنفس اللذة . والمنطوون على إحنة ووتر يطالبون النار لأجل انتشى والغلبة ، لا لأجل التأديب . وفرق بين العقاب وبين أخذ النار . فإن التأديب يقصد به

- (٣) الصادرة : سقطت من ه || إلى : في د (٤) في هذا الموضع تعمل : يعمل في هذا الموضع س ، ه || الخارجات : الخارجيات م (٥) المستكره : المستكره م || جرب : جرت د (٦) في : وفي س ، ه ، سا || وعرفوا ما فيه : سقطت من س ، ه || فالمستكرهون : وهم س ، ه : والمستكرهون سا || تهديد : تهديد د (٧) تفصيل : بفصل ه || هو : وهوس ه || فكرة : سقطت من س || تؤم : قوم ب ، د ، م ، ن ، دا || نحو : سقطت من م (٨) خبرا : جورا ب || وربما : أوروبام (٩) عليه : نحوها د ، م (١٠) الشيء : شيء ن || فشاهده : فشاهد س ، ه (١٢) وطلبها : فطلبها م (١٣) لغلبة : لعله د || يجورون : يجوزون د (١٤) المنطوون : المنطون ه || ووتر : وترس || يطالبون : يطالبون م (١٥) التأديب : العقوبة د || التأديب : المعاقبة د || به : بها د

- تقويم المسئء وتتقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما الثأر فالمقصود بطلبه . ليس حالا تحصل فى المفعول به فقط ، بل حالا تحصل للفاعل ، وهو التشفى والابتهاج بالانتقام . وكل متبع روية أو مطيع خلقا أو انفعالا فله لذة ما فىا يطلبه . ولكل لذة علة . فبعض اللذات علتها الطبيعة ؛ وبعضها غلما العادة ، حتى إن كثيرا مما هو غير لذىذ بالطبيعة يعود لذيذا بالاعتىاد ، وبالجملة : ٥
- فإن الإقدام على شىء طوعا لارتىاد خير ولذة حقيقية أو مظنونة — وبالجملة : لا ابتغاء المنفعة — هو خاصة للمروى . فإن المروى هو مستعمل الحد الأوسط إلى ما ىرتاد من الخير عنده . وهذا الحد الأوسط هو المنفعة ، حتى إن الشر بالحقيقة أو بالظن ، أو اليسير من الخير قد يطلب بالروية طلب النافع ، ليتوصل به إلى غاية هى خير أو ترى خيراً . فخرى بنا أن نتكلم فى النافع واللذىذ . لكن النافع قد ذكر فى باب ١٠ المشورة ، فبقى اللذىذ .

فصل [فى فصل السادس]

فى أسباب اللذة الداعية إلى الجور

- إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بقتة ، يكون ذلك الأثر طبيعيا لذلك الحس . وأعنى بالحس الظاهر والباطن معا . والشىء الذى ١٥ يفيد هذه الحركة هو اللذىذ ، وضده الذى يفيد هيئة مضادة لهذه هو المؤلم .

(١) وأما : فماد (٢) حالا : حاله د || تحصل : + به هـ (٣) مطيع : مطمع سا (٥) لذيذا : لذىذ م (٦) فان : ان س ، هـ || بالجملة : سقطت من د (٧) لا ابتغاء : لا ابتغاء م : ابتغاء د : الانتفاء هـ || المروى : سقطت من سا (٨ —) هو خاصة المروى ... هو المنفعة : سقطت من ن (٨) وهذا : وهو م || الأوسط : سقطت من هـ (٩) هى : هوس م ، هـ (١٠) واللذىذ : اللذىذ م ، ن ، د ا (١١) المشورة : المشوريات م || فبقى اللذىذ : سقطت من سا (١٢) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١٣) فى : + تفصيل س ، ن ، هـ ، د ا (١٤) للنفس : النفس م (١٥) الأثر : الأمر س ، م (١٦) هذه الحركة ... يفيد : سقطت من د || هو (المؤلم) : وهو س

فالأمر الطبيعية كلها لذية . والمعتمدة والمتخلق بها هي أيضا كالطبيعية ،
إذ العادة كأنها طبيعة مكتسبة . والمستكره مخالف لها مؤلم . ولذلك صار الاعتناء
وبذل الجهد والدؤب من المؤلمات ، والكسل والاستراحة والتواني والعصيان
واترف والنوم من اللذيات ، لأنها نحو الأمر الطبيعي . والمشتهى لذى كيف
كان لذة نطقية أو غير نطقية . وغير النطقية هي التي يتوجه إليها الشوق لا عن
فكرة ورأى وتمثيل بين أنه هل يجب أن يطلب أو أن لا يطلب ، وهي التي تنسب
إلى الطبيعة وإلى الحس . لكن السمع والبصر قد يختصان بتأدية لذات إلى النفس
ليست طبيعية ، بل عقلية ، بما تدل عليه من غير المعنى المحسوس ، كمن يسمع
فضيلة فيترع إليها ، أو يبصر صنعا جميلا فيحن نحوه ، ويؤثر انشبه به ، أو يقرؤه
من مكتوب . وأما التخيل فله نوع من اللذات ، إلا أن التخيل حس ضعيف
كأنه أثر عن حس ، ويلد بالتذكير أو بالتأمل . وأكثر المأمول يطابق المذكور
وخصوصا وإنما تؤمل تركيبات عن مفردات محسوسة وسالفة ، فيكون الالتذاد
بالذكر أو بالأمل تابعا للذة حسية شوهدت فذكرت ، ثم أملت . وإن الحس
للحاضر ، والذكر للماضي ، والتأمل للنتظر . وربما كان الذكر والتأمل أشد
إلذاذا من المكون إلى حصوله . فإن الشوق يسقط مع الظفر . والملا من هذا
القبيل . وهذا يختلف باختلاف الأوقات ، والأحوال ، والسجاي . ومن الأذكار

(١) فالأمر : فان الأمور || كالطبيعية : كالطبيعة د ، س ، م ، ن ، سا (٣) الجهد :
الجدس ، هـ || الدوب : الدوب سا : الداب د : الدوب م : الدوبة هـ || والتواني :
التواني م (٤) الترف : الترق م : الترق هـ || نحو : هـ س (٦) ورأى : فرأى د
|| تمثيل : تمثل ب : تميزن د ، ا (٧) والى : أو إلى ب ، د ، سا || يختصان : محصان ب
|| النفس : نفس م ، هـ (٨) ليست : ليس ن ، هـ || تدل : يدل هـ (٩) يبصر : بنصر م
|| صنعا : فعلا س هـ : صنعا م || ويؤثر : أو يؤثر د (١٠) التخيل : التخييل س ، م
|| فله : + فله سا (١١) ويلد : وتلد ب || بالتأمل : بالتأمل ن ، هـ (١٣) فذكرت :
ثم ذكرت م ، ن : ثم قد ذكرت هـ (١٤) التأمل : التأمل هـ (١٥) المكون :
المذكور م : المذكور هـ : المذكور س : المذكور ن

الذيذة أذكار مشقات قوسيت فتخلص بها من خطر ، أو توصل بها إلى مراد ووطر. وانبعث الغضب أيضا فكثيرا ما ياذ ، لتخيل الغلبة للذيذة واستقراءها ، كما قال أوميرس : إن الغضب لأحلى من الشهد . ولولا الغلبة لما لذ الغضب . فإن الغضب على من لا يرجى الانتقام منه ، لعلو شأنه ، غير لذيذ . وأيضا فإن الساقط الحامل الذي لا اعتداد به قلما يلتذ بالتسخط عليه ، لقلة الالتذاذ بغلبته . والشهوة قبل المواقعة قد تلذ ، لمثل هذا الشأن . وذلك لأنه يتخيل معه المواقعة ومصادفة المشتى ، فتلذ . ولهذا ما يلتذ المتذكر والمؤمل . ولهذا ما يعرض لبعض المصايين أن ينقبضوا عن المآثم والمناحات تسلياً للنفس بلذات الذكر والأمل ، وخشية أن يؤكد المآثم خيال الألم في النفس . وربما اجتمع في عارضة واحدة لذة وألم ، كالمصاب فإنه يلتذ بتذكار من أصيب به ، ويتألم بفقدانه ، وكما قال ١٠ أوميرس الشاعر في وصف كلام إنسان يندب ميتا ويؤبنه ويذكره : إنه لما تكلم بذلك ، صرخوا صرخة فاجعة لذيذة . ومن اللذيذات إدراك الثأر ، وإخفاق العدو في الطلبات . وكما أن الحق ، إذا لم يستقص التشفى بالانتقام ، بقى حسيرا ، إلا أن يترجى التلاقي ، فيفرح بالرجاء . والغلبة للذيذة ، لا لجمهور الناس ، بل لسائر الحيوان ، فضلا عن مؤثرها من الناس خلقا وطبعا ، وإن اختلفت ١٥

(١) اذكار : سقطت من س || مشقات : مشقات د || قوسيت : قوسيه د || (توصل) بها : سقطت من س : وكتب فوقها خ في هـ (٢) ووطر : وطرد ب || وانبعث : ولا انبعثتم || لتخيل : لحصل س (٣) أوميرس : أوميروس ب ، هـ ، م ، ن : + الشاعر م ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ في هـ) || إن : لان س || لأحلى : لاجلى س (٤) وأيضا : سقطت من س : كتب فوقها خ في هـ (٥) قلما : قل ما د || بالتسخط : بالتسخط د || الشهوة : الشهرة س (٦) مصادفة : مصادفة س : مصادرة م (٧) فتلذ : قبله س || ولهذا : واهدام : فلهذا د ، هـ || المؤمل : المتأمل س (٨) المآثم : المناحات : المناحات س : المباحث م : المباقات هـ || للنفس : سقطت من ب (٩) أن : سقطت من م || المآثم : المآثم سا (١٠) كالمصاب : كالمصاب د || وكما : كما ب ، د ، ن (١١) أوميرس : أوميروس ن : أمروس م : ميرس س || انسان : انسانا ب || يندب : سب د || يؤبنه : يؤبنه د (١٣) في الطلبات : سقطت من س ، هـ ، سا || وكما : كما سا || المتى : الخلق م (١٤) فيفرح : مفرح ب (١٥) اختلفت : اختلف م

الدرجات فيه . ولهذه العلة ما صار استعمال الأدوات اللبية كالضرب بالصولجان والمراعاة بالأحجار والملاعبة بالشطرنج والنرد وسائر ما يجري مجراها لذيدة . فبعضها لا يلذ مالم يتمهر فيها كالشطرنج والنرد ، وبعضها يلذ في الحال كالصيد . والغلبة بالواجب والقسط ألد عند قوم ، والتي تقع بالمشاغبة والتلبيس ألد عند آخرين ، بحسب انشعاب الهمم . وكثير من الغلبة وغير الغلبة يرغب فيه لما يتبع ذلك من الكرامة ، لما يتخيل من استحقاق الغالب والمعجب إياها مع الغلبة أو التعجب . فإن المجتهد في الفضيلة ربما صرف وكده إلى اجتهداه بسبب الوجوه . وحتى إن إكرامه على ذلك يزيده غلوا فيه . ووجوه الحاضرين أدعى إلى ذلك من الغيب ، والمعارف أولى بأن يتغنى وجوههم من الأجانب . والبلديون أولى به من الغرباء . والحاصلون أولى به من الآتين . والحصلون أولى به من الأغتام . والأكثر عددا أولى به من الأقل . وأما المستخف بهم جدا مثل البهائم والأطفال وأشباههم من الناس فلا تهتز الأنفس إلى طلب الوجه لديها . والأحباء من الأمور اللذيذة . فما من حبيب حتى الجسم إلا ويستلذ . وإنما يستلذ الحبيب لما يتخيل فيه من خير يصل منه أو يريده هو أن يحبه . وأما التذاذ الإنسان بأن يكون محبوبا مقربا فليس لأجل شيء خلا نفسه . وكذلك أن يكون متعجبا منه ، ولأجل ذلك ما يبارز المعجب من نفسه بين الصفوف ومجمع الزحام وماقط اللقاء ، فيتجشم

(١) اللبية : اللبية د (٢) فبعضها : وبعضها ب (٣) وبعضها : سقطت من د (٤) ألد : الذي د (٥) الهمم : الهم د || يرغب : فيرغب ب ، د (٦) مع : من س (٨) إكرامه : الكرامة د (٩) من (الأجانب) : وس (١٠) به : سقطت من س (١١) وأما : وس (١٢) الأنفس : النفس د || طلب : طالب م || لديها : لذتها د ، م ، هـ (ثم صححت في الهامش في هـ) (١٣) حبيب : حث د || الجسم : الجسد سا : الحاسد د : الحسده ب || وإنما يستلذ : وإنما يلذ ب (١٤) لمن : بمن ب ، سا (١٦) المعجب : المتعجب م : المحب م || مجمع : مجتمع د || مآقط : اماقط ب : مآقطه ن : مآقط م

- ما يتجشمه التذاذا بما يعجب من نفسه . والتعلق أيضا لهذا السبب لذيد . فإن المتعلق معجب من نفسه بما يظهره من الموالاة . وتكرير اللذيد لذيد . والمعتاد لذيد . وتغير الأحوال وتجدها لذيد ، لما يستحدث معه من الإحساس بها ، ويكمل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إنما يستكمل بما تورده عليه الحواس من الفوائد الجديدة . وأما الحاصل فيكون كشيء قضى منه الوطر ، فلا تأثير لبقائه . والتعلم لذيد؛ ويشبه أن يكون إلذاذه لما يخيل من التعجب منه إذا استكمل ، ولأن التعلم يخرج أمرا دفيناً في قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى حصوله صنعة . والفعل الجميل إذا فعل لذيد . والانفعال الجميل كالاختلال الدليل على جودة الاقتدار ، وكحال المسكة لذيدان ، وكأنداب الجروح في مزاولة الشجاعة . والفعل الحسن إنما يلذ لأنه يشاق فيه إلى أمرين : أحدهما الحسن ، والآخر إظهار الاقتدار . وفي الانفعال أحدهما فقط . والهداية لذيدة . والكفاية لذيدة . وانسداد الخلة لذيد . وكما أن التعلم لذيد بسبب ما يتوقع من التعجب ، كذلك المحاكيات كلها كالتصوير والنقش وغير ذلك لذيدة ، حتى إن الصورة القبيحة المستبشعة في نفسها قد تكون لذيدة إذا بلغ بها المقصود من محاكاة شيء آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ، فيكون إلذاذاها لأنها حسنة ، بل لأنها حسنة المحاكاة لما حوكت بها عند

(١) يتجشمه : يتجشهما : يتجشم سا || التذاذا بما : التذاذا إنما د ، من || يعجب :
 + التذاذا بما يعجب م (٢) معجب : متعجب سا || لذيد : سقطت من م (٣)
 يستحدث : سيحدث س : يحدث م || معه : معهما ، ن ، د ا || الإحساس : الاحسان د
 (٤) المتسلط : المساطس || بما : عند ما من (٦) العلم : التعليم م (٧) العلم :
 التعليم م (٨) الدليل : الدال ب (٩) الجروح : الخروج م ، د ا || مزاولة :
 أمزولة د : كزولة هـ (١١) الانفعال : الافعال هـ || انسداد : اراد د : اسناد م ||
 الخلة : الخلة م (١٢) لذيد : لذيدة س ، م ، ن ، هـ ، سا || بسبب : بحسب س
 || التعجب : التعجب هـ ، د ا (١٣) الصورة : الصور د || المستبشعة : والمستبشعة م :
 المستبشعة د (١٤) مستبشع : مستبشع د ، د ا (١٦) لما : كما هـ || عند : عقد س

مقايستها به . والحيل التي يتخلص بها عن المكاره لذيدة ، لا لغاياتها ، بل لجودة ترتيبها . هذا كله للناسبات بين الصورة مثلا وما يحاكيها ، وبين الحيلة وما تعمل فيه . وهذه المناسبات أمور في الطبيعة . وشبيه اللذيد لذيد ، مثل شبيه الصديق . وشبيه نفس الشيء لذيد إليه ، لأنه نفسه إلى نفسه لذيد ، مثل الصبي إلى الصبي ، واللص إلى اللص . وكذلك المناسب في العادة ، لأن العادة محبوبة . والسلطان والتراثي بالحكمة والاستبصار لذيد عند الجميع ، وخصوصا عند محبي الكرامة . والتمكن من عول الأقارب ورياستهم لذيد . ثم ارتياض المرء فيما بينه وبين نفسه في اكتساب الفضيلة جيد لذيد . والمضاحك والنوادر والفكاهات الحادة لذيدة . فهذه هي اللذيدات ، وأضدادها هي المؤذيات .

فهذه هي ما يدخل في باب اللذة من غايات الجور .

[الفصل السابع]

فصل

في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جيره
أو في الجائر أو في المحجور عليه

وأما الدواعي إلى الجور من انتهاز الفرصة ، وحسن التآتي ، فسنعدها عداً .

من ذلك أن يكون الجور مما يسهل تجهيلته وإخفاؤه وإنساؤه ، أو يكون الغرم

(١) الحيل : التحيل م || لجودة : بجودة س ، هـ (٣) فيه : فهام ، ن || شبيه : شبه ب (٤) لأنه : لأن س || نفسه لذيد : نفسه لذيدة هـ (٥) لأن العادة : سقطت من ب ، سا || محبوبة : محبوب ب (٦) محبي : محبي د (٧) الأقارب : الاماره س || لذيد : + لذيد ب (٨) جيد : جدا س : حذسا : سقطت من د || الفكاهات : الفكاهاه س || لذيدة : لذيد هـ (٩) فهذه : هذه م (١٠) من : عن م (١١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س ، م (١٢) جيره : خيرية ب ، م ، ن ، سا (١٣) أوفى الجائر : أفي الجائر د || عليه : سقطت من ب ، د ، ن ، سا (١٤) الدواعي : الداعي ب || الفرصة : القرص د || فسنعدها : + عليه د : فسنعدها م ، ن (١٥) مما : بماب : ماس || اخفاؤه : القاؤه س || انساؤه : انشاؤه ب ، س ، م ، هـ ، سا || أو يكون : وأن يكون ن ، هـ || الغرم : الغرم سا

- فيه ، إن شاع وظهر ، دون الغنم . وأما الكلام في الممكن وغير الممكن من الأمور فسنشرحه أخيرا . ولكنه إذا اجتمع التمكن وأمن سوء العقبي ، دعا ذلك إلى ارتكاب الجور دعاء حثيثا . ومما يؤمن ذلك كثافة العشيرة ، وكثرة الشيعة ، وخصوصا إذا كانوا شاركوا في العهدة ، هم أو آخرون هم منهم بسبب . وهذا من جانب الجائر . ومن ذلك زوال الحشمة ، وتأكد الصداقة مع المجور عليه ، فيرجى احتماله أو حسن مرجوعه بأدنى اعتذار يخاطب به ، ولما ترفع بعد إلى الحاكم . أو إذا أمل ذلك من الحاكم ، فيطمع في ميله ، أو تخفيفه عليه النكير ؛ وهذا من جنبه المجور عليه أو الحاكم . وكذلك إذا كان المجور عليه مريضا ، أو ضعيفا ، أو بعرض حد يقام عليه ، أو بلاء يساق إليه . فإنه إذا كان كذلك ، أقدم على ظلمه من غير مبالاة . وهو أيضا قد يقدم على الجور ، فإن مثله لا يظن به الجور . ومن ذلك أن يكون الجور علانية جدا ، ومجاهرة حقا ، إما بترويح الجلد منه على أنه هزل ، أو باختداع الأوهام والإيحاء إليها أن ذلك لو لم يكن واجبا ، لم يجاهر به . ومثل هذا الجور لا يتحفظ منه ، لأن كل تحفظ إنما هو عن معتاد الوقوع ، والنوادر لا تتق ، وإلا لازدحمت تقيات غير متناهية في إنسان واحد . ولذلك فلا يتحفظ عن صديق أو حميم . وكذلك فإن حسن الظن بالناس ، والوفاق بصحبتهن ، والغافل عن ترصد أعدائه إياه هو بصدد

(٢) فسنشرحه : فيشرد || أخيرا : خيرا م : اخران || آمن : آمن م || دعا : دعى ن ، ه (٣) كثافة : كافة ن ، ه : كثائب هاشم ه || الشيعة : الشعبة م (٤) شاركوا : سقطت من م (٥) تأكد : تأكيد ب (٦) ترفع : رافعا ب ، ن ، ه (ثم صححها ترفع) (٧) او : و سا || فيطمع : فطمع م ، م || ميله : مثله د ، س ، م ، ن || تخفيفه : تحقيقه د ، ب || النكير : التكبر م ، سا (٨) أو : وس (٩) بعرض : يعرض م || بلاء : سقطت من سا || يساق : يعاق س || فانه اذا : فاذا ه (١٠) فد : سقطت من ب ، م ، ن ، دا || يقدم : تقدم د ، ه (١١) ومن : من د || ومجاهرة : أو مجاهرة د (١٢) الجلد : الأخد د : الاحد ب || باختداع : باخداع ب || الإيحاء : الانحاء د ، ب ، ن (١٤) عن : عين سا || تتق : تبقي ه : بقی سا : يبقی م || تقيات : هيئات م ، ن (١٥) ولذلك : لذلك م : فلذلك د || فلا : لاد : قد لام || كذلك : لذلك ب ، د ، ن ، دا ، سا (١٦) والوفاق بصحبتهن ... هو بصدد : سقطت من م || بصحبتهن ن : بصحبتهن بقية المخطوطات || ترصد : رصد دا

كل جور لسقوط التحفظ عنه . ومثل هذا يسهل الجور عليه لما يظن به من
تضييع الاحتياط . ومن الناس من يهمل التحفظ إيهاما من نفسه سلامة الصدر ،
ليقل الاحتراز منه ، فيتمكن من الجور ، وتقوم الحجة له في التنصل أنه ليس
من أهل العدوان . ومن الذين يسهل عليهم الجور من يقتدر على كتمان ما جارفه ،
إما في الأخبار ، وإما في الحالات ، أى في أحوال يعنى على الناس فعله من
مراآته بالتقوى ، أو وقوعه حين ما يجور في زحام لا يبين . ومما يسهل الجور
رجاء الإملال بالبحاج ، وطول المدافعة عند المحاكمة ، والمواقفة ، أو بذل الغرامة .
وكذلك رجاء حيف من الحاكم إلى جنبه الجائر ، وتعديه في الحكم . وكذلك
الثقة بظهور الإعدام وأنه ليس ممن يسام غرامة ويحبر عليها . وكذلك من يرجو
في جوره منفعة حاضرة وعظيمة ، ويحاذر مضرة متراخية أو يسيرة . وكذلك من
يأمن مضرة الغرامة عند منفعة الغنيمة لعموم فتنة أو وقوع هرج يهدر الجنايات .
وكذلك من اكتسب بإمعانه في الجور ذكرا ينشر أو نفرا يشهر ، مثل المؤاخذ
بثاره ، إذا تعدى حد القصاص ، فقتل عن نفس نفوسا . وكذلك الذين
لا يرتقبون فيما ينجونه آفة عن خسران في مال أو اضطراب إلى جلاء . ومن الناس
من هو بالصد من هؤلاء ، فيهن عليه ارتكاب الجور الذي تعقبه فضيحة أو

١٠

١٥

(١-٢) كل جور... الناس : سقطت من م (٢) يهمل : يهمل || إيهاما : انهاما د ، ن
(٤) الذين : انتهى م (٥) الاخبار : هاشم : الأثرار م ، ه ، سا : الاجزاء د ، ن :
الاحرارم || الحالات : انخيلات م ، دا || الناس : سقطت من د (٦) نرااته :
ترايه ه : ترائيه م || لايبين : الاثين ه : لايبين ن : لايبين د ، سا (٨) حيف :
خيف د ، سا || في : من ب ، د ، سا (٩) غرامة : غرامة د || يحبر : يحصر م ||
يرجو : يرجو ب ، م : رجوا د (١٠) جوره : جور م || منفعة : ومنفعة سا || عظيمة :
عظمه سا || يحاذر : يجاوزد || متراخية : ومتراخية م ، ن (١١) يهدر : تهدر م || الجنايات :
انخيلات م (١٢) وكذلك... الاشرار (ص ١٠٩ ، سطر ٦) : فقدت من م (١٢) ذكرا :
ذكر ه || ينشر : انتشر ه || نفرا : نفرا ه || يشهر : اشتهر م ، ه ، سا (١٣) تعدى :
تعدى || قتل : قتل م || وكذلك : + في م (١٤) ينجونه : ينجونه ه || عن :
غرم م ، ه ، سا (١٤-١٥) الناس من : سقطت من م ، ن (١٥) بالصد من : بالصدق
سا || من هؤلاء : وهؤلاء ب || عليه : عليهم ب || تعقبه : يعقبه م

- عقوبة ، إذا أمن الخسران في المال . والمرددون في العقوبات ، المعتادون ، المعتادون للآلام يستخفونها ، فيهن عليهم احتمالا ، ولا يقبضهم ذلك عن ارتكاب العدوان . ولهذا ما يشجع من كثرت مزاولته للحروب . وقد يحمل على ذلك ضعف الرأي ، وهو الرضى باستعجال المنفعة واللذة ، وإن اقترن باستعجال المضرة والأذى العظيمين . وههنا قوم بالصد منهم لا يردعهم عاجل الخسران عن ٥ مزاولته جور يعقبهم آجل الابتداد . وهؤلاء أجل رأياً . وربما حمل على الجور تقدير الجائر أنه يعتذر بأن ذلك قد وقع منه اتفاقاً ، أو أنه كان عليه محمولا مستكرها ، أو كان سهواً وخطأ ، أو صدر عن طبيعة مستولية عليه وعادة متقررة فيه ، أو يكون من ظاهر حاله الاستغناء عن ذلك الجور ، فيقول عند التظلم منه : وما الذى أُلجأت إلى هذا الجور ولا امتساس حاجة إياي به ، ولالى ١٠ سبيل مستقيم إلى غرض دون تعاطيه ؟ على أن الاستغناء لا يلحق الحاجة إلى الازدياد . فالحاجة على وجهين : حاجة ضرورة وهى للفقراء ؛ وحاجة شره وهى للأغنياء ، وإذا أنجح صاحبها لم يحمد ، بل ذم لشره . والخب منهم ينسب ذلك الإنجاح إلى الجِد والاتفاق ، دون القصد ، ولا يظهر بسببه كل الجدل . والغبي بضده . ومن الأمور التى تكون فى الإنسان فيطمع الأشرار فيه أن يكون ١٥

(١) المرددون : المردودون ه || المعتادون : المعتادون د (٢) للآلام الآلام سا يستخفونها : يستخفونها ب ، م ، سا || فيهن : فيهن م || عليهم : عليه ب ، سا (٣) مزاولته : من أرلته د || للحروب : للحرب ب سا || يحمل : يحتمل ب ، م || على : سقطت من ب (٤) ضعف : ضعيف ب || الرضى : الرضا ه ، دا || باستعجال : باستعمال نج || باستعجال : باستعجال د (٦) يعقبهم : يعقبهم ب || أجل : جلد د (٧) تقدير : تعذره || بأن : فان ه || قد : سقطت من سا || أو أنه كان : وأنه كان ب ، سا : أو كان د (٨) أو : إذ سا || كان : به م ، ن ، دا : سقطت من د || وخطأ : أو خطأ ن ، ه || أو : وسا (١٠) امتساس : امتساس د || حاجة : سقطت من د || إياي : إياي م || ولالى : لالى م ، ه (١١) يلحق : يمحوم ه (١٢) فالحاجة : والحاجة ب (١٣) للأغنياء : للاعتبار سا || وإذا : إذا سا || صاحبها : صاحبها ه || الخب : الخب م (١٤) الانجاح : سقطت من د || الجدل : الجدل د (١٥) الغبي : الغبي د ، ن : الغنى م ، ه : الغنى ب : الغنى سا . إني أفضل هذه القراءة على الرغم من أن ” الغنى ” لها سند قوى فى المخطوطات لأن ” الغنى ” ضد الخب || بضده : بضده م

المجور عليه عيا عن الجور، أو مخذولا ، لا ناصر له ، أو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر > أو < ^(١) المتنعم ، أو يكون في طباعه من قوم منظرين مساحين لا يستعجلون في اقتضاء الحقوق ، أو يكون من القرابة . والأقرباء أيضا ، فإن الأولين يجار عليهم استضعافا ، ودؤلاء يجار عليهم استسماحا . ولأن الأقرباء لا يسيئون الظن بأقربائهم ، فتخفى عليهم مظنة الجور ، فيدرس الأمر ويخفى . وكذلك حال أهل التقوى والصيانة والترفع عن المشاجرة . وكذلك الذين حسنوا الطرائق وصححوا الأمانات يقصدون بالجور أحيانا ، لما قيل : ومن لا يظلم الناس يظلم . والداعي إلى ذلك أمن جانبهم . وكذلك المتدعون الكسالى ، فإنهم لا يلحون على الحكام بفصل القضاء . وكذلك الحيون والذين يعدون الشغب أشد إفسارا من فوت المال . وكذلك المدعون المتظلمون كثيرا المعتادون للظلم ، فإنهم يظلمون استحقارا وثقة بأنهم ملوا التالم والتظلم . وكذلك الذين أخفقوا كثيرا في الشكايات فجتهم مجالس الحكام . والذين شارفوا الانتصاف مرارا فلم ينتصفوا . والذين قد حالت الجنايات بينهم وبين الظهور للحكام والأئمة ، فهم مرتقبون حلول النكير بهم ، لما سلف عنهم . والواترون قوما بأنفسهم أو ذويهم معرضون للجور من القوم . والمستخفون . ومن أنهى منه ترة ، أو أنهى منه استخفاف ، وهو صديق . فإن كان المنهى يسيرا ، خف ولم يلتفت إليه . وإن

٥

١٠

١٥

(١) عيا : غيا د ، م ، سا : غباب : غيا ه || ما : بما ه (٢) المضطر : البطر
(٥) فيدرس : فيندرس د || ويخفى : فيخفى د (٦) الطرائق : الطريق ، د ا
(٩) الحيون : الحيون سا || اخسارا : خساراد : اختيارام ، ن (١٠) المتظلمون :
المتظلمون م ، ن || كثيرا : كثير ه (١٠ - ١١) المعتادون ... كثيرا : سقطت من م
(١٢) الحكام : الحكام ب ، ن || الانتصاف : للانتصاف م (١٣) الجنايات :
الشكايات د || الظهور : اظهر د || فهم : هم د (١٤) النكير : التكرد || قوما :
سقطت من ب || ذويهم : دونهم د ، ن ، سا (١٥) للجور : الجور ب || المستخفون :
المستخفون ب ، م || منه : منهم ب ، م || ترة : اره م (١٦) استخفاف : استخفاف ب ، م

- كان عظيماً، التفت إليه ، وأصغى نحوه لإصغاء ملذا ، لما يؤدي من حيث يوقف عليه ؛ وإن كان أليماً من حيث هو جفاء . وأما العدو فربما خف عظيم ما يبلغ عنه خفة ما يتوقع ، وربما نَقَلَ ما يستفزع . ومن ليس بصديق ولا عدو ، فأجدر بأن يكثر اتهاون بمقاله ، إذا لم يتعمده إلى المكروه من فعالة . ومن الناس من يجار عليهم لا لمنفعة ، بل للذة فقط ، مثل الغرباء ، ومثل أصحاب الغفلة ؛ ٥
- فإن إيذاءهم والتعرض لهم أيسر على الأشرار منه لغيرهم . والسبب في ذلك خروج أمثال هؤلاء إلى القلق سريعاً لأيسر موحش . فقد علم أن إحراج من يسرع إليه الحرج لذيذ . ولهذا ما يولع الصبيان بالمجانين ، فإذا رأوهم يحتملون ، وادعواهم ، وإذا رأوهم يزدادون نزقاً ، زادوهم إحراجاً . والمعتدون المسيئون يلتذ بالتعدي عليهم ، وتؤمن عاقبة الإنكار فيه ، كأنهم لما يفتنون أو يعذبون به مستحقون ، ١٠
- ويتحوى بذلك قربة إلى الناس . وكذلك من ساعدتهم ، أفرح بسوء صديقهم ، وجميع شيعتهم ، والمتعجبون منهم . والحكماء المحتملون البالغون في الإغضاء يلتذ بالجور عليهم ، تهيجاً من حالهم ، أو أمناً لغائاتهم . والماثلون يظلم ، ثقة باحتماله أيضاً . والذي وقف على شكايته ، قد ينشط لابتداء الجور عليه ، إذا كانت الشكاية هي المتقاة والصادة عن الجور . فلما وقعت ، ١٥
- فقد كان ما كان يتقى . والذين يفتن الجور هم يهيمون به ، فإن مقابلتهم

(٢) جفاء : حجاب (٣) خفة : حقه سا || ثقل : بقل ه || يستفزع : يستقطع م ، سا : يستقطع د || بصديق : تصديق ب ، د (٤) فأجدر : فأحذر ه ، سا || بمقاله : بمقابلة د : لمقابلته ن || يتعمده : يتعمده د : يعده ه : يعده د ا || من : ومن ن ، ه (٥) المنفعة : للثمة ب || للذة : اللذة م (٦) التعرض : التعرض ه (٧) سريعاً : سقطت من س || لايسر : لايسر م : لايسر ب : ولايسر س (٨ — ٩) يحتملون ... رأوهم : سقطت من س (٩) نزقاً : نزوا سا || المسيئون : للسئون س || يلتذ : يلتذ ه : يلتذ س (١٠) فيه : فيهم م || يفتنون : يمينون ه : يمينون سا || مستحقون : يستحقون ه (١٣) الجور : بالجور ب ، م ، ن || يظلم : بظلم س (١٤) ينشط : ينشط م || الجور : الجوار م (١٥) المتقاة : المتقاة م (١٦) يتقى : يتقى م ، ه || الجور : الجور د || سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٦) مقابلتهم : مقابلتهم م

بمثله مما لا يعد جوراً ، مثل قتل من هَمَّ بالقتل . والذين هم بشرف من جور ،
فقد يهون الجور عليهم من ذلك النوع ، أو من نوع آخر ، مثل مَنْ ماله عرضة
لنهب جائر ، فإن غير ذلك الجائر ربما أقدم على مشاركته في النهب إقداماً ،
لولا ابتدائه به لما استحلّه . وذلك لأنه لما أيقن بفوات ماله ، لم ير مصيره إلى
الجائر أولى من مصيره إليه . وكذلك من أشرف على الفرق ، فابتدر إلى سلب
ثيابه عنه . وكما ذكر أن قوما شاهدوا شرذمة استخذأت لطائفة تأسرهم وتسبيهم ،
فأما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولهم أن يمتنعوا ، عمدوا إليهم ، فسبواهم
وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . وقد يسهل الجور في أشياء تخفى ، ويتوقع
فيها الصفح ، لحقارة الجور فيه ، أو لسرعة استحالته وتغيره كالأطعمة ، أو لسهولة
تغيره عن حاله ، إما بالشكل أو اللون كالثياب ، أو بالخلط كالأدوية ، ولأن
الجائر يملك ما يشبهها ويضاهاها . فإذا وجدت معه ، لم تميز عن الموجود قديماً
عنده ، وأوهم ذلك استغناؤه عنه . أو يكون في رفعه إلى الحكم ، والبوح
بالتظلم فيه فضيحة ، ويكون ستره أخلق بذى المروءة من كشفه ، كالجور
في السر (١) .

(٢) أو : وب ، م (٣) غير : سقطت من س (٤) ابتداءه : ابتداء ما ب || بفوات :
بفولته م ، ه || مصير : صيرد (٥) مصيره : نصيره د || فابتدر : ابتدوا سا (٦) ثيابه :
ثيابه د ، م || استخذأت : استخذلت ب || تأسرهم : بأسرهم م (٧) الرضا : الرضى د || إليهم :
إليه س ، ه || فسبواهم : فسبواهم د (٨) استحاله : استحاله د || أو : وسا || لسهولة :
السهولة سا (٩) كالثياب : كالثياب س ، م ، ه ، سا || بالخلط : الخلط د (١٠) ما :
وما ه || فإذا : فإن ب (١١) ذلك : تلك م || استغناؤه : استغناؤه في جميع المخطوطات ||
عنه : سقطت من ب (١٢) السر : الستر سا

(١) يمكن أن تقرأ : السر ، ويمكن أن تكون : السر . وفي الحكمة العروضية ، ص ٧٢ :
كالفرضية في النساء . قارن أرسطو ، ١ - ١١ - ٣٥ (١٣٧٣ | ٢٨ - ٣٣)

فصل [الفصل الثامن]

في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية والمعتذر بتصغيرها

- إن الظلم قد يكون بحسب مخالفة السنة المكتوبة ، وقد يكون بحسب مخالفة السنة الغير المكتوبة . وكل ذلك : إما في الملك ، وإما في الكرامة ، وإما في السلامة . وكل ظلم : إما بحسب واحد ، كمن يضرب واحداً أو يأخذ ماله ؛ أو بحسب المدينة ، كمن يفر من الزحف ، ولا يشارك في البيعة . والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم . وذلك كما علمت بالمشيئة ، وطوعاً ، وعلى أقسامه . وليس كل مضرة ظلماً ، ولا كل منفعة عدلاً . وبإزاء المتظلم المتنصل . والمتنصل : إما أن ينكر أصلاً لما رفع عليه في قصة الدعوى ؛ وإما أن يقربه ، وينكر وقوعه على الجهة التي يكون بها ظلماً ، كما يقول : إنه أخذ ولم يسرق ، وإنه عاشر ولم يفجر ، وإنه كان أخذ الزينة غافلاً عن كونها وقفاً على المصل ، وإنه فعل ما شكى فضحه المفعول به ، لكنه فعله سرّاً غير جهار ، وعلى جهة لم يفصح به ، وإنه واطأ العدو احتيالا عليه لاله . فإن

(١) فصل : فصل ٨ هـ : فصل ح ب : الفصل الثامن م ، م (٢) الشاكي : السكاكي م (٥) الغير : غيرم || الملك وإما في : سقطت من م (٦) اما بحسب : ما بحسب م (٨) ظلم : يظلم ب ، م ، ن (١٠) والمتنصل : التنصل سا || المتظلم : المتكلم م || ان : بأن م || رفع : وقع سا (١١) يقربه ، وينكر : يعرف ينكر || الجهة : الجملة م || كما : كمن م || يقول : يقال ب || إنه : إذا سا (١٢) وإنه عاشر : وبانه عاشر د ، م ، هـ ، سا || وإنه كان : وإنه إذا كان م (١٣) فضحه : فضيحة بقية المخطوطات (١٤) يفصح : يفصح م ، هـ || به : بهاد || واطأ : واطن ، هـ : نجح : راطن م ، سا : واطن ب ، م ، هـ ، ماش هـ

أصناف الظلم من السرقة والفضيحة والاستهانة والزنا إنما تصير ظاهراً، لا لنفس الفعل، بل لوقوعه على جهة، وبالمشيئة. فيكون الاعتذار: إما بإنكار نفس الفعل، أو بإنكار وقوعه على جهة يكون بها ظلماً، أو لوقوعه كذلك غاطاً وسموا، لا بالمشيئة. وهذه الجهات تتحدد بالشرائع المكتوبة والمشاركة. أما المكتوبة فيرجع إليها في كميتهما. وأما غير المكتوبة فإن العدل والجور يتفاضل فيها على حسب تفاضل الخير والشر، إما من جنس ما يستحق به المدح أو الذم، وإما من جنس ما يستحق به الكرامة والهوان.

•

١٠

١٥

ومثال الأول أن من قال: ينبغي أن نحسن إلى المحسن، ثم فعل ذلك، استحق المدح بفعله؛ ومن قال: ينبغي أن نحسن إلى الإخوان كافة، ثم فعل ذلك، استحق الكرامة منهم أيضاً لفعله.

وكثير من العدل لا يكون بحسب المكتوبة مفصلاً. فإن الحلم يعد في السنة المكتوبة عدلاً من غير تفصيل ملخص، ثم يفصل بالسنة الغير المكتوبة المشتركة. فإن الحلم في بعض المواضع رذيلة وجور بحسب السنة المشتركة، كما قيل: إن بعض الحلم عجز. وإنما يقع هذا الإبهام في السنن المكتوبة حيث لا يفصل العدل والجور على واجبه، ويحتاج أن يردف حكم السنة المكتوبة فيه بحكم السنة الغير المكتوبة لشيئين: أحدهما أن يكون المتعرض للشرع غير مؤيد من السماء، وإنما هو متكلف

(١) إنما: وإنما، د (٣) أو: سقطت من ه (٤) الجهات: الجهاد من ||
 اما: فاما د، ه: واما ب، س، م، سا (٦) فيها: فيما د || أو: وم، ه (٨) ان
 من: من د: من انم || الى المحسن: للحسن ه (١١) كثير: كثيراب، م || المكتوبة:
 + فصلاً فان الحلم م || الحلم: الحكم سا || في: من ب، م (١٢) عدلاً: جدلاً سا || ملخص:
 ملخص سا (١٣) الحلم: الحكم سا (١٤) الحلم: الحكم سا || هذا الإبهام: هذه الإبهام م، ه
 (١٤-١٥) حيث... السنة المكتوبة: سقطت من س (١٥) واجبه: واجبة م || ويحتاج:
 يحتاج ه || يردف: يرادف ه || حكم: سقطت من سا (١٦) لشيئين: بشيئين ه: لسبيين م
 || متكلف: يتكلف ه: متطلب ب، د

- خارجي فيجهل ويتمهم؛ وإما لأن الأمر في نفسه غير ممكن لإنهاؤه إلى آخره تفصيلا، لأن المخصصات الجزئية لا نهاية لها. فيكون الشارع إنما يشرع أحكاما كلية، يحتاج أن يستعان في تفصيلها بحسب الوقائع الجزئية بالمحمودات والسنن الغير المكتوبة، وهي التي تسمى عند الجمهور عقلا. ومثال هذا أن الشارع إذا قال: من قتل بالحديد، فيلزم أن يُقتل بالحديد، فليس يمكنه بعد ذلك أن يفصل ٥ جميع وجوه القتل بالحديد، من جهة القتل، أو من جهة الحديد، أو من جهة المضرب، أو من جهة عوارض جزئية أخرى، ربما تعرف لها أحكام وتكون غير محدودة ولا مضبوطة، ودون إنهاؤها فناء العالم. فبين أن كثيرا من الظلم والعدل، إذا كان ظلما وعدلا بحسب الشريعة المكتوبة، فربما يجد المعتذر فيه مخلصا بالتجائه إلى السنة الغير المكتوبة على سبيل التفصيل. وربما كانت ١٠ السنة الغير المكتوبة تخالف المكتوبة أصلا، كما كان في بعض السنن المكتوبة القديمة أن لا لبس الخاتم، إذا شال يده غير منكوسة، استحق التأديب ونسب إلى الظلم، والسنة الغير المكتوبة تبليح له ذلك.

- وقد تختلف السنة المكتوبة وغير المكتوبة بالعكس من ذلك: وهو أن تكون المكتوبة قد تحدد وتخصر في أقل، وغير المكتوبة توجب على العموم. فإن ١٥ السنة الغير المكتوبة توجب الإحسان إلى الإخوان كافة، وربما منعت المكتوبة

(١) فيجهل ويتمهم: يتمهم ويجهل د: + ويتمهم سا || تفصيلا: تفصيلها د (٤) مثال: مال م (٥) بعد أن ذلك يفصل: أن يفصل بعد ذلك د (٦) أو (من جهة الحديد): وس هـ، سا (٧) أو: وس، سا || ربما: وربما هـ: إنما س || تعرف: تغيرت د، وس هـ، سا (٨) محدودة: محدودة ن، د ا || إنهاؤها: إنها س || العالم: سقطت من د (٩) ظلما وعدلا: عدلا وظلما ب، م (١٠) بالتجائه: بالنجاة هـ: فالحاء س || وربما: فيها د (١١) تخالف المكتوبة: سقطت من سا (١٢) منكوسة: مكتوبة د (١٣) تبليح: تنج هـ، سا: تنج د، س: تنج ب (١٤) تكون: + السنة م، د ا (١٥) المكتوبة: + به سا || قد: سقطت من د، س: كتب فوقها خ في هـ (١٦) كافة: كانه د

الإحسان إلى بعض الإخوان . وكما أن السنة المكتوبة ترى كل حلم عدلا ،
والمشتركة تفصل ذلك ، وقد توجب خلاف ذلك . فإن السنة المشتركة ربما رأت
الحلم في بعض المواضع واجبا ، ورأت العقوبة قبيحة ، وكانت السنة المكتوبة
لا ترى ذلك بل تخصص ذلك الموضع . مثاله : أن السنة المشتركة توجب أن يكون
المقدم على سرقة الطفيف يحلم عنه ولا يعاقب ، والسنة المكتوبة توجب قطع اليد
في سرقة دينار عند قوم ، وريع دينار عند آخرين . وهذا مما تسمثر عنه المشتركة .

ومن ترك حقه من الإضرار بالآخر على مبنى السنة الغير المكتوبة ، إذا كانت
المكتوبة لا ترخص له في ذلك الإضرار ، لا يسمى حليما ولا محتملا . وإن
كان الأمر بالعكس ، سمي حليما ومحتملا . ومن تعاطى الإفضال على الآخر
على موجب فتوى السنة المكتوبة ، فإن كان لا توجبه السنة المشتركة ، لم يسم
متفضلا . فإن تبع فتوى السنة المشتركة في ذلك ، وإن كان لا توجبه عليه السنة
المكتوبة ، أو توجب عليه دونه ، يسمى متفضلا .

وبإزاء المتظلم اثنان : معتذر ومستغفر . وقد قلنا في المعتذر ، فبالحرى أن نقول
في المستغفر . والمستغفر هو ملتمس الحلم أو التفضل . أما الحلم ، فبأن لا يعاقب
على جوره ، وأما التفضل ، فبأن يترك عليه ما جار فيه ، ولا يرتجع منه . فإن
ترك ذلك عليه نوع من مغفرته . فليس باسم آخر . والأنواع النافعة في الاستغفار

(١) حلم ب د ، ن ، هـ : حكم س ، م ، سا (٢) والمشاركة : فالمشاركة د || خلاف : سقطت
من د (٣) الحلم : الحكم سا (٤) بل : بان م || تخصص : تخصيص د (٥) اليد : اليمين
س ، هـ (٦) تسمثر : تشارك ب ، د ، م ، ن : يشتمر هـ || عته : + عند هـ (٧) بالآخر : بالاحرار م
(١٠) فان كان : وان كان ب ، س ، سا : فكان ن : كان م || السنة : سقطت من م
(١١) فتوى : سقطت من سا (١١ - ١٢) فان تبع فتوى ... متفضلا : سقطت من ن (١١) كان :
+ الشاكي المعاقب د || توجبه : + الشاكي المعاقب م ، هـ ، سا : + للشاكي المعاقب ب
(١٣) اثنان : ايتان د ، م ، دا || مستغفر : يستغفر || يقول : يقول م ، هـ : يقال ب ، د ، سا
(١٤) في المستغفر : فالمستغفر م || ملتمس : الذي يلتمس م || الحلم الحكم سا || أو : ود || الحلم
الحكم سا || فبان : فبان ب (١٦) فليس : أو فليس م ، هـ : فليس د : أو فليس م

أن يقال : إن الحلم هو الصفح ؛ والأولى بالعاقل أن لا ينظر إلى قول الشارع في شرعه ، بل إلى سيرته من حلمه وصفحته ؛ وأن لا يتعلق بالظاهر من لفظه ، بل بالمقصود من مراده ؛ وأن لا يؤاخذ بعمل العامل ، بل يلحظ نيته ؛ وأن لا يتلفت إلى نادر خطيئته ، بل إلى متواتر طاعته . وأن يقول المعتذر المستغفر : لا تلحظني بعين الحال ، بل بعين السالف والآنف . فقد أحمدتني فيما مضى ، ٥ وستحمدني فيما يستقبل . واذكر الجليل ، ينسك القبيح . وتأن ولا تتوثب بالمكافأة ، فعسى أن يكون ما كرهته يعقبك خيرا . وليكن للشكور من الجليل عنك موقع عندك ليس دون موقع المشكو من القبيح يفعله . وليكن حضور الولائم أثر عندك من حضور المخاصم . فإن الخير الكريم مواع ، والخبيث اللئيم نزع منازع . واعلم أن الصخب الأهوج ربما نزع نفسه إلى أن يتحالم . فلتكن أنت أولى به . فهذه ١٠ الأشياء يعتذر المعتذر ، ويستغفر المستغفر .

وحينئذ للشاكي أمور يعظم بها الظنية ؛ وبإزائه للعذر أمور أضدادها يهون به الفعل . فمن الظلم العظيم ما يقدم عليه الإنسان العظيم الذي لا فاقة به إلى الجور . فيكون اليسير من فعله مستعظما ، فإنه يدل على العظيم من شره . وربما كان اليسير

(١) يقال : + للشاكي المعاقب س ، ن ، هـ (٢) من : في د || حلمه : حكمة . د (٣) بل (بالمقصود) : سقطت من د (٤) نادر : بادر هـ || متواتر : تواتر هـ (٥) بعين : بغير هـ || بعين : بغير هـ || فقد أحمدتني : وقد حمدتني د (٦) وستحمدني : فاستحمدني هـ || ينسك : ينسك س ، م ، سا : ينسك هـ || وتأن : وبأن م || ولا تتوثب : لا يتوب م : لا تتوثب د ، ن (٨) دون موقع : دون توقع م ، ن || المشكو : المشكور م ، ن ، دا || من القبيح يفعله : مما يفعله من القبيح س ، هـ || وليكن : ولكن س ، هـ (١٠) الصخب : الصخب س ، هـ || الأهوج : + حضور المخاصم فان الخير الكريم مواع والخبيث اللئيم م || نزع : رعب ب : يرغب سا : غب د || يتحالم : يتحالم ب ، س ، دا (١٢) الظنية : الطيبة س ، هـ : الطنة نج || بإزائه : بإزائها د || أضدادها : يضادها س ، هـ || به : بهام ، ن ، هـ (١٣) يقدم : يقدم س (١٤) اليسير : اليسير || فعله : جوره س ، د ، هـ || يدل : عدل هـ || اليسير : اليسير

من الجور مستعظما، لا من جهة الجائر، بل من جهة المجور عليه، إذا كان فقد ذلك اليسير عظيم الضرر عليه، كمن لا يملك إلا قوتا ويفضب ما يملكه. والخيانة الخسيسة مستعظمة، كمن يسرق من وقف المسجد درهما. فإن هذا، وإن كان من طريق الحقيقة واعتبار العدل ظلما قليل الضرر لا يوجب الأحكام فيه عقوبة بالغة، فهو من جهة استنكاره عظيم القبح، وإن كان من الظلم الذي لا يفتقر إلى مصالحة، ولا إلى مشاجرة ومرافعة إلى الأحكام، أو احتمال عن المظلوم بسبب أنه صديق وقريب، فإنه دون أن يقع فيه حلم وصفح، كما لا يقع به تفضل، فإنه ليس مما يتعين به صلاح. والحاكم، إنما يرفع إليه فيما يحتاج أن يرده الحاكم إلى الصلاح، أو فيما يحتاج أن يقيم فيه حداً. ومن الظلم العظيم أن يجمع إلى غضب النعمة الإنهاك في العقوبة. ومن الظلم العظيم ما يقع على المحسن، مثل عمل الناسك بآبن عرس. ومن المعظّمات أن يقال: إنه أول من فعل، وإنه المنفرد وحده بما فعل، وإنه كثيرا ما فعل، وإنه جار على من تونحى بصنعه التقرب إليه والمصلحة له. ثم من الظلم العظيم أن يستعان فيه الجسراء على الانهاك الذين لارقة بهم ولا رافة، كأنهم سباع ضارية، حتى يستعان بهم في العقوبة. وقطع القراة وإغفال حقها

(٢) اليسير: اليسر || كمن: فن م || قوتا: قويا د، م || يغضب: يغضب م، ه، سا || الخيانة: الجناية ه، سا: بالخيانة م (٤) ظلما: ظلم ب، د، م، ن: ظالم ه || عقوبة: + بل ن: + بل عقوبة م (٥) فهو: فهي ن، ه، دا: وهى م || استنكاره: استنكاره د || يفتقر: يفتقر ه (٥-٦) ولألى: أوس، سا: أولى ه (٦) او: وسا || وقريب: أو قريب د (٧) حلم: حكم م، ن || تفضل: تفضل د || يتعين: يتغير م، ه، سا (٨) إنما: بما ه (٩) فيه: منه د، به س || غضب: غضب سا || النعمة، النعمة ب، د، م، ه، سا || الانهاك: الانهاك م، ن (١٠) في العقوبة: بالعقوبة د، م، سا (١١) أن يقال: أنه قد || أول: أولى م (١٢) وأنه كثيرا: وإن كثيرا ب || بصنعه: بصنيعه د || فضيلة م || التقرب: التقرب د || له: سقطت من م (١٣) يستعان: يستعمل م، ه، سا || الجسراء: بالجسراء د || الانهاك: الانهاك م || بهم: لم د

وإخافتهم ظلم عظيم . وكذلك خفر العهد ، والحنت في اليمين ، والخيانة في الأمانة ، والتعرض للحصنات . فإن هؤلاء لا يقتصر بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم في مجلس القضاء . والظلم في السنة الغير المكتوبة أعظم ، لأن هذه السنة أوجب . وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها .

وأما الظلم اليسير فهو ما قابل ذلك .

فليكن ما قلناه كافيا في التصديقات الواقعة بصناعة .

فصل [الفصل التاسع]

[في التصديقات التي ليست عن صناعة]

- ١٠ وأما التصديقات التي ليست عن صناعة — وأكثر نفعها في المشاجرات — فهي تنحصر في أقسام خمسة : السنن ، والشهود ، والعقد ، والعذاب ، والأيمان . فأما السنن المكتوبة فربما افتقر الخطيب إلى مناقضة موجهها ، فيجد إلى إيهان مقتضى بعضها سبيلا بإظهار إعراض مثلها للنسخ والتبديل ، وأن غير المكتوبة

(١) أخافهم : أخافهم د || ظلم : وظلم سا || في اليمين : باليمين ب (٢) للحصنات : للحنات س
(٣) على فضحهم : فضحهم م : على فضيحتهم د (٣) إزرائهم : إزرائهم د (٤) أعظم : سقعت
من م ، ن ، د ا (٥) مستحليها : مستحليها د : مستحليها سا (٦) ما : مما سا (٧) بصناعة : +
صناعة س (٨) فصل : فصل ٩ في مثل ذلك ه : فصل ط ب : الفصل التاسع في مثل ذلك س :
الفصل التاسع م (١١) فهي : وهي م || خمسة : الخمس م (١٢) فأما : وأما ب ، س : أما د
(١٣) بعضها : نقضها م || إعراض : اعتراض س || مثلها : مثله س ، ه

مأمون التغير ، ولأن أهل المروءة لا يناقشون بمر السنة المكتوبة ، بل ينحرفون إلى مقتضى السنة المشتركة ، وذلك بحسب ما يقول : لأن المكتوبة إنما احتيج إليها لعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها . فإذا كان بالعقل من المنة أن يفصل المشتركة ، كان له بعقله كفاية ، وكان له أن يخصص المكتوبة بحكم العقل . ثم يقول : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بعض الجواهر عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص ، وينظر في واجب الأمر ، ولا يخلد إلى مر القضاء ، فإن ذلك من عمل الحشوية الغتم الذين لا يفتنون للمصالح ، ولا يتصرفون في رأى واجتهاد . وأما القاضى البصير فربما رأى أن يرجح حجة العقل ، وربما رأى أن يرجح مر الحكم . وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم بالتوقف ، ولم يستعجل في فصل القضية . وربما أعقبته العجلة ندامة . وإذا وقف الأمر ، كان له أن يستظهر بمعاودة النظر ، فيلوح له الصواب من إيثار الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة . فهذا وأمثاله مما يقوله الخطيب ، حين تكون السنة المشتركة أشهد للخطيب .

- (١) مأمون : مأمونة ب || التغير : التغيريم ، ن || ولأن : لان س ه || يناقشون : ينافسون م ، ن || بل : قل د (٢) ما يقول : قوله ونخالفه الواجب حين يقول س ، ه : ما يقول د (٣) تفصيلها : مضيلها سا : فصلها م || فاذا : واذا م ، ن (٤) أن يخصص : تخصيص د (٥) العقل : القول م || يقول ه : تقول م (٦) يتهدى : يهدى د (٧) الحشوية : الحسونه د || الغتم : والغتم س : والغتم ه : الغتم د : الزم ن ، دا (٨) يتصرفون د : ينصرفون م ، ه (٩) وربما : فربما د || رأى : سقطت من م || اشكلت : شكلت س || المصلحة : المسئلة د (١٠) ولا يستعجل : سقطت من د (١١) بمعاودة : بالمعاودة ب ، م ، ن ، دا || النظر : للنظر م ، دا (١٢) فهذا : وهذا م (١٣) حين : حتى س ، ن ، ه || أشهد : أشهر س ، ه

- فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال :
- إن الأمور التي فيها أحكام السنة المشتركة أمور مختلفة ومتبدلة لا استقرار لها ، ولا صدق للحكم الكلي فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ، ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بعدول عنها . فإن كان الحاكم قد جهل المكتوبة ، فما أخلق به أن لا ينفذ حكمه ، بل يتوقف ريث الاستبانة . فإن الحكم الذي عنده
- بحسب السنة المشتركة هو مصلحة أو خير مطلق . وليس قضاءه ، عند ما يترافع إليه المتشاجران ، قضاء في أمر كلي ، حتى يكون في خير مطلق ، بل في خير ما . فعليه أن يتأنى ريث ما يستعلم مقتضى السنة المكتوبة المقدرة . فإنه إن جاز أن لا يستعمل السنة المكتوبة ، فقد جاز أن لا يسن ، وفي ذلك إبطال السنن ورفع الحاجة إلى الشريعة . وكما أن الانتفاع بالطيب مما يفقد عند مواريثه ومناكرته والعدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم . ولو جاز أن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة ، لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر في أحكام السنة المكتوبة . فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الألباب ، وإن لم يكونوا فقهاء . فهذا ما قيل في سبيل السنة .

- (١) له : + فان م ، ن ، هـ (٢) لا استقرار : لا استقراء د ، هـ : لاستقرار م
- (٣) مكتوبة مخصصة : مخصصة مكتوبة د || تحدد وتقدر : يحدد وتقدر هـ : محدود ومدد :
- يحدد ويقرر ب : يحدد ويقدر م (٤) يحدث : يجذب س ، هـ (٥) به : له س ، هـ
- (٦) يترافع : + به م ، ن ، هـ (تم كتب عليها في هـ) (٧) المتشاجران : + ان د ||
- قضاء : قضى هـ (٨) فعلية : فعلته سا : فعلية هـ : فعله م || يتأنى : يتأق د || السنة : سنة ب
- || ان : لاذسا || جاز : + ان جاز د (٩) يسن : سنن د (١٠) رفع : دفع د || وكان :
- فكان ب : وكان م || بالطيب : بالطيب د || مواريثه : موازنته د ، م ، ن ، هـ (١١) مناكرته :
- مناكرته س ، هـ ، سا || كذلك : فكذلك م ، ن ، هـ ، دا || مما : ما ب || يبطل : تبطل هـ
- (١٤) وان : ان ب ، م || لم : لاس (١٥) سبيل : سقطت من س

وأما الشهادات ، فمنها شهادات قدماء عدول على أمور قديمة ، يلتفت إلى شهادتهم بوجود الأمر وغير وجوده ، وإلى شهادتهم بكونه على صفة من صواب أو خطأ أو ظلم أو جور وغير ذلك . وربما كانت شهادتهم كهانات وإنذارات بأمور مستقبلية بحسب زمانهم . ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون في الزمان ، وهم الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والجوع في ذلك إلى جيرانهم الخبراء بأمورهم . ويفارقون الأولين أيضا من جهة أنهم قد يهتمون بمشاركتهم المشهود له في فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر ، ومن جهة أنهم لا مرجع إليهم إلا في إثبات وجود الأمر وعدمه . وأما حكمها بعد ذلك فيكون إلى الحكم . ومن الشهود ماليس من جملة الناس ، وهي الدلائل والأمارات التي تجر اجتهاد الحاكم إلى أحد جنبتي الشكاية والاعتذار بحسب المشكلات وكيف لا يستنم إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود . وربما احتج إليها عند وجود الشهود في قبول الشهادة أو تزييفها . وكل شهادة ، إما على الخصم بأنه ظالم كاذب فيما يقوله ، وإما على الأمر بأنه كان أو لم يكن ، وهو الأصل الذي لا محيص عنه . فأما الشهادة على النحو والكيفية : بأن يشهد مثلا للشهود له بأنه حسن السيرة حلیم محصل ، ولخصمه بأنه داه محتال خب .

(١) الشهادات : الشهادة د || عدول : وعدول س ، هـ (٢) شهادتهم : شهاداتهم ب ، م ، ن || والى : الى ب || شهادتهم : شهاداتهم ب ، م ، ن ، سا || صفة : صفته د (٣) أو ظلم أو جور : أو جور أو ظلم ب ، م ، ن ، دا || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، سا : وعن غير ذلك ب ، م ، ن ، دا || شهادتهم : شهاداتهم س ، هـ ، سا || كهانات : كفايات د (٤) وهم : سقطت من ب (٥) يحتاج : محتاج د : محاجون س (٦) بمشاركتهم : لمشاركتهم س ، هـ || الشهادة : والشهادة س (٨) واما : فاما د || حكمها : حكمها س ، هـ (٩) وهي : فهي م (١٠) الحاكم : الحكم د (١١) الامارات : سقطت من م : + الام ، ن ، دا (١٢) وكل : فكل م (١٣) يقوله : يدعيه د || الأمر : الأمور س ، هـ (١٤) محيص : يمحيص د || فاما : واما سا || على : سقطت من سا (١٥) السيرة : السيرة م ، ن ، هـ ، دا || داه : داهية ب ، د

وكل ما هو خارج عن الأمر نفسه ، فلما أن يؤكد به نفس ما يقوله المتكلم بأنه حق ، وإما أن يؤكد به ما هو مخالف لدعوى خصمه . وهما وإن تقاربا ، فينبهما خلاف : فإنه ليس تصحيح ما يقوله إنسان ، هو بعينه تصحيح بطلان ما يقوله خصمه . مثلا : ليس القياس الذى يثبت به ، مثلا ، حدث العالم ، هو بعينه القياس الذى يدفع به قدمه ، وإن كان نتيجة لازمة لنتيجة ذلك . ٥

فإن القياس الذى نحو الموجب منهما غير القياس الذى نحو السالب منهما ، وهما متغايران . وكذلك فرق بين أن يشهد أنه أعطاه وبين أن يشهد أنه أخذ منه ، وإن كانا معا . فالشهود إنما تقام على أحد هذه الوجوه .

وأما إبطال الشهادة ، فهو بأن يقال : إن الشاهد هو صديق للشهود له ، أو عدو للشهود عليه . وذلك لأن الشهود ثلاثة : صديق ، وعدو ، وغريب من المدعى والمنكر ، لا ميل له إلى أحدهما ، الذى بالحرى أن تقبل شهادة مثله . ١٠

وأما العهود ، فإنها إذا وافقت دعوى المشاجر ، أعطته مجالا في تزيين أمر نفسه وتعظيمه ، إذ قد حافظ على الميثاق ، وفى تحقير أمر صاحبه ، إذا خف به ونكته . وبالجمل : فإن غناء العهد لعارضة على الحكام والحاضرين إنما هو فى الإقناع ، وإيقاع التصديق بوجوب العمل على مقتضى دعواه ، وثبوت ظلم من خالفه وتعداه . وإما فى التريين والتفخيم . والعهد كالشاهد فى وجوب ما يوجبه على المكتوب له وعليه . وكالشاهد فى التعديل والتجوير والتعظيم والتحقير ١٥

(١) وكل : أو كل د (٣-١) المتكلم بأنه حق ... ما يقوله : كرت فى د (٣) تصحيح : بصحيح ما (٤) به : سقطت من د (٦) (السالب) منها : منها (٨) كانا د : كان بقية المخطوطات || فالشهود : فالشهود || أحد : سقطت من س (٩) فهو : هو ب ، س ، هـ || بأن : فبان هـ (١٠) غريب : قريب بـ خ (١١) بالحرى : بالجزئى د (١٣) الميثاق : المشاق م || إذا : إذ ب ، د ، س ، هـ ، سا || خف به : حقته م : حق به س ، هـ ، سا (١٤) نكته : بكنه س ، هـ : نكته سا || غناء : عى س || لعارضة : لعارضة م : مرصه د (١٥) إيقاع : اتباع هـ (١٦) تعداه : تعدله م (١٧) له : سقطت من م || وكالشاهد : كالشاهد م || التجوير : التجويز س ، سا : التجويز م التجوير هـ : التجويز د

ونفى الحجة . العهد ، إذا وافق الدعوى ، فينبغي أن لا يحد عنه ، بل يجب أن تقام به الحجة ، وتعظم به الظنية . فإن العهد شريعة شرعها اثنان أو عدة فيما بينهم . والشريعة إنما ترعى وتحفظ بالعهد . والعهود ربما كانت خارجة عن حكم موجب الشريعة ، مستقلة بنفسها ، مثل معاهدة اثنين على أن لا يفترقا في سفر ، ولا يتخاذلا عند وقوع منكر . وللدعى أن يقول : إنك إن نبذت العهد وراء ظهورك ، فاخلق بأن تنابذ الشريعة وتنسلخ عن السنة . وإن الناس عند عهودهم . وكيف ، وإنما عقودها على اختيارهم ! فإن كان العهد مردولا والاستئمان إليه ساقطة ، فقد زالت المعاملات ، وسقطت المشاركات ، وما يجرى هذا المجرى من الشناعات .

فأما الذى يجد العهد مخالفا لمواده ، فيجب أن يقول : كل عهد ليس فى الكتاب فهو بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وقد كفانا عقد الشرع عقد العهد الذى هو مخادعة ومراوغة . ومن استقصى الشريعة ، حتى احتاج إلى غيرها من المعاهدة والشريطة ، فقد برئت منه الذمة . ومن استقصىها ، فقد نسب الناس فى قبولهم الشريعة إلى اجتماع على الجهل والضلالة . ثم يقول للحاكم : إن الحاكم خليفة العقل والشرع ، وفى ذمته عهدة الاستكشاف ، وبالحرى أن يستبرئ أحوال

(١) نفى : بقى : نعم س ، هـ || العهد : والعهد د (٢) الظنية : الطيبة هـ : الطينة سا : الطبد (٣) بينهم : بينهما د || ربما : انما س (٤) مستقلة : مستقلة م || مثل : بل س || ان لا : ان هـ (٥) يتخاذلا : بجاذلا م || منكر : يتكرر م || العهد : العزود د || وراء : فيما هـ (٦) فاخلق بـ أن تنابذ : فسيفسد د || الشريعة : سقطت من س || تنسلخ : تنسلخ د || وان : فان م ، ن : وهـ || عهودهم : عهودكم م (٧) وانما : انما س || عقودها : عقودها هـ || على : عن د ، س ، هـ ، سا (٨) المعاملات : المعاملة ب ، ن ، سا : المحاملة م (٩) وكل بدعة : سقطت من م (١٠) اجتماع : اجتماع الناس ن ، دا : اجماع الناس هـ : اجماع س ، سا || للحاكم : الحاكم ب (١١) يستبرئ : يستبرئ م

- العهود المفروضة ، فإن صادفها بمعزل عن وجه السنة أوعز بفسخها ، وعمل بإبطالها . فلا عهد في معصية الله . فمن القبيح أن يتمكن مدلس من حمل على جور بقهر ، ومن إيجاب طاعة لعقد غير عادل بقسر . وإن الشريعة لتقبل عن رضى واتفاق من العلماء . وأما العهد والإقرار فربما خدع إليه ، وربما قسر السلطان عليه . وإذا وجد الخطيب نصا من السنة المكتوبة في سنة تلك المدينة ، أو ٥ رجع إلى سنة مدينة أخرى أو أمة أخرى ، إن لم يجد النص في سنة المدينة ، ووجد مشهورا من السنة المشتركة بخلاف العهد ، فقد اعتصم الخطيب في إبطال مقتضاه بالعروة الوثقى . وكذلك إذا وجد عهداً آخر سبقه ، وقد عهد بخلافه ، فيقول : إن الأول من العهدين هو الأولى بالانتهاء إليه والعمل عليه ؛ ولو حل نكته ، فأحرى بأن يحل نكث ما بعده . وكذلك إذا وجد عهداً تأخر عقده عنه ١٠ والشئ بتأريخ بعده ، فإنه يستدل بتأريخه على نسخه الأول ، وعلى أن التراضى بالأول مقصور على مدة ، لم يتراض بعدها إلا على ضده ، وأن الأول ، لو كان مقبولا ، لما أجمع على نقضه بعهد ردفه . والدفع بالناسخ أعمل منه بالمنسوخ . ويجب أيضا أن ينظر ، فعسى أن يجد في لفظ العهد وعبرة الصك لفظاً متشابهاً يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التي ينشئ أن ينص ١٥ عليها الحاكم .

- (١) العهود : العمود || المفروضة : + طيه ن ، ه : المعروضة عليه د || أوعز بفسخها ه : أوعز بفسخها س : أوعز نقضها ب ، د ، م ، ن ، س : أوعز تفسيحها د ا || وعمل : أوعمل ن ، د ا (٢) بإبطالها : في إبطالها د || معصية : معرفة م || حمل : جهل س (٣) بقسر : يقرم || لتقبل : لتسلل س || رضى : رضا د ، س ، ه ، س ا (٤) والإقرار : سقطت من س || خدع : جده د ، س || خدع إليه وربما : سقطت من م ، د ا (٦) إن : إذا د (٧) من : في د (٩) الأولى : سقطت من م (١٠) فأحرى : فاحرصا || يحل : محل د || عهدا : عهد ب ، ه ، س : سقطت من م || تأخر : باخر د ، س : بآترم || عقده : عقد م : عهد د ، ن ، د ا (١١) والشئ : ولشئ ب || الأولى : سقطت من م (١٢) مقصور على : مقصور س || إلا على : إلا عن س (١٣) على قرضه : عن قرضه س : على قرضه ه || اعمل : لعل د (١٤) لفظ : لفظه ه || الصك : الضد د ، ن : الصدم

وأما التقارير والفحص عن الأحوال بالإندار والإعذار ، وبالترغيب والترهيب ، وبالعقاب والثواب فهي أيضا من جنس الشهادات . فإن كان التقرير موافقا للدعوى ، احتفظ به حجة ورُبِّي واعتمد عليه ، وقيل : لا أكثر من اعتراف على هذه الجهة ، وإقرار يصدر في مثل هذه الحالة . وإن كان مخالفا للدعوى ، فيقول ما هو الحق : وهو أن المضطر ، كالغريق ، لا يبالي بأى عُلقة يتشبث ؛ ورُبما رَجى الخلاص بالكذب ، كما رَجى الخلاص بالصدق . وإنه إذا صدع المقرر بالحق وصبر عليه فلم يصدقوه ، ولم يزالوا يعتونه تكذيبا إياه وتعذيبا له ، أُلجئ إلى الكذب ، وعدل إليه عن الصدق الذى لم يجد به خلاصا . ويضرب لذلك أمثالا مشمورة عند الحكام من كذب قوم آخرين عند تشديد عليهم .

١٠ مما يقال حينئذ : إن من الناس من يستنكف أن تذله العقوبة وتضطره إلى البوح بما أثر كتمه ، وينسبه ذلك عند من يطلب وجهه إلى عجز فلا يصرح بالحق ، وإن اختلف عليه ضروب العقوبات ؛ ومنهم خوار يقره أدنى ذاعر . فلا معول على التقرير بالتنكيل .

وأما القسم واليمين ، فمنه ما لأجل أن يُعطى ما يحلف عليه من عرض أو جاه أو معونة أو غير ذلك ، فيأخذه وما يتعلق به . وإما أن يكون لا معطيا فيه

١٥

(٢) فهي : وهى م || من : + جهة م ، هـ (٣) التقرير : التقدير م ، هـ (٥) عُلقة : شئ م (٦) يتشبث : سقطت من د || الخلاص (بالصدق) : + وهو أن المضطر كالغريق لا يبالي بأى عُلقة د || وانه : انه م : فانه ب (٧) المقرر : المفرد هـ : القرضا || ولم يزالوا : لم يزلوا : بل ب : فوالزا د || يعتونه : نعتبنونه م : يعيونه ب : يعسونه د : يعصونه هـ : يعسونه م ، ن : يعتونه سا : بغيوته د ا (٨) وتعذيبا : أو تعذيبا هـ || عن الصدق : سقطت من م : من الصدق هـ (٩) الحكام : الحكام م (١٠) مما ب ، م : بما هـ : ومما د : كما م ، ن ، د ا || تذله : يذله ب ، م || البوح : البرج هـ : السرح د : النوع ن ، د ا (١١) . وينسبه : ويتشبه م ، هـ || عند : سقطت من ب || فلا : ولا ب (١٢) اختلف : اختلفت ب ، م ، سا || ضروب : + من هـ ، ن ، د ا || اذ : اوفى د : اذى م || ذاعر : ذاعر د ، م ، م (١٣) بالتنكيل : بالتنكيل د (١٤) اليمين : التمسسا || ما يحلف : بما الف م ، هـ || عرض : غرض سا

ولا آخذا ، بل حاكيا أو متظاهرا . وإما أن يكون متمكنا من إعطاء ، معنى عن الأخذ ، وذلك عن رغبة ، كمن يحلف : أن هذا الولد ليس له ، حيث يكون حلفه يوجب إلزام الولد غيره ، ويكفيه مؤنثه . وإما أن يأخذ ولا يعطى . وكل ذلك إما أن يلزم المدعى الحلف أو يلزم خصمه . ومن عرف بالحنث والخبث والفجور لم تكن اليمين التي يقدم عليها موقعا لتصديق البتة . وأما الموثوق به ، ٥ فإذا حلف ، أماط عن نفسه وجوب ما يدعى عليه . والذي لا يحلف ، فقد أوجب على نفسه ما يدعى عليه ، وكانت فضيلة داعية إلى التصديق بقول الخصم عليه . وكان هذا ضربا من الفضيلة يكون على الفاضل ، ليس له .

فمن يخطب في تزيف اليمين يقول : إن هذا لم يزل حائنا في يمينه ، ضعيفا في مروءته ؛ أو يقول : إن غم الإقدام على الأقسام منقود ، وغرم الحنث ١٠ نسيئة ، والفاجر يؤثر العاجلة على الآجلة .

وأما الملاعنة والاستدعاء إلى اليمين ، فقد تكون على سبيل تهور ؛ وقد تكون عن ثقة بجهن الآخر عنه ، وخصوصا إذا كان المتحدى بذلك كأنه لا يبالي بما تعقبه اليمين ، وإن كانت كاذبة ، وذلك الآخر يتقى الشبهة في الصادق ؛ وقد تكون ١٥ على سبيل الثقة بصدق نفسه . ولأجل ذلك أكثر ما يتحدى المتحدون . والأمين ربما غرم ، ولم يحلف ؛ وربما حلف لتأكيد صدقه ، وليزيل الشبهة عن إنكاره ، حتى لا يقال إنه استحل أن يكذب عند الإنكار . فلو نكل ، لصحح أنه كان قد

(١) حاكيا : حاكيا س || يكون : + لاحدهما س : لاحدها ه || من : عن س ، ه ، سا || معنى : مقام : عرف د (٢) رغبة : رغبته ه || له : + من ه || حيث : حنث سا (٣) وإما : فاما في كل المخطوطات (٤) الحلف : بالحلف س ، ه || والخبث : سقطت من د (٥) اليمين : لليمين د ، م ، ن (٧) فضيلة : فضيلته ب (٨) يكون : فيكون د (٩) تزيف : تزيف د || اليمين : باليمين م || هذا : + المرن ، د ، ا ، ه || حائنا : خائنا م ، ه (١٠) أو يقول : سقطت من سا || الاقسام : الاقدام على الاقدام د || منقود : بما ينقد (١١) يؤثر : يورث سا (١٢) تهور : التهود (١٣) عن ثقة : نجهه د || كأنه : انه ه : سقطت من س (١٤) يتق : يفتى سا (١٥) أكثر : سقطت من سا || يجدى : يجدم || والأمين : سقطت من م (١٦) الشبهة : + الشبهة د (١٧) يكذب : + فيه واذا حلف ازال الشبهة عن انكاره حتى لا يقال انه استحل ان يكذب م || فلو : لو د

كذب فيه . وإذا حلف ، أزال الشبهة ، ولكنه يستصعب ذلك ويستشقه على نفسه . أقول : والكريم من حلف لذلك ، ثم غرم . والثقة الأمين ربما آثر الغرامة ، وأن يحل الله عن ذكره في مثل ما شجر بينه وبين غيره ، ويتنزه عن الإقدام على الحلف به ، حيث له عنه مندوحة ببذل مال ؛ لكنه يستحي أن لا يحلف في موضع يوجب هو نفسه الحلف على الآخر فيه ، أو يتعداه إليه ، كما في المنافرة إلى اليمين .

فمن هذه الأشياء تؤخذ الأنواع النافعة في الدعوى والإنكار الذي يقوله . والمقدم على اليمين الفاجرة ، إذا ظهر حنته ، أو المعقود عليه في المستقبل بعقد ، وقد أجرى إلى مخالفة حكمه ، قد يدفع الأئمة عنه بمثل ما يقول : لقد قهروني على الاستحلاف ، أو أجرؤني على الخلاف ، أو خدعت ، أو وقع مني ، أي ذينك كان بلا قصد ، أو إنه إنما خالف ظاهر اللفظ ، لا التأويل المعتقد والنية المرادة ، وإن اللجاج حمله على الزلة لكثرة عناد الخصم ، وإن اليمين التي يعتبر حكمها ما تعقده القلوب ، لا ما يوجبه اللغو . فإن الشرائع قد أهملت أمر اللغو .

(١) على : عن م (٢) لذلك : لذلك م || الأمين : والأمين م ، ن ، ه ، د ا || أثر : اثر م (٣) الله : + عز ذكره ب ، سا || عن ذكره في مثل : عن ذكره في مثل ذكره م : بمته ذكره في مثل ذكره ه : عن ذكره في مثل ذكره ن (٤) الحلف به : الخلقية م : الخلقية ن || عنه مندوحة : عند مندوحة د : مندوحة عنه ن ، د ا : مندوحة ب ، م ، سا (٦) المنافرة : المشاجرة م ، ه (٧) تؤخذ : توجد سا (٨) حنته : خبئه م ، ه (٩) قد : وقد م || عنه : سقطت من ه || بمثل : فتل م ، ه || يقول : يقال د || عنه بمثل ما يقول : عند ما يقول م || لقد : سقطت من د (١٠) أجرؤني : جرؤني ب ، د : أجرؤني م ، ه || الخلاف : + أو أجرؤني على الخلاف م || خدعت : اخدعت م || وقع : وقعت ب ، م ، ن ، سا (١١) خالف : خلف م (١٢) الزلة : البراء سا || اليمين : العناد م (١٣) ما تعقده : اما يكتسبه في د : ما يعتقد م || لا ما : لا ما لا م || امر : امن د || اللغو : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم م : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن من الجملة الأولى في الخطابة من المنطق والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ه : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين ب : + تمت المقالة الثانية والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي د ا

المقالة الثالثة

ثمانية فصول

فصل [الفصل الأول]

[في المخاطبات الاستدرجية]

لنتكلم الآن في المخاطبات التي يستدرج بها القضاة والسامعون .

- قد يختلف ذلك بحسب مراتب الحكام في أذهانهم وثقافت آرائهم، أو أصداد ذلك ، وخصوصا في المشوريات . وأما الخصومات ، فيشبه أن يكون الاعتماد فيها على السنن المحفوظة أكثر منه على القرائح المميزة . فإذا كان الخطيب خبيرا بحال الحاكم ، وحال خصمه ، انتفع بذلك . فإن الحكام لا يتساوى ميلهم إلى من يحبونه ، ومن يشئونونه ، وحكمهم لمن يضررون عليه موجدة ، أو لا يألونه مسالمة . فكذلك إذا استدرج الحاكم بالمخاطبة في خلل المرافعة إلى قَلِّ يعتقده للخصم وسخط عليه ، ومحبة يعتقده للخطيب أو رحمة إياه ، أو غير ذلك مما يميله إليه ويشدده على خصمه ، أو كان الظن بالمتكلم الخطيب مستنيا إليه ، لما يتخيله من فضيلته ودماثته ، أو صار كذلك ، لم يبعد أن يصير به إلى خير ، كما أنه لا يبعد أن يكون متعسرا على المريب المتعسر . فما أطوع الطباع لمداثمة المداثم ، ومشاكسة المشاكس . والمتكلم قد يقع التصديق به للثقة بلبه ،

- (١) فصل : فصل ا ب : الفصل الأول في المخاطبات الاستدرجية س ، هـ : سقطت من م ، دا
(٢) لتكلم : فليتكل د : ليتكلم م (٣) قد : فقد ب ، د : وقد م (٤) المشوريات : المشوريات م
(٥) القرائح : القراع هـ (٧) يشئونونه : يسبونونه د : يشئونونه س ، هـ || أولا : أوب || يألونه :
يألونه ن ، دا (٨) فكذلك : وكذلك د || بالمخاطبة : بالمخاطب د || خلل : خلل سا || إلى : الام
|| يعتقده : يعقده م (٩) للخصم : في الخصم د || محبة : صحبة س || يعتقده : يعتقدها د || رحمة :
رحمته د || يميله : يميله م (١٠) أركان : وإذا كان س ، هـ (١١) لما : مما س || أوصار :
وصار د || يصير به : يضربه م (١٢) المريب : المرتب م ، سا || لمداثمة : لمداثم س
(١٣) للثقة بلبه : لنفسه هـ || بلبه : بانه م

أول الثقة بفضيلته ، أول الثقة بمؤلفته وصداقته . وقد يقع التكذيب لأضداد هؤلاء .
كما قد يقع الكذب في المشورة من المشيرين : إما لجهلهم ، وإما لشرارتهم
ومحبتهم الشر للناس ، وإما لأنهم غير معنيين بالمشار عليه ، فلا يصدقون النظر
في أمره ، ويشيرون عليه بالفطير من الرأي . فأما امتحان الإنسان وتعرف حاله
في أصالة لبه ، وزكاء خليقته ، فإنما يتيسر الوقوف عليه باعتبار الأنواع المعطاة
في باب المدح والذم . وأما حال الألفة والصدقة واعتبارها فسيرد من الأنواع
في ذلك ما يزيح العلة في الحاجة إلى معرفته حين نذكر الانفعالات ، وهي الأحوال
التي يختلف — باختلاف تكيف الحاكم بها — حكمه .

فلنبداً من هذه الأحوال بالغضب ، والمغضب ، والمغضوب عليه . فأما
الغضب : فهو أذى نفساني لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب
اعتقاد استصغار وازدراء من الذي يغضب عليه إياه . ولذلك فالغضب
لا يتناول أمراً كلياً يغضب عليه ، لأن الأمر الكلي لا يصدر عنه احتقار ،
ولا يرجى منه انتقام ، بل المغضوب عليه شخص أو نفر . وقد علمت ما يلزم
الغضب من اللذة التي تستدعي إلى التزايد فيه . وأما الاستحقار : فهو أن يظهر
من حال الشيء قولاً أو فعلاً أنه لا يستحق الاعتناء به ، والالتفات إلى كرامته ،
وأنه لا يخاف شره ولا يرجى خيره . وينحصر في ثلاثة أقسام هي : الاستهانة ،

(١) لأضداد : بأضداد م (٢) قد : سقطت من م || الكذب : التكذيب ب ، د ||
أما : وأما م || وأما : أوسا (٣) محبتهم : صحتهم م || معنيين : معنيين م || عليه : إليه م ، م
|| فلا : ولا م (٤) فأما : وأما ب ، د (٥) لبه : ليه م || زكاء : ذكاء م (٦) فسيرد :
فيردد ، د (٨) تكيف : وتكيف م (٩) الغضب : + المغضوب له د ، د (١٠) من : سقطت من د (١١) اعتقاد
الغضب عليه : + المغضوب له ه || فأما : أما ب (١٢) من : سقطت من د (١٣) اعتقاد
استصغار : احتقار واستصغار ب ، ه ، د (١٤) وكذلك : وكذلك م ، وبذلك ه
(١٥) التي سقطت من د || التزايد : التزيم (١٦) يستحق : يستحي م (١٧) وينحصر :
سقطت من م

والعنت ، والشتيمة . والاستهانة : إظهار ما يدل على دناءة المستهان به .
والعنت : هو التعرض له عند ما يحاول حركة أو سكونا بإرادته ليصد عن ذلك
لا لغرض إلا للتداذ بضجره أو حيرته . وهذا لا يفعل إلا بمن يعد غير معتد
برضاه ولا سخطه ، كأنه لا يرجى ولا يتقى .

وَأما كيفية الإضرار بالشتيمة وأنه لا يصدر إلا عن استحقار فهما ظاهران
لا يحتاج إلى كشفهما . والشتم أيضا مما يلتذله الشاتم لما يتخيله عندما يشتم
من الغلبة ، وما يتوهم عند نفسه من سبقه المشتوم في الفضيلة لبراءته عما قذفه
به من المثلبة . والأحداث والمثرون شتامون فحاشون لهذا السبب . والطَّرْز تركيب
من الحنت والاستخفاف ، أو العنت والشتيمة ، على ما يشرح في موضعه .

وأقل الناس احتمالا للخرجات وحلما عند لدع المغضبات من يرى لنفسه
فضلا بحسبه ، أو قوته ، أو فضيلة فيه ، أو سلطان ، والمنتعمون ، ومن يتوقع
إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلقى ممن يتوقع ذلك عنده استخفافا وهوانا في نفسه
أو ذويه بقصد من الآخر . والمشغول بألم في بدنه أو مقاساة أذى من غيره أو مصائب
بفجته أو نوائب فدحته مستعد للغضب من أدنى مغضب . ولذلك من منى
بالعسرة ، أو قصر عن مشتاق إليه من الأغراض فإنه لا يتفرغ للشهوة واللذة ،
ويضطرب عند عارض الغضب . وقد يسرع إلى الإنسان الغضب على من

- (١) العنت : العتب م : العتب ب ، د ، سا || دناءة : ديانة س (٢) العنت : العتب م :
العتب ب ، سا || ليصد : ليضجر ب ، د ، هاش ه (٣) بضجره : بضجرة م || حيرته : خبره د ||
يعد : هوب ، د ! (٤) سخطه : بسخطه م (٥) وانه : وانها م || فهما : هما م
(٦) له : به م (٧) قرفه : قوفه د : قذفه هاش ه (٨) المثلبة : المثلية م || لهذا ب
(٩) العنت : العتب م : العتب ب ، د ، سا || العنت : العنه س : العتب ب ، سا
(١٣) ذويه : دونه د ، م || بقصد : بقصد د || مقاساة : بمقاساة د || مصائب : مصيبة د
(١٤) بفجته : مجعته س || أدنى : أذى س ، سا || لذلك : كذلك ب ، د ، د ، دا
(١٥) واللذة : سقطت من سا (١٦) يضطرب : يضطر م || من : سقطت من ب

يتهاون بعارض له من ألم بدني أو نفساني ، أو بما يهيمه من استخبار حال
أو مزاوله قتال ، أو يتهاون بحقه من الصداقة . وكذلك المخفق في أمله ، فإنه
تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمله ، وعلى غيره . ومن جنس الشتيمة
والاستهانة تحقير ما يؤثره أهل الاجتهاد في العبادة والفضيلة ، أو في تعليم أهل
الاجتهاد الحكمة وتعلمها ، وترذيله . فإن الجمهور كثيرا ما يتطانون بهؤلاء لقصور
أوهامهم عن إدراك المنفعة فيما يدأبون فيه ، فينسبونهم إلى أنهم متسحطون فيما
لامنعة فيه ، ولا قوة لمنفعة . فإذا فطن المجتهد والمتعلم لصنيعهم امتدح وارتضى .
لكن العامى أيضا آثر الأمر فقد توجه الأحوال إلى ترضى الأمان والفضلاء فيما
يتوقعونه من حسن قيامهم على الودائع ، وحسن توسطهم في الأمور ، بما يعرفه
العامى من تدينهم بإحسان المعونة من الافتقار إلى عدالتهم في باب الشهادات
التي لا بد منها في المعاملات ، حينئذ يتألفونهم ويستعطفون قلوبهم ، ويرون
في استيحا شهم منهم خسرانا ووضيعة .

ومن المغضبات : قطع العادة في الإحسان ، والقعود عن جزاء الجليل بالجميل .
فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ،
أو باستخسار ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق .
فبعض هذه الوجوه خسيصة وهو قطع العادة ، وبعضه أخس وهو القعود عن
الجزاء ، وبعضه لا كلام في قبحه وهو سوء الجزاء . وقد يغضب المرء على صديقه ،

(١) بما : ما ب ، سا (٢) وكذلك : كذلك م ، دا || المخفق : المحقر سا (٣) استشاطته :
استشاط ب (٤) أو في تعليم : وفي تعليم د (٥) وتعلمها : سقطت من م || ترذيله : رذيلة د ||
ما يتطانون : لتطايرون ه || بهؤلاء : بها ولا د (٦) يدأبون : يدانون د || متسحطون :
متسخطون س (٧) لصنيعهم : لصنيعهم م : لصنعهم دا (٨) توجه : محرحه د || ترضى :
رضى د (٩) بما : وبما س ، ه (١٠) بإحسان : الإحسان ه || المعونة : المعرفة سا || من : وسا
(١٢) ووضيعة : وصيعة س (١٣) القعود : القعود د ، س (١٤) المجازاة : المجازات
د ، س || بالكفران : الكفران م (١٦) القعود : القعود د

إذا استحل السكوت عن الجميل في بابه ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يتمتع له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها ؛ أو أصابته فاقة ، وبه سدها ، فلم يرتج له . وكذلك إن كان مكانه أهل عنايته ، ومن يهمله أمره . وذلك لأن هذا كله دليل على الاستهانة .

- وأصناف الاستهانات الموجبة للعتب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجلب فضيحة على الصديق . ومن هذه الأصناف : غضب الوالد على أولاده ، والمتسلطة على زوجها . والبخس في كل مستحق هو من الاستهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يحو اسمه أو قصته عن الذكر . فقد استقصى شرح ما يتعلق بالغضب .

١٠

فلنتقل إلى شرح الحال في ضده : وهو فتور الغضب . وإنما يفتور عن لم يقصد الاستهانة بالمنة ، بل سها أو غلط ؛ وعن يتعدى الإغضاب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرد ؛ وعن الذي يعامل نفسه بما عاملك به ؛ وعن المعترف والمستغفر بالتوبة . كما أن المصر على الإنكار والمجد لو قاحة أو لاستخفاف فإنه يؤهل لمزيد

- ١٥ الغضب على ما كان عليه من الغضب . وعن المتخاشع المتذلل المستكين المتسكت

(١) أصابه : أصابته ه || أساء : أسد : أسام : بأسها سا || فهانت : فهاند (٢) يتمتع : يتمتعم : ينقص د || له : سقطت من س || فيها : سقطت من د (٣) أهل : هل س (٤) هذا كله : هذه كبراد (٥) للعتب : للعت س ه : للغضب ب د (٦) يكرمه : يكره م || بمن : فن د || يتعجب : تعجب ب : + من م || المرء : + منه د : + ومنه الاستهانة والاستهانة جب من المرء م || يجلب : جلب ب ، سا (٧) الصديق : التصديق م (٨) كل : سقطت من م || مستحق : + حق م (٩) التخصيص : التخصيص م || بالحرمان : والحرمان د (١٠) وإنما يفتور : سقطت من م (١١) بالمنة : بالثبته د || بل : قبل د || سها ب ، س ، ن : سهى د ، م ، ه || فيشغل : فيستعمل م : ولينقل د : فينقل د (١٢) عاملك : عامل سا (١٣) المجد : الجهد س || يؤهل : موهل س ، ه (١٤) المتذلل : المتكلم م || المستكين : المسكين د ، سا

الذى لا يعتصم باللباس والحجاء، ويستثبت السكون من الاعتراف الخجل. وقد تجد
الكلاب المتهرشة، إذا أولعت بالحمل على عدة، فقعد بعضهم، واستعجل بعضهم
كأنه يجالدها، كفت عن المستخذى بالقعود، وحملت على المجالد. وقد يفتر
الغضب عن القوم الهشاش جدا. فإن الأريحية التي تتوسم فيهم لمفراحتهم
تحيل النفس إلى مثلها في بابهم، كأن الهشاشة إحسان يقتضى جزاء. وكذلك
الفقراء الذين بأحوالهم ضر، وكذلك المستغفرون المحتجزون، وكذلك المشاهير
بكف الأذى، وغض الطرف، وقصر اللسان، فإنهم يحتمل عنهم بوادهم
ونوادهم. وكذلك المهيئون والمستحي منهم، فإن الغضب لا يجامع المهابة،
ولا الخجل. والاستهانة، إذا صدرت عن محتشم، ظنت نتيجة سخطه، فلم
تعتقد استهانة محضة، بل اعتقدت تأديبا وتثقيفا، وعد تأهيله للغضب عليه
مضاداً لاحتقاره. فإن البالغ في السقوط لا يسف إليه السخط، ولا يعترى منه
الحزن، ولا الأذى المستشعر مع استشعار استهانتة. وكذلك الاستهانة التي تكون
في حال المزاح، فإنها تدل على التناذ المستهين بمجاوزة المستهان به، ومخالطته،
وذلك لعزه لا لحقارته. والمملهوبه قد لا يغضب لرجائه الخير ممن يلهو به.
وكذلك إذا أتى بفعل مغضب مشوباً بسد خصاصة، وإسداء معروف. وإذا
طال الزمان على المعنى المغيص المحق أثره، فلم يغضب، أو فتر عنه الغضب.

- (١) الحجاء : الجأج م || يستثبت : ستيب سا || السكون : السكوت ب || الخجل : المحول ه
(٢) المتهرشة : المتهرشة م || أولعت : اولعت سا || بالحمل : سقطت من س || فقعد : وفقد ه
(٣) كأنه : سقطت من م || المستخذى : المستخذين ب || المجالد : المحادل س (٤) تتوسم :
برسم س || لمفراحتهم : لمفراحتهم ب : بمفراحتهم د (٥) تحيل : تميل د || جزاء : جزاء د
(٦) المحتجزون : المحزون د : والمحزون المحزون م (٨) ونوادهم : سقطت من سا ||
والمستحي : المسخرس || المهابة : المهانة د، ن، ه، دا (٩) الخجل : الخجالة ب || فلم : ولم س
(١٠) محضة : محضة س، ه : محضة سا || اعتقدت : اعتقد د، س، ه || وعد تأهيله
للغضب : وعند تأهيل المودب للغضب د (١١) السخط : لسخط د (١٢) الحزن : الحرد ب ||
ولا الأذى : والاذى د || استهانتة : استهانة س، ه || الاستهانة : استهانة د، سا (١٤) لعزه :
لغيره سا || ممن : ممن د (١٥) مشوبا : سدا د || بسد : لسد د (١٦) طال :
كان س || انحق : انحقى ن، د || أو : لاذ ه

ومما يسكن الغضب : الظفر، وإدراك الثأر ، وانصباب عذاب على المغضبين ، ولومن السماء . والعارف بزلاته وجنائته ، الواقف باعتباره على خطيئته ، المتحقق لاستحقاقه ما يجري عليه من الاحتقار ، فإنه لا يحرد في التعنيف به حرد المصر على الإنكار ، وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك أن يواقف على سوء صنيعه ، ويوبخ عليه . وإنما يفضب في مثل هذه الحالة من الناس من هو غال في الزعارة . ومما يسقط الموجدة على المسمى جهله بالإساءة ، وغفلته عن الفرقان بين الجميل والقبيح . وإن هلاك المغضب ولحوقه بالدار الآخرة لما يسيل السخيمة عن القلوب ، فضلا عن الغضب .

فصل [الفصل الثاني]

١٠. في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجهن

الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير لإنسان آخر، لأجل ذلك الآخر، لا لأجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر . والصديق هو الذي يحب ويحب معا ، ويشارك في السراء والضراء ، لأجل صديقه ،

(١) وانصباب : أو انصباب د ، س || عذاب : سقطت من س (٢) باعتباره : باعترافه ب (٣) يحرد : يجرّد م ، سا || حرد : جرد سا (٤) عوقب : عوتّب م || يواقف : واقف ب (٥) يوبخ : التوبيخ م || غال : عال د ، س ، ن (٦) الزعارة : الدعارة ه : الدعارة س ، م ، ن ، سا (٩) فصل : فصل ٢ ه : فصل بـ ب : الفصل الأول م ، د ١ : الفصل الثاني س (١٠) الخوف : + والأنس م (١١) حالة : حال س : على ه || الخير : سقطت من د (١٢) الآخر : به س ، سا (١٢ — ١٣) الآخر والصديق هو : وبه الصديق الآخر وهو م

لا لأجل نفسه . وإنما يظهر صدق الصداقة عند الارتياح لما يسر الصديق
والاعتماد لما يسوءه . لأن العدو بالصد . والمحبون إليك من الناس هم المحسنون
إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسيم من إحسانهم
عن طيب نفس ، وطلاقة ، من غير استئصال . وكذلك الذين يرتجى مثل ذلك فيهم .
وكذلك حبيب الحبيب ، وعدو العدو الذي يبغض العدو ، أو يبغضه العدو .
والذين يطعمون غيرهم ولا يطعمون ، مثل الأسخياء والشجعاء والأبرار . والذين
يقتنعون بما يكسبونه بكد أنفسهم ، ويحسمون مواد الأطماع عن غيرهم ،
مثل الذين يتعيشون بغنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبون ، لكفهم
الأذى وإيمانهم الناس غوائلهم . وكذلك ذوو الفضائل الذين يستغنون عن
الآخرين ، ولا يقدم أحد على إكرامهم إلا بالاستئذان ، ويستشعر من يبرهم منة
جسيمة حين يجاب إلى القبول . وكذلك الطرفاء الألداء في عشرتهم لما يتوقع من
مساهلتهم ، ومساعدتهم ، ولمهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبتهم على التقصير ، وشدة
أمان الأصدقاء توخيهم على التفريط . وأضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ،
العدال . وإن كان ليس كله للنكد ، بل وللشفقة . ومنهم الصلاب ، المحتملون
لأنواع العقوبة ، المصطبرون عليها ، فإنهم إنما يفعلون ذلك لشراسة أخلاقهم .

٥

١٠

١٥

(١) الصداقة : الصداق د (٤) فيهم : منهم د (٥) الذي : والذي م (٦) الشجعاء :
الشجعان س ، هـ || والذين : الذين س ، م (٧) يكسبونه : يكسبونه ب ، هـ ، د : يكسبونه د
|| الاطماع : الاطباع هـ ، د : الاطمان د || عن : من د ، م (٨) يتعيشون : يعيشون ب || بغنائم :
لغنائم د || سلماء الصدور : سليمو الصدور د (٩) ذوو : ذو م : ذوا هـ (١٠) إكرامهم :
الرامهم س || بالاستئذان : باستئذان م ، هـ (١٠ — ١١) من يبرهم منة جسيمة : ببرهم
منه حشمة س : بتوهم منه حشمة هـ (١١) عشرتهم : عشرتهم م ، سا (١٢) شعثه :
سعيه سا || معاتبتهم : معاتبته س ، هـ || وشدة : وصد سده د (١٣) المعاسرون : المعاشرون د ، م
(١٤) العدال : العداله د : العدال م || وان : فان سا || للنكد : للنكد سا (١٥) المصطبرون :
المصطرون س || عليها : عليها س || لشراسة : + في د ، م

- ومن المحبوبين: المداحون المتملقون ، والمتجملون الحسنو البزة، والذين لا يعيرون، ولا يعاسرون، ولا يربون الوغر في الصدور ، ويمقتون اللجاج. فإنهم إذا جرت عادتهم هذه في الناس ، رجا كل إنسان منهم مثل ذلك مع نفسه . وكذلك الذين يملكون ألسنتهم فلا يهجرون ولا يفيضون في ذكر الشر . ولمثل هذه العلة ما تتحل عقدة الموجدة ، إذا تلقيت بالسكون والاستخذاء . والشريك في الحرفة ٥ والعادة . والذي يظن بالإنسان فضيلة أو تعجيبا ويأنس به هو محب عند المظنون به . وكذلك المكرمون المبجلون . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلة بك ؛ فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك . والمعتد به ، إذا أمن شره ، فهو معرض للحجة . وكذلك من تحب أن يحبك . ومن المحبين أيضا من يبذل مودته للداني والقاصي من غير تملق وتصنع . ومن المحبين من ١٠ يوثق بحسن كتمانهم لما يقف عليه من مساوئ الإنسان . ولذلك فإن الوقاح يحب الحي ، لأنه يأمنه .

- فأما أنواع الصداقة فثلاثة : أولاها الصحبة ، وهي حالة تتأكد بين اثنين لطول التشاهد ؛ وثانيها الأُنس ، وهو الالتذاذ بالالتقاء ؛ وثالثها الوصلة ، وهي المشاركة ، إما في القرابة كالمصاهرة ، وإما في النعمة كالمهاداة . ١٥

وأما العداوة فيوقف على أحوالها من أحوال الصداقة، على مقتضى المقابلة. ومن أسباب العداوة والبغض : الغضب. لكن الغضب لا يكون إلا على شخص،

- (١) والمتجملون : المتجملون س : والمحتملون م : والمتحملون سا || يعيرون : يعيرون ب : يعزون م : يغترون د : يغرون س هـ (٣) رجا : رجا د، س هـ (٤) فلا يهجرون : سقطت من سا (٥) والشريك : الشريك د (٧) تود : يود س هـ || لو حسدك : لوحده د (٨) تربص : رفس د هـ د ا || غيلة : بملة د : محلة ب : عيلة هـ : علة س هـ ، هامش هـ د ا || بك : بل ب هـ م د هـ سا || حسده : حده د (٩) ومن : من سا || المحبين : المحبين س (١٠) أيضا : سقطت من س : وكذلك سا || مودته : سقطت من س || تملق وتصنع : تصنع وتملق س هـ || المحين : المحبين س (١٢) يحب : محب د (١٣) حالة : حال س هـ (١٤) التشاهد : الشاهد سا (١٧) (لكن) الغضب : العداوة د هـ س

والبغض قد يكون للنوع ، وما يشبه النوع ، كبغضك للسارق على الإطلاق .
فن هذه الأنواع يمكن أن نبين أن فلانا صديق وفلانا عدو ، ومنها يمكن أن
تقرر في نفس الحاكم والسامعين على سبيل الاستدراج عداوة للخصم وغضبا عليه ،
ومحبة للتكلم وميلا إليه .

فأما الخوف ، فهو حزن واختلاط نفس ، لتخيل شر متوقع ناهك يبلغ
الإفساد أو لا يبلغه . فإنه ليس كل شيء يخاف . فإن الحسد وكون الإنسان
فاجراً مما لا يخاف . إنما يخاف من الشر ما ينهك من يحله بإفساد أو إيلا م ،
ويكون في المستقبل . فأما الذي انقضى ، أو الذي حل ، فقد بطل الخوف
عنه . ويكون — مع كونه في المستقبل — متوقعا ، أى قريب الوقوع . فإن المستبعد
لا يخاف . ولهذا لا يخاف كل إنسان الموت ، بل إنما يخافه الذي شارفه .
فالمخوفون إذا هم الذين يقتدرون على مثل هذا الضرر . وركوب الخطر هو الحركة
محو مقارنة الضرر أو الثبات بقربه . ومما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو
مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف ، ومن جرب
بالإضرار مراراً فهو مخوف . والمقتدر الذي لا يدافع إلا بالاستغفار مخوف ،
وإن لم يقدم على ضرر ، وخصوصا إذا كان مع ذلك ظالماً . والمغافص —

- (١) قد : سقطت من س || يشبه : يشبه م ، د ، ا ، سا || الإطلاق : سقطت من م (٢) نبين :
نبين م ، د ، ا ، سا : سقطت من س || ومنها : منها ما د : + ما س (٣) السامعين : السامعون م
|| غضبا : غضب س ، ه ، سا (٤) ميلا : ميل ب ، س ، م ، ه ، سا (٥) فهو : وهو م ، د ، ا
(٦) الحسد : الكسل س ، ه (٧) فاجرا : فخراد ، د ، ا || ما : وما س || ينهك : ينهل م ||
يحله : كله سا (٨) فأما : وأما د || فقد : فقط س (٨ — ٩) فأما الذي انقضى ...
في المستقبل : سقطت من م (٩) عنه : عليه د || قريب : + من م || المستبعد : المتبعد س :
المستعد سا (١١) فالمخوفون : والمخوفون ب || ركوب : تكون د || هو : وهو ه
(١٢) مقارنة : مقارنة س ، ه || الضرر : الضرر د || الثبات : الثياب م : النبات ب
(١٣) بآخر : بالآخر د || عنه ذلك : ذلك عنه س ، ه (١٤) بالاستغفار : بالاستغفار م
(١٥) ضرر : ضرره د

- بخلاف المظنون — خائف ، يخاف من غافضه به . وهذا المغافص ، ما لم يرجه ،
 مخوف عند مغافضه . والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة ، كالملك ،
 مخوف . والأعلى يداً مخوف ، وخصوصاً إذا شعر بقصد منه . والذين يخافهم
 من هو أفضل فهو مخوف عند الأدون . وأصدقاء المظلومين . والأعداء .
 ٥ والمسارعون إلى الإضرار بك . والمتأنون من الدهاة ، فإنهم أبلغ نكاية من
 المتسرعين ، وهؤلاء هم الذين لا يوقف على نياتهم بسرعة ، ولا يملون طول
 مزاولة العداوة . ومن الأمور المخوفة ما لا يسهل تداركه بمنعه ، أو مقابله بضده ،
 وما لا ناصر له على مدافعته . فأما المستعد لأن يخاف ، وهو الذي به أحد هذه
 الأحوال ، فهو متوقع لضرر مطلق ، ولا ناصر له ، ولا حيلة . والذين لا يخافون
 ١٠ هم المثرون ، المتمكنون من العدد والأعوان . ولذلك ما تراه شتامين ، صخابين ،
 مستخفين بالناس ، مستعلين ؛ وخصوصاً في سن الشباب وصحة البدن وقوته ،
 ووفور الشيعة ، وكثافة الرفقة . والالتجاء إلى المشورة من علامات الخوف .
 فمن أراد أن يثبت خوفاً ، أو يقرره في نفس أو وهم ، فليتأمل شيئاً شيئاً مما
 قلناه ، وليتخذ موضعاً .

- ١٥ فأما الشجاعة : فهي ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاء للخلاص ، ومستبعداً
 لوقوع المكروه . وكأن المكروه عند الشجاع غير موجود ، أو بعيد . وكل ذلك

(١) به : سقطت من م || ما : بما م || يرجه : يوجه د ، م (٢) منه : + سى د : + شى سا
 (٤) أصدقاء : الاصدقاء س (٦) المتسرعين : المسرعين م ، سا || على نياتهم : سقطت
 سن ه || نياتهم : ثباتهم د (٧) مزاولة : مزاولته م || بمنعه : لمنفعة ه || مقابله :
 بمقابلته س (٨) له : سقطت من ب ، م || فأما : وأما د || المستعد : المستبعد م || وهو :
 فهو د ، س ، ه || به : سقطت من س (٩) فهو : وهوس ، ه || مظل : مظل م
 (١١) مستعلين : مشتغلين م (١٢) الشيعة : الشنيعة م || المشورة : المشورة د (١٣)
 أو وهم : أوهم م || شيئاً : سقطت من م (١٤) قلناه : قلنا د ، س ، سا (١٥) فأما : وأما س
 || فهي : فهو س : وهي م || مستبعداً : مستبعد م (١٦) أو بعيد : وبعيداً د

له من جهة اعتقاده بأن أسباب الخلاص قريبة ، ومن جهة حسن ظنه بالتمكن من تقويم الشر المتوقع ، وقوة استشعار نفسه التمكن من إحلاله النكير بالقرن المبارز . ثم كثرة الأنصار وقوتهم معا ، ثم البراءة عن الظلم وقلة احتماله معا ، إذا اجتمعا ، شجما الإنسان . فإنه من حيث لم يظلم حسن الظن ، ومن حيث لا يحتمل الظلم جرىء على المدافعة . فإنه لا يمكن أن يقدم على المجاهدة وما به مئة بدن أو نفس . فأما إذا كانت هناك قوة ، وكان الآخر يجري منه مجرى الصديق ، وكان مبرأ عن توجه الضيم منه إليه ، بل لم يزل مخصوصا بالإحسان منه به ، إما في فعل ، أو انفعال — أما الفعل فمثل المعونة بالمال ، وأما الانفعال فمثل مقاساة الشدائد فيما يعود على الصديق بالمصالح — فإن مثل هذا الإنسان شديد التشجع على من يؤذيه من أصدقائه الذين حاله إليهم ما اقتصصناه . ثم المستند بجلال الشرف في النسب ، والفضل في الحسب ، أو باجتماعهما ، جرىء مدام ، لاستحقاقه من دونه . والأمر التي يشجع عليها هي الأمور التي لا تبلغ الإلتلاف ، ويتوقع فيها التلافي . والأمر المكابدة مراراً عن خلاص ، فإن المجرب من المخاوف المكابدة ربما جرأ عليها قوماً ، وربما جبن عنها قوماً . وما لم يجرب مشجوع عليه أيضاً حين لا يتخيل عقباه . وقد يشجع على المخوف المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كمن يشجع على ركوب البحر

(١) اعتقاده : الاعتقاد د || اعتقاده ... ومن جهة : سقطت من م || بأن : فان د ، سا || ومن : من س ، ه || ظنه : الظن د (٢) نفسه : النفس د (٤) لم : ما م ، سا (٥) يحتمل : يحتمل د || الظلم : + ثم م (٦) مئة : سقطت من سا || فأما إذا : فاذا ب (٧) بل لم : فلم ه (٨) به : سقطت من د || بالمال : بالحال ه : سقطت من ب ، س (١١) المستند : المستند ب ، م ، سا (١٣) يتوقع : متوقع د || الأمور : لأمر د (١٤) جرأ : جراه س : جسر د (١٥) لم : لام || عقباه : عقبا د || على : عن س (١٦) المجرب : والمجرب م ، ه ، د || يعول : يقول د ، م ، ه || كفايته : كفاية م || يشجع : يعول سا

- مستنيا إلى الربان الحصيف . وقد يشجع على الخوف معرفة الإنسان بخلاص طائفة قاسوه عنه ، وإن لم يخضه الإنسان بنفسه . وإذا كان المدبر تحت تدبير غيره يرى أنه أفضل وأولى بالرتبة السنية منه ، شجع عليه . وكذلك إن رأى نفسه نظير له . فأما إن كان المستعل أفضل وأولى بوفور ماله ، أو قوة بطشه ، أو كثافة أنصاره وزحامة بلده وكثرة عدده ، أو في بعض ما هو خطير من جملة ذلك ، فإنه يكون حينئذ مخوفا مهيبا . وإذا كان المستعل عليه حسن السيرة ، متمهد الحال فيما بينه وبين الله ، كان أيضا قليل الاكتراث بالمتغلب عليه . وكذلك إذا كان العقلاء والفقهاء والخطباء يحسنون به الظن ، ويتمهدون له بالستر ، فإنهم لا يكثرثون بالمتغلبين . ومن المشجعات اشتغال النضب ، فإنه إذا حمى ، شجع الجبان ، وقوى الحوار ، وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام . ٥
- ومما يوجب مثل هذا الغضب ظلم يقع على البريء ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام ، أو بزيادة المنفعة فيه على المضرة ، أو اعتراضها للتلافي . ١٠

(١) مستنيا : مستنفا س || الحصيف : الخفيف ه || يشجع : يحجج د
(٢) قاسوه : فاسره ه (٣) يرى : ويرى ب ، دا ، سا ، ه (نم كتب فوق الواو خ في ه)
(٤) كان : بخاف ه (٥) زحامة : رحاه د : رجاه م || خطير : خطر سا (٦) حينئذ : سقطت من ه || يكون حينئذ : يكون د (٧) كان أيضا : سقطت من س || بالمتغلب : بالمتغلب د
(٨) به : سقطت من ه (٩) يكثرثون : كثيرون ه : يكثرثون د (١١) الله : +
تعالى ب (١٢) بزيادة : زيادة ب ، د ، سا (١٣) اعتراضها : عوارضها ه : اعتراضها س

فصل [الفصل الثالث]

في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة

فلنتكلم في النجل وفي الافتضاح وفي أسبابهما :

إن النجل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموماً ، سواء
 سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحتقر معه الإنسان فوات
 الحمد ، ويستهن بانتشار الذم . فتكون الفاضحات هي الشرور التي بهذه الصفة ،
 مثل الفرار من الزحف ، والتكشف عن السلاح جبناً ، ومثل التعرض للوديعة
 بالخفر ، ومثل ارتكاب الظلم ، وكذلك معاشرة الفساق ومداخلتهم في مواضع
 الريبة ، والحرص على المحقرات والإسفاف للدنيات مثل سلب المسكين والنبش
 عن كفن الميت ، والتقتير مع اليسار ، ومسئلة المعسرين ، والاستسلاف حيث
 يقبح ، ومعارضة المستميج بالاستمجة ، ومقابلة المجتدي بالتقاضي ، فيتقاضى إذا
 استميج ، ويستميج إذا تقوض . ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الإخفاق ،
 فيكون متملقاً يفرط في نشر فضائل إنسان ما خارجاً عن الواجب ، ومتظاهراً
 باغتمام لما يغم الآخرون فوق المضمحل في النفس . ومن الفضائح الجزع على اليسير

(١) فصل : فصل ٣ هـ : فصل ح ب : الفصل الثاني م ، د ١ : الفصل الثالث س (٢) وغير
 الاستحياء : سقطت من س (٣) فلتكلم : + الآن س || وفي الافتضاح : والافتضاح د ، س
 (٤) واختلاط : أو اختلاط م ، هـ || شر : سوء دا : شيء هامش هـ (٥) يحتقر :
 يحقر س (٦) يستهن : يستين هـ (٨) مواضع : موضع سا (٩) الريبة : الرتبة
 س ، سا : الزينة م || الاسفاف : الاشتياق ب : بالاشتياق د (١٠) التقتير : التغيير هـ
 (١١) المستميج : المستميجين ب ، د (١٤) النفس : + ومن النفس م

من الوجع أو الضر جزع المشايخ ، أو الكسالى ، أو المتسلطين ، أو الضعفاء وكذلك تعير المحسنين بأفعالهم أو انفعالاتهم ، فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك علامة صغر النفس . وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف واتحال ما أظهره غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو . ومن المستهجنين من يجرى مجرى هؤلاء ، وإن لم يأت مآثهم . والذي يجرى مجراه هو من يرضى برضاهم ، ويدخل في مشورتهم ، ويميل إلى عشرتهم . ومن المخازي انفعالات يتلقاها الإنسان في نفسه وذويه بالإذعان ، مثل رضى الإنسان بالاستهزاء به ومحاكاته للأموال الخسيسة وتعريضه أعضائه لمعاملات فاحشة ، وصبره على الشر الواقع به بإرادته وغير إرادته ، لحرصه وجشعه وتوقعه حلوانا عليه . وكثير من الصبرجن لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن الثأر وما يجرى مجراه . ثم الافتضاح أو الخزية ١٠ في الجملة فإنه يوهم لفوات الحمد وحلول الذم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من يعاب به .

وأما فوت الحمد عند المجانين والصبيان فأمر لا يستحي منه . فالمستحي منهم هم الذين يتعجب منهم ، أو يتعجبون هم من المستحي ، ومن يؤثر المستحي أن يكون عجيبا عنده أو مكروما لديه ، ويكون معتدا بما يناله من حمده ، وذلك من ١٥

(١) جزع : بجزع ب ، د || أو الكسالى : والكسالى د (٢) تعير : يعتبر م ، سا || أو انفعالاتهم : وانفعالاتهم م : أو انفعالهم ب (٣) علامة صغر : المسفر ه || بالكذب : والكذب ه : سقطت من س ، سا (٤) الزهو : الزهق د (٥) مآثهم : ما آتاهم س ، سا (٦) عشرتهم : عشرتهم م (٧) رضى : رضا م (٨) وتعريضه : تعريضه د || أعضائه : أعضاؤه ه ، دا : أعضاء د || صبره : صبرة س || الشر : البشر سا (٩) جشعه : خشعه ب ، د || عليه : سقطت من س || كثير : كثيرا س (١٠) الخزية : الخزانة م : الحرصانه س (١١) في الجملة : وبالجملة ب ، د || يوم : موهم م : يتوهم د : يؤهل ب || وحلول الذم : سقطت من س ، ه (١٢) يعاب به : يعنى به م : يعتابه ب : نفتابه سا (١٣) فالمستحي : فالمستحي من س ، ه : والمستحي د ، س (١٤) المستحي : المستحي ه || المستحي : بالمستحي ه (١٥) معتدا : سقطت من س || ذلك : كذلك س

إشاره تعجبه منه، أو يكون محتاجا إليه ، أو يكون مادحاله ، أو يكون نظيراً له .
 فربما توخى من الوجه إلى النظر ما لم يتوخ إلى غيره . أو يكون المستحي منه
 خفيفا معروفا بأصالة الرأى ، أو شيخا ، أو أديبا . وفضح العيان أشد من
 فضح الأثر ، وفضح الجهر أشد من فضح السر . والفضيحة عند الأقربين
 والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين . والفضيحة عند الذين
 لا يحلون منه محل المقومين والمؤدين أعظم من الفضيحة عند القائمين مقام
 المقومين والمؤدين . فإن الإنسان كالمكتشف لمن لا يحله محل المؤدب ، ولمن
 استرسل إليه ، وكالمقْبُض عمن يحله ذلك المحل ، ولا يبوح إليه بنيات صدره
 وخفيات سره ، ويكره أن يقف هو على خطائه ، صرح له به ، أو لم يصرح ،
 كان ذلك حقا ، أو كان باطلا ، بعد أن يكون هناك توهم . وليس كل ذى
 معرفة يسترسل إليه ، فكثير من المتعربين بالمودة هم قاعدون للعثرات بالمرصد ،
 وموكلون باستقراء المساوئ . والفضيحة عند أمثالهم أعظم فضيحة . وأمثال
 هؤلاء ، فليس إنما يستحي منهم لأنهم فى أنفسهم أهل الاستحياء ، بل لإذاعتهم
 ما يستحي منه ، حتى يبلغ من يستحي منهم . وهؤلاء هم المستهزون بالصدقات ،
 والمشاجرون للمعارف . وقد يستحي ممن لم يزل معظما للإنسان ، لم يتمنه باستهانة ،
 كما يستحي من المتعجب من الإنسان ، ومن المرغوب فى استئناف صداقته
 واستمداد مواصلته ، ومن الذى سيصار إلى الالتقاء به . والمعارف القدماء الذين

- (١) منه : فه س || نظيره : نظيره (٢) توخى : سوحى س || مالم : مالا د (٣) أو أديبا :
 أديبا د : وأديبا ب ، سا (٤-٦) الأبعدين ... من الفضيحة عند : سقطت من م (٦) والمؤدين :
 المؤدين ب ، سا || القائمين : + منهم د : + منه س ، هـ (٧) كالمكتشف : كالمكتشف سا
 (٨) كالمقبض : كالمقبض س || يحله : + فى م || بنيات : بينات م : بنات سا
 (٩) خطائه : خطاه د || له به : به د : له م (١٠) ذى : سقطت من س ، هـ ، سا (١١) فكثير :
 وكثير م || للعثرات : للعثرات س ، هـ ، سا (١٢) والفضيحة : فالفضيحة ب ، م ، د ا
 (١٤) المستهزون : المشهورون د (١٥) المشاجرون : المتأخرون هـ (ثم صححت فى الهامش)
 || للمعارف : من المعارف د || لم يزل : لم يزل د || لم : ثم ب ، م ، د ا ، سا (١٧) الالتقاء :
 الالتقاء د || القدماء : والقدماء م

لم يستعثروا الإنسان فيما سلف . وليس إنما يستحي فقط من العمل الفاضح والكسب الفاحش ، بل من دلائله وعلاماته ، بل ومن النطق به .

وأما من لا يستحي منه فالخلاص من الإخوان ، والمستخف بهم من الغاغة المحزون مجرى البهائم والأطفال ، والغرباء الذين لا معرفة بينهم . فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على سبيل الظن .

ولا يحتاج أن يكرر القول في ذكر ما يشتد الاستحياء منه .

وإذ قد قلنا في الحياء والوقاحة ، فلنتقل في شكر المنة وكفرانها ، فإنه متصل بذلك . والمنة هو الأمر الذي به يسمى الإنسان ممتنا ، وهو الأمر النافع الذي إذا وجد من إنسان عند إنسان وجب أن يصير له الإنسان الآخر شاكرا ، أو طائعا ، أو أكثر شكرا ، أو أطوع نفسا . وكل منة : فلما بخدمة ، أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنيعة ، أى بإعطاء جوهر ينتفع به ، اللتين لولا المعطى ، لما كان الانتفاع به نفسه ممكنا مستطاعا . وإنما يكون مثل هذه الخدمة والصنيعة منة ، إذا لم يرد بها غير نفس المصطنع إليه . والمنة العظيمة ما توافى اشتداد الحاجة ، أو تكون في وقت تعسر المعونة بمثل فيه ؛ أو يكون المان منفردا بالمن به ، لم ينشط به غيره ؛ أو يكون أول من أنعم ، فأنشط غيره ، ويكون أكثر إنعاما به . والحاجة ، إما مشتهى يشاق حصوله ، أو مشتهى يحزن فراقه ، كالمعشوق . وخصوصا ما يشتهى في الشديدة ، إما لأنه يدفع الشديدة ، وإما لأن الرغبة فيه بحيث لا تسقطها الكتابة والحزن بالشديدة . وموقع

(١) يستعثروا : يستعروا د (٢) علاماته : أماراته س (٣) منه : منهم س : سقطت من ه || فالخلاص : فانخلص سا (٤) بينهم : بهم س ، ه (٥) يحتاج : + الى د (٦) وإذا : ولأن ب (٨) ممتنا : بمناد (٩) يصير : تكون س (١٠) أو أطوع : وأطوع د ، م || بخدمة : + بدنية م ، ه || بخدمة : بخدمة م (١١) أى بفعل : أو فعل سا || بصنيعة : بصنعة ه || اللتين : التين س (١٣) الصنيعة : الصنعة سا (١٤) اشتداد : باشتداد س ، ه || المعونة : المؤنة د || فيه : سقطت من سا (١٥) المان : بها سا || المن : لمن سا || (ينشط) به : لائله س ، ه : بها م : له ب (١٦) ويكون : أو يكون س ، ه (١٨) لان : ان د || تسقطها : يسقط س ، ه : تسقطها د || الكتابة : الكتابة ب ، ه (١٠)

المنة عند المنونين بالفاقة ، والمدفوعين إلى الخصاصة أعظم . وكذلك عند المحونين والمتوارين والمستخفين عن أعداء وأضداد ، ولمن يجري مجراهم ، وعند من هو أسوأ حالا منهم . وأعظم الناس مناً من لم يرد بالإنعام ذكراً ، ولا بستر الصنيعة نشرًا ، فإن ستر الاصطناع تهنته ، كما أن إذاعته تنغيص . فهذا ما يحتاج به في توكيد المنة .

ومما يحتاج به في إبطالها وتحقيرها أن يقول : ما أردت باصطناعك إلا عرضاً استنفعت به ، وإنك لم تتم النعمة ، وقصرت عن الواجب في مثله عليك ، إذ لم تطبق به مفصل الحاجة ، وألزمت قبولها عند القنية ، لأنك لم تصنع بقصد ، بل لاتفاق أو ضرورة ، أو لرغبة في مجازاة ، أو من غير علم ولا إرادة . فإن ذلك كله مما تتضاءل معه المنة . وإذا كانت من أجل الضرورة ، قلت معها المنة . وقد تكون مع الضرورة إرادة ، فتكون الإرادة قسرية ، وهو أن يلجأ إلى اختيار الإنعام . وقد تكون من غير إرادة فيه ، وهو أن يكون المضطر يؤخذ منه ماله ، ويبذله غيره ، وكذلك تكون مع علم ، ومن غير علم .

وهذه الأنواع نافعة في الشكاية والاعتذار . والعلامات المحققة لتهنته المنة وتأكيدها أن يكون صدورها عن إرادة ومحبة ، وأن لا يكون فيها تقصير ، وأن لا يكون مثل ذلك قد صدر منهم إلى أعداء الممتن . فإنه إذا اشترك في النعمة

(١) عند : غير س ، سا (٢) والمتوارين : سقطت من ه ، دا : والمتوازين د : والمتوارين ن : سقطت من دا || المستخفين : المستحقين م || وأضداد : أو أضداد م ، سا (٣) وعند : أو عند س ، م || ولا : أولان ، دا (٤-٣) ولا بستر الصنيعة نشرًا : بل سترها وأخفاها د (٤) بستر : ستر س ، سا : ينشر : يسرب : فضل ن : فضل دا || الصنيعة : للصنيعة م ، ن ، دا ، سا || ستر : نشر م || تنغيص : تبغيص م : بمص د (٧) عرضا : عوصا د || استنفعت : استقصت د (٨) إذ : أو س ، ه || تطبق : يطبق سا || مفصل : مفضل سا || وألزمت : ألزمت م || القنية : الغيبة م ، دا ، سا : الغيب د || فانك : وانك س (٩) أو لرغبة : أو كان لرغبة م ، ن ، دا (١٠) تتضاءل : تضاد : يتأصل : س (١١) معها : معه سا (١٢) فيه : سقطت من د ، س ، ه (١٢) يؤخذ : يوجد سا || ويبذله : يذله : د و يذله سا (١٥) العلامات : سقطت من د || لتهنته : لهه د (١٧) أعداء : الأعداء

- العدوان معا ، دل على ضرورة دعا إلى ذلك الإحسان . وكذلك إذا اصطنع
المان مثله إلى عدو نفسه . وكذلك إذا لم يكن أحسن إلى من هو في مثل
استحقاق الممنون عليه أو فوقيه . فان ذلك يدل على أن المنة لم تصدر عن سماحة .
فإنه لو كان إحسانه إحصانه إحصان مرتاد للمنة والقربة لما كان حكم العدو فيه حكمه ،
ولما كان المستحق الآخر يقصر عنه مثله . وكذلك إن كانت المنة مشوبة بشر
• ينقصها . فحينئذ لا يكون الغرض بالمنة مطابقة الحاجة . والاعتراف بالمنة يقتضى
اعترافا بالحاجة ، ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

فصل [الفصل الرابع]

في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة

والغيرة والحمية والاستخفاف

١٠

فلنذكر الآن الاهتمام بالغير ، وهو قريب من الشفقة أو شغل القلب بالإنسان
على سبيل العناية ، ومن الذى يهتم له . والاهتمام أذى يعترى الإنسان لشيء

- (١) دعا : دعى م ، ه : دعت د (٢) المان : بالمان م ، ن ، د ا || مثله : بمثله
ب ، م ، سا (٣) سماحة : سماحة م : سماحة هاشم ، سا (٦) ينقصها : يفيضها ه
(٦) والاعتراف : فالاعتراف د ، س (٧) بحاجة : بالحاجة د ، ه || الشر : شرس
(٨) فصل : فصل ٤ ه : فصل ٢ ب : الفصل الرابع س : الفصل الثالث م ، د ا (٩) بالمرء :
بالغريب : بغير بالمرء : بالغير بالمرء ن ، د ا (١١) فلنذكر : لنذكر س ، سا : ولنذكر د ، ه || الشفقة :
المشفقة م (١٢) العناية : + ومن الذى يهتم ه || يهتم : مهتم د || لشيء : لشر د ، م ، ه

مفسد أو حازن يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ، ومن غير توقع . والمهتم هو الذى به مثل هذا الأذى لما عرض لإنسان آخر ، أو المتصل به من ذلك . وأما الهالكون فلا يهتم لما وقع لهم ، لأن ما عرض لهم يبعد أن يقال فيه إنه غير متوقع . وكذلك سعداء البخت لا يهتم لهم ، لأنهم لا يظن بهم سوء ، ولحوق شر . والذين لا يهتمون ، ولا يبالون ، فهم المتدربون بمقاساة الشرور للسن ، أو لكثرة التجارب . والمخلدون إلى الإقبال وأنفسهم طيبة لا تستوحش لحال . والمشهورون بالاعتلاء والنمو . والمتأدبون الذين يغلب عليهم حسن الظن . والذين جرت الأمور على محاب أسلافهم ، وعلى محابهم أنفسهم . والمنفعلون بأعراض الشجاعة ، كالغضاب والقساء . وكذلك المستبينون والشتامون ، فانه لا هؤلاء يهتمون ، ولا مقابلوهم من الخائفين الأرقاء المكرويين الأشقياء ، فإنهم بهم ما يشغلهم عن الاهتمام لغيرهم ؛ بل إنما يهتم المتوسطون بين ذلك . ولا يهتم بالخاملين المحقرين فإنهم فى عداد المعدومين . ولذلك فإن الجبارة لا يهتمون بأحد تقديراً منهم أنه ليس غيرهم أحد .

وأما الأسباب التى لأجلها يهتم فقد يوقف عليها من حد الاهتمام . وهذه الأسباب مثل المهلك من العذاب والأوجاع والجهد والكبر والسقم والخصاصة وسوء البخت وعدم الأنصار ، وخصوصاً إذا طرأ الشر من متوقع منه الخير ،

- (١) استيجاب : استحدث (٢) به : سقطت من س || مثل : سقطت من سا || أو المتصل : متصل س : والمتصل هـ (٣) واما : فأما د ، هـ || الهالكون : الهناء تكون هـ || لهم : بهم د ، س ، هـ (٤) سعداء : سعيدوا د ، هـ (٥) الشرور : الشرم : السرقة هـ || اللسن : الشر د ، هـ (٦) تستوحش : تستوحشون د ، هـ (٧) الذين : والذين س ، م (٨) جرت : جربوا س || وعلى : وعن س (٩) الشتامون : الشامون س (١٠) مقابلوهم : مقابلون د || الخائفين : الجانبين س ، م ، سا || الأشقياء : سقطت من ن ، د (١١) لغيرهم : لغيرهم س || بين : من م (١٢) المحقرين : المحقرين م : المستحقين س : + المحترين ب || ولذلك : وكذلك م || الجبارة : الجبارة د (١٥) المهلك : الملك س

- وإذا خلا الشر عن خلط الخير ، أو يكون الاستمتاع بخلطه قد انقضى وقته .
- والمهم لهم هم المعارف والشركاء والحرفاء . فأما من هو من الإنسان كمن نفسه ، وهو الولد ، فلا يقال إن الإنسان يهتم للأذى يصيبه ، كما لا يقال إنه يهتم للأذى يصيب نفسه . فلا يقال إن الإنسان يشفق على نفسه ، ويعتني بنفسه ، بل ذلك شدة خوف ، لا عناية وشفقة . ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدفع عينه عند إشفاء ولده على التلف ، ورأى صديقاً له قد فضحته الفاقة ، فبكى له .
- والشدة تنسى الشفقة ، وتسلى عن العناية بالغير . ومن المهم لهم الأشكال في الأسنان ، وهم الأقران ، والأشكال في الأخلاق والهمم والمراتب وإيثار الجليل . وكل ما يخاف وقوعه بالإنسان فهو الذي يهمله إذا حل بالإخوان . ولذلك لا يهتم للتقادم ، ولا للتراخي . ومن يهتم له المتشكل بشكل المظلوم ، والمعذب ، والممنوع ١٠ والممحون ، وإن لم يشاهد ما قد مناه ولا يحقق ما محتته . فإن هيئته تخيل حالته ، فيكون المشاهد من هيئته كالمشاهد من حاله . وقد تهم أيضاً علامات الآفات إذا دلت على وقوعها ، وإن لم تقع بعد . ولهذا المعنى قد يهم امتحان غير المستحق . وكأن هذا الحزن مضاد ، أى مقابل مقابلة ما ، للحزن الذي يعترى للنجاح بلا استحقاق ، وهو الذي يسمى في هذا الكتاب جزعاً ، وإن لم ١٥

(١) بخلطه : بخلطه ب ، د ، هـ ، ن ، سا || قد : وقد م ، سا || انقضى : انقضى د (٣-٤) يهتم ...
الإنسان : سقطت من هـ (٢) يهتم : يهتم د || للأذى : للأذى م || لا : سقطت
من د || للأذى : للأذى م (٦) إشفاء : إشفاء م (٨) الأسنان : الإنسان د ، هـ
|| الأخلاق : الأخلاق د || الهمم : الهمم د (٩) فهو : فهو د ، م ، هـ || بالإخوان :
بالإنسان د ، هـ || ولذلك : ولذلك د ، هـ (١٠) ولا للتراخي : ولا للتراخي د ، هـ ||
بشكل : سقطت من م || المنو : المنو د (١١) والممحون : المحون م || محتته :
محبته م ، هـ : محته سا : محته م : يحسه د (١٢) من حاله : عن حاله د || تهم : تهم م
(١٣) ولهذا : لهذا د ، م ، هـ ، سا || قد : وقد د ، م ، هـ (١٤) مضاد : مضاد
ب ، م || مقابل : سقطت من هـ (١٥) للنجاح : المنجح في جميع المخطوطات || يسمى : سقطت من هـ

يكن تضادا حقيقيا . فإن مصدر كل واحد منهما عن خلق كريم . والجامع من ذلك صيرورة كل منهما إلى غير مستحقه من خير أو شر . ووقوع مالا يستحق ينم بالحق ، وأما إذا لم يكن لذلك سبب معلوم ، بل كان واقعا على مجرى القضاء والقدر ، فالحزن في ذلك متوسط . فإنه لا يبعد أن يقول القائل : إنه لم يقض له الخير الذي أتاه عفواً إلا عن استحقاق ، ولا قضى عليه الشر الذي أتاه بغته إلا عن استيجاب ، فيقل الحزن لذلك ، وإن كان لا يجب زواله دفعة أو جملة . فإن القضاء والقدر ليسا مقصورين على الاستحقاق فقط ، وإن كانا موهمين إياه ، بل المشهور أن أمر القضاء والقدر مشكل موكل إلى الله .

وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة « لا » قد وقعت زائدة سهوا من الناقلين أو ذيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسيين ، ولا تقدير منهم ؛ فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير .

ومما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين : الحسد . فإن الاهتمام هو أذى يعتري لشر يصيب الإنسان ؛ إنما يعتري لأنه غير مستحق ، ولأجل ذلك الإنسان . والحسد هو أذى يعتريه لخير يصيب من يستحقه ، لأجل أنه أصابه . فأما الجزع المذكور فهو كالوسط بينهما . فإن الجزع أقرب إلى الاهتمام . وإذا هو أقرب من الاهتمام فهو كالضد للحسد . ولا يجب أن

(١) يكن : سقطت من س || تضادا : مضادا د ه || عن : غير سا (٢) من : في س ن || صيرورة : ضرورة د ه د ا ه : ضروره س (٣) ينم : بفرم (٦) إلا : لام (٨) الله : + تعالى ب د ه م ، ه د ا ه : سا : + عز وجل س ، ن (٩) فأما : فان س || أو : ولا م ن ، د ا (١٠) يشبه : ويشبه ن د ا || قد : وقد د || الناقلين : الناقل س (١٠-١١) أو يشبه : ويشبه م || تقدير : قدرد (١٢) بلا : فلام || توقع : موقع د ه || وتقدير : أو تقدير ه : أو قدرد (١٤) اذى : اذن س || لشر : بسبب شر د ه || إنما : انه م (١٥) هو : سقطت من د س ه ه سا (١٥-١٦) من مستحقه ... كالوسط : سقطت من سا (١٦) فأما : وأما د ه (١٧) هو ... ان . قهت من سا

- يناقش أيضا في الأضداد ، مطالبة أن يورد على الحقائق ، دون المظنونات .
فقد قيل في هذا مما هو سد لهذا الباب . والحسد ، إنما يكون حسداً ، إذا
كان الغم فيه بسبب أن الخير أصاب الغير . وأما إذا كان الغم ليس لهذا ، بل
بسبب قصور مثله عن المقتم ، فهذا ليس حسداً . وهو أمر قريب من الواجب ،
ولا تنفك عنه الطبائع . فإن كل إنسان يغم لما يفوته من العطاء والرزق الذي
من شأنه أن يوجد لغيره . وكذلك إذا كان الغم بسبب خوف يعتري الإنسان
من إنجاح العدو ، يقدر معه أن لإنجاحه يبسط له في القدرة ، فيمكنه من أفعال
المعاداة . ودهنا فرح يصيب الإنسان لشر يعرض للمستحقين ، كالذين يقتلون
الناس ويعفون الآثار ويعيثون في الأرض ساعين بالفساد؛ وفرح آخر بإخفاق
المستحق وسوء حال المحسن ؛ وهما متضادان : أحدهما يصدر عن فضيلة ، والآخر
عن رذيلة . وحرزان : حزن يعرض لحسن حال المستحق ، لأجل حسن حاله ، وهو
الحسد ؛ وحزن يعرض لحسن حال من لا يستحق — لأنه لا يستحق — وهو المناقة
والغيظ ؛ وهما متضادان : أحدهما عن رذيلة ، والآخر عن فضيلة . فهذه
تركيبات مختلفة من الحزن والفرح ، والخير والشر ، والاستئمال وغير الاستئمال .
والحاسد يحسد في كل خير ، حتى في الحسن والجمال وغير ذلك . وأما الناقم
فليس يحسد في الفضائل ، لأنه لا معنى لاستشعاره وجود فضيلة بلا استحقاق .

- (١) يناقش سقطت من سا || أيضا : هتاس (٢) فقد : وقد د ، ه || سد : سرد ، ه
(٤) مثله : ميله ه || حسدا : بحسد س (٥) يغم : نغم د || لما : ولما ه || العطاء :
الخطا سا (٦) وكذلك : ولذلك ب (٧) يقدر معه أن إنجاحه : سقطت من ه || يبسط : ويبسط ه
(٨) لشر : ليس د ، ه (٩) يعفون الآثار : يعفون الآباء د ا || يعيثون : يعثون د ، ه
|| ساعين : سقطت من ن ، د ا || وفرح : وافرح م (١٢) الحسد : الحدد : + والنقمة
وهو د ، ه || وحرز : حرز د ، ه : وحسن س || يستحق : + به م || لانه لا يستحق :
سقطت من ه || المناقة : المناقة د : المناصة ب (١٤) وغير الاستئمال : سقطت من م :
(١٥) وأما : + في ه (١٦) لأنه : بل د ، ه || وجود : وجوده د

فإن غير الفاضل لا ينال الفضيلة . بل إنما ينقم للخيرات الخارجة . فإن غير الفاضل لا يستحقها ، وغير الفاضل ينالها ، وإنما يستحقها الأخيار . وكذلك لا ينقم في الخيرات الواقعة في الطبع كالحسن والجمال ، ولا في الخيرات الموروثة التي لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب . وكذلك إذا كان المستحدث للخيرات سلطانا ومتبعاً فإنه ، وإن لم يستأهلها بالفضيلة ، فكأنه استأهلها قديماً • للسلطان والممكنة . فيكون بعضهم لا ينقم عليه لأنه في عداد من كان يملك قديماً ، وإن استحدث ؛ وبعضهم لأنه لم يستحدث ، بل هو له كالحق .

وليس أيضاً مبلغ الاستحقاق في الجميع واحداً ، ولا كل إنسان مستحقاً لكل خير ، بل كل إنسان يليق به خيراً ما ، ينقم إن فاتته . فإن الناسك غير مستحق للعتق جمالاً وخيراً من زينة التلبس والتسلح . وكذلك فإن الاستكثار من السرايا وما يجري مجراه لا يليق بمستطرف اليسار . فإن المستطرف يليق به أن يتشبه بعد بمن حاله حال الفقير إلى أن يؤنس بيساره . وكذلك الحقير لا يستأهل ظفراً بالنيه ، وخصوصاً إذا كانا في مذهب واحد . ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ، وليس من آثار القدر . ولولا ذلك لما استولى العاجز على القادر ، ولا استهان مثل المغني بالناسك . والأمور المنسوبة من هذا الباب ١٥

(١) فإن : بان د ، هـ || الفاضل : سقطت من سا (٣) لا ينقم : سقطت من س (٤) ذلك : سقطت من د || يرى : سقطت من س || وكذلك : فكذلك م (٥) فإنه وإن : وإنه م || بالفضيلة فكأنه استأهلها : سقطت من هـ || استأهلها : + وربما م (٦) عداد : عدد من (٧) يستحدث : يحدث د ، هـ (٨) واحداً : واحد م || مستحق : مستحق هـ (١٠) جمالاً : كالأب ، م ، ن ، د || زينة : رتبة د ، م ، هـ ، سا || التلبس : التلبس ب ، م ، ن ، سا || التسليح : التسليح د ، د ، ا ، هـ ، ن (١١) مجراه : مجراها م || يتشبه : يشبه د ، هـ ، د ، ا (١٢) بعد بمن : بعد من د ، م ، هـ : عديم م || يستأهل : يتساهل م ، د ، ا ، ن . (١٤) يعد : + ذلك م || وليس ب : ليس بقية المخطوطات || وليس من آثار القدر : سقطت من هـ (١٥) استهان : استأهل م ، ن ، د ، ا

- إلى القدر اثنان : أحدهما أن يفوز من لا استحقاق له بالخطر العظيم ، والثاني أن يقصر المستحق الفاضل عن مستحقه . وإنما تشدد نقمة الناقد على أمثالها ، إذا كان هو في نفسه محبا للكرامة . لأن محب الكرامة أنظر إلى الاستئمال ، وضده . ولهذا السبب يكون انقنوع بالذنية ، والمستند إلى المخادعة أتى يرجي عيشه بها ، ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناقد ؛ لأنهم لا يلتفتون إلى الاستئجاب . والمحسدون هم الذين أصابهم خير ، وهم مع ذلك من جنس الحساد . فإن المباين في الجنس كأنه لا يحسد ؛ وكذلك المباين في النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة . فإنه إذا بعد ما بين الدرجات ، نام الحسد . فإن لم يكونوا متساوي الدرج في المعنى الجاعم ، ولكن كانوا متقاربين ، فإنهم يتحاسدون أيضا . والحاسد هو القادر عن الغاية ، وإن كان مقاربا فيها . ولهذا ما يكثر الحسد من المتمكنين . فإن الذي يعلم ، هو أحسد للعالم من الذي لا يعلم . والذي يفعل العظائم ذو أحسد لمن يفوقه فيها ممن لا ينهض إليها البتة . فإنه لا بد من مشاكلة أو مقارنة . وأشهدهم حسدا محبو الكرامة ، وبالجملة : محبو الحمد ، لما قلناه . وكذلك المتجملون بالريق والأموال . فإن التجميل لتحمد . وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصد ، وخصوصا إذا كان المستحسن مما يتزع إليه الحاسد . وأنت تعلم من هذا أنه من المحسود . ولا يحتاج إلى تكرير ذكره مما جرى .

(٢) وإنما : واما د || تشدد : سقتد د || أمثالها : أمثالها س (٣) لذا : لاذم || فإن محب الكرامة : سقطت من م || أنظر : أبطن ه || إلى الاستئمال : سقطت من ه (٤) بالذنية : بالزينة م || التي : الذي ه || عيشه : عيشته م ، د (٥) غير : عن د (٦) خير : + وهم الذين أصابهم خير ه || في : من م ، د ا (٨) نام : س ، سا : أمن د ، ه : يأمن م ، ن || الحسد : الحد د || يكونوا : يكونا د ، ن د ا (٩) متقاربين : متقاربين ه : متقاربين د || يحاسدون : يحاسدون ه (١٠) مقاربا : مقاربا د ، ه (١١) فإن الذي : فالذي م (١٢) يفوقه : يفوته ب || إليها : سقطت من م (١٣) مقارنة : مقارنة ه : مقارنة ب ، د ، م || وأشهدهم : فأشهدهم د ، ه (١٤) للتحمد : للتحمل د : للتجمل ه || كذلك : سقطت من م (١٥) حسد مرصد : حمد مرصد م : حينئذ من ضد م : حسد يرصد د : حسد ويرصد ه

وأما الذين لا يحسدكم الناس : فالذاهبون الأولون من القرون ، والهاكون ،
والبعءاء في المكان المنتطح عنهم ، كالساكنين عند منار هرقلس ، فلا يحسدكم
أحد من هذه البلاد . والمستنصون جدا ، والفائزون جدا ، الذين لا يقاربون ،
بل إنما يحسد من يصلح أن يكون منازعا ، ويصلح أن يشارك في الهوى
والإرادة . ويكون الخير المحسود عليه مما يتوقعه الحاسد ، أو كان له مرة .

ولذلك ما كان أكبر الغلامين يحسد أصغرهما إذا أفلح ، إذ كان له فيما أفلح حق ،
وكان له أن يكتسبه . وكذلك المبذر يحسد المصلح . وكذلك الذي لا يدرك
الخير إلا بجهده يحسد من تيسر له إدراك الخيرات . وبالجملة : إذا كان يرى
نفسه أهلا لما سبق إلى غيره . فأما إذا تباينت المراتب ، لم يكن حسد .

فهذه الأنواع يقتدر الخطيب على التنقيص ، والتجسيد ، والتأسيف ، والاهتمام ،
والتسلية ، وغير ذلك .

وهنا شيء يناسب النظم : وهي الحمية ، وهو أيضا من جملة الخير . والحمية
أذى يعترى عند فوت خيرات يستجتها المرء وينالها الآخرون ، ويكون في نيل
الآخرين دلالة على جواز نيلها . وجواز النيل في مذهب الاستحقاق . ولن
تعترى هذه الحمية إلا لمن يحب الخير ، ويأسف على فوته ، ويراه محمودا ؛

- (١) الذين : الفى س ، ن ، د ، ا || يحسدكم : يحسدون م ، د ، ا : يحسدونهم ن
(٢) هرقلس ب ، م ، ن ، هـ ، سا : هرقلس د : هرقلس س || فلا : ولا س (٣) المستقصون : المستقصون م
(٤) يشارك : تكون مشاركا س || الهوى : الهدى د (٥) أو : و س (٦) إذ : إذا هـ || حق : سقطت من سا
(٦ - ٧) فيما أظح حق وكان له : سقطت من هـ (٧) يكتسبه : وكذلك المبذر المصلح هـ || يدرك :
يدرك هـ (٨) إلا : سقطت من س ، م ، ن ، د ، ا ، سا || يحسد : سقطت من س || تيسر : يتيسر هـ
|| الخيرات : الخير د ، س ، هـ (٩) إذا : ان د ، هـ || تباينت : تناسب هـ : تدانيت س
(١٠) فهذه : بهذه م ، سا || التحسيد : التحسد س || الاهتمام : الاهتمام سا (١٢) هو : هـ د ،
س ، هـ (١٣) ينالها : يناله س ، سا (١٥) الحمية : الجهة د || فوته : فوته

- ولا تعرض إلا لكبار الأنفس ، أعلياء الهمم . وأولاهم بالحمية من تيسر مثل ذلك الخير لسلفه ، أو لعشيرته ، أو لأشكاله ، وخصوصا إذا كان الخير مما يكرم عليه ، وينال الحمد به ، كالمبال والجمال . لا كالصحة فإنها ليست تعرض للناس للكرامة كل التعريض ، وإنما يغار على مثل الشجاعة ، والحكمة ، والرياسة ؛ لأن هذه أمور تمكن من الفضائل ومن الإحسان ومن الكسب لإحسانهم .

- فالغيرة إذاً إنما تقع على الذين لهم هذه الفضائل ، وأشباهها ، وعلى جميع من يرغب في مصادقته لفضيلة ، وعلى المتعجب منهم ، والمثنى عليهم ، والمستخفين بمن يقصر منهم ويضادهم ويخالفهم . فإن الاستخفاف يضاد الحمية . فإن الحمية تصدر عن غيرة ، والاستخفاف عن عدم غيرة . وإذا كان الاستخفاف يضاد الحمية ، فهو يحركه تحريك المضاد والمؤذى فيزيد فيه . فإن المستخف بذى الحمية يكون محروكا من حميته عندما يستخف به . وأما الذى تعتريه الحمية فهو فاقد الخير الذى يحمى . وأما الذى يستخف به ولا يحمى عليه فمن ساق إلى الجَد شيئا بغير استئمال ، ولا يكون ابتداءؤه عن جَلَد وصرامة . فمثل هذا يستخف به ، ويوثق بوهى قاعدة أمره .

- (١) لكبار : الكبارد || أعلياء : على د : على ه : أعلام س || وأولاهم : فأولاهم د
(٢) لعشيرته : عشيرته د ، ه (٤) وإنما : وإنما س : فأنما سا (٥) من الفضائل : ومن الفضائل س (٦) هذه : من س || من : ما د ، ه (٧) لفضيلة : لفضيلة س
(٩) غيرة : عتوم || عدم غيرة : عدم عتوم (١٠) المضاد : المضادى ب ، د ، ه ، سا : المضادى نج (١١) به : سقطت من د ، ه || تعتريه : لا تعتريه ب || الحمية : سقطت من م || (١٢) شيئا : سقطت من س (١٤) ويوثق : يوثق د || بوهى : وهى ه

[الفصل الخامس]

فصل

في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق

وينبغي أن ندل على الأحوال المحركة نحو خلق خلق بحسب الأعراض والهمم، وبحسب الأسنان، وبحسب الحدود، وبحسب الأنفس. أما الأعراض فمثل الغضب والميل. وأما الهمم فكما يعتاد من إثارة النفس على جنس من الأمور، كملكة أو سياسة أو زهد، وتدخل فيها الأديان والصناعات. وأما الأسنان فكالحدأة والشباب والشيبة. وأما الحدود فالحسب واليسار والجلد. وأما الأنفس فالنفس العربية والعجمية، والنفس الكبيرة والنفس الصغيرة.

ولنبداً بالأسنان: فالغلمان قد تكثر حركة الشهوة فيهم ويقتدرون عليها، وتقتصر شهواتهم على الأمور المطيفة بالبدن، المنسوبة إلى الزهرة، كالنكاح والملابس والمشام، وهم سريعو القلب والتبدل، يغلب عليهم الملل، يشتهون بإفراط ويميلون بسرعة، لحدة أهوائهم وقلقها وفقدان الجزالة في آرائهم.

- (١) فصل: فصل ٥ هـ: فصل ٥ ب: الفصل الخامس س: الفصل الرابع م، د ١
 (٢) نحو: سقطت من س || الناس: النفس م (٣) خلق: سقطت من د (٤) الأسنان:
 الإنسان م || أما: واما م، د ١ ن (٥) فكما يعتاد: كاعتقاد س، م (٦) كملكة: كملكة س
 || الأديان و: سقطت من ب، م، سا (٧) الشيبة: المشيب د: الشيب هـ: الشيبة س || فالحسب:
 بالحسب هـ: فكالحسب س || اليسار: الشباب هـ || الجلد: الجلد هـ (٨) فالنفس: فكالنفس س، سا ||
 العربية: الغربية سا || الكبيرة: الكثيرة د || النفس: سقطت من ن، د ١ (٩) بالأسنان: بالشباب
 د: بالشباب هـ: + ومنهم بالغلمان س، م، ن، د ١ || حركة الشهوة فيهم: فيهم حركة الشهوة س
 (١٠) المطيفة: المطبقة س، هـ، د ١ (١١) وهم: فهم ن، د ١ (١٢) يملون: يملون ب: يملكون سا
 || لحدة أهوائهم: لحدة أهوائهم د: لحدة أهوائهم م (١٢) آرائهم: آرائهم د

- وإنما آراؤهم كالعطش الكاذب الذى ينتفع بالنسيم البارد . ويسرع إليهم الغضب، ويشتد فيهم، وخصوصا لحبهم الكرامة، فلا يهتملون الضيم. وتفرط فيهم محبتهم للكرامة ومحبتهم للغلبة ميلا منهم إلى النباهة والعلو. وحبهم لذلك أشد من حبهم للمال، بل ميلهم إلى المال ميل يسير، فإنهم لم يقاسوا الحاجة، ولا كابدوا الفاقة . ومن طباعهم سرعة التصديق بما يرمى إليهم لما فيهم من حسن الظن، وقلة الارتياب، وفسحة الأمل . وكل ذلك تبع لمزاجهم الحار المشابه لمزاج النشأوى الذى يقوى النفس جداً. ولذلك لا يجورون ولا ينهزمون ويرجون العيش بالأمل . فإن المستقبل فى سلطانهم والماضى فى سلطان المشايخ . فإنهم ، إذ لا كثير ماض لهم ، تقل تجربتهم . ولحسن ظنهم يسهل انخداعهم . وكذلك الشجعان. ولهذا يشتركان فى سرعة الغضب، فهما حسنا الظن، سريعا الغضب .
- ١٠ وحسن الظن يزيل الجزع . وشدة الغضب تقوى التحيزة فتبعه قلة الخوف ، لا لحسن الظن فقط ، بل لشدة القلب . فإن الخوف والغضب لا يجتمعان . ويشبه أن يكون حسن الظن جزءاً من الشجاعة . وقد يغلب على الأحداث الحياء، لأنهم لم يندفعوا بعد فى الفواحش الموقفة، وبقوا على الفطرة. وهم متهمون لأنفسهم استقصاراً لأنفسهم فى المعرفة والخبرة. ويتبع حسن ظنهم كبر أنفسهم .
- ١٥ ولا يقدرون أنهم سيفتقرون ، إذ لم يقاسوا الضراء بعد. ولهذا ما تتوجه همهم

(١) ينتفع : ينفع س، سا : يقنع م || بالنسيم : بالسهم د : بالشيم ه (٢) فلا : ولاد، ه
(٣) ومحبتهم : سقطت من ب ن ، دا || للغلبة : والغلبة ب ن ، دا (٤) كابدوا : كابدوا د
(٥) يرمى : يرمى د ، ه : يرقب : + يرمى م (٦) لمزاجهم : مزاجهم س || المشابه :
المتشابه ه || مزاج : سقطت من ه (٧) النشأوى : التشاوى م : المنشارى ه : التساوى س || يجورون :
يجوزون د : يجورون س || يرجون : زجون سا (٩) كثير : كبير ه || تقل : قنع م : تنبع ب، سا :
ينتفع ن ، دا (١٠) ولهذا : فلهذا د ، ه || حسنا : حسن س ، ه || سريعا : + الجزع وشدة م
(١١) التحيزة : التحيزة سا : التحيزة ب : التحيزة د ، ه : الجدة م ، ن || فتبعه : ويتبعه
م ، ن ، دا (١٣) جزءا : خيرا سا (١٥) كبر : لكبر م (١٦) سيفتقرون : سيفتقرون
د ، ب (ثم صححت فى الهامش)

إلى العظائم ، وتجسم في أنفسهم الأمانى . وميلهم إلى النافع الذى عرفوه أكثر من ميلهم إلى الجميل الذى لم يألوه بعد . وإنما فكرهم وهواجس نفوسهم موقوفة على الأنفع . فإنهم إنما عرفوا من الخير النافع الذى عندهم بحسب سنهم ، وكأنه اللذة وما يجرى معها والفكر المبني على الفطرة . وهذه الفكرة إنما تجذب إلى النافع الذى بحسب المفكر وعنده . وأما الجاذب إلى الجميل فهو الفضيلة ، لا الفطرة . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وأما الأحداث فشديدو المحبة لذويهم وإخوانهم وأقرانهم ، وذلك لأنهم نشيطون ، يحبون السرور . والسرور إنما يتم بالصحة والمعاشرة معا . وليس غرضهم فيما يورثونه المنفعة الحقيقية ، بل المنفعة المؤدية إلى اللذة . ولذلك صداقتهم للذة ، لا للمنفعة فى المصالح العقلية ، فلذلك يحبون الأصدقاء ، ليلتذوا بهم . وخطأهم فى إتيان نافعهم وفى كل شئ أعظم من خطأ المشايخ فى مثله ، لأنهم مفرطون لا يتوسطون . والإفراط مغلطة . ومن شدة إفراطهم ظنهم بأنفسهم البصر بكل شئ . ومن سجاياهم ركوب الظلم الجهار ، وإن عاد عليهم بالعيب والخزى ، لأنهم مائلون بالطبع إلى سوء الفعال ، لأنهم بالطبع شديدو الغضب ، قليلو الخوف . ومع ذلك فقد تغلب عليهم الرحمة ، لتصديقهم المتظلم المتعرف بالخير . وهم لقلة جريرتهم ومكرهم مناصبون للأشرار المكرة . وهم محبون للهزل والمزاح ، لحب الفرح والسرور ، ولضعف الروية التى إذا قويت ، وقفت الهمة على الجحد .

(١) تجسم : بحسب د (٢) إنما : إذا د ، ه (٤) سنهم : سُنْتهم سا || وهذه الفكرة : وهذا الفكر د ، ه (٥) تجذب : يحدث ب ، ن ، د ا || المفكر : المفكرة ب || واما : فاما سا (٦) لا الفطرة : سقطت من م || هكذا : فهكذا م ، ن ، د ا || يجب : سغى س (٨) بالصحة : بالصحة س ، ه (٩) يورثونه : يورثونه س (١٠) ولذلك : فلذلك د ، ه (١١) إتيان : اثار س || وفى : فى ب (١٢) يتوسطون : متوسطون ب (١٥) فقد : قد د ، ه (١٦) المتعرف : المتعرف ه || المكرة : المكروه ب

وأما المشايخ فأكثروا أخلاقهم ضد أخلاق هؤلاء. فإن أخلاقهم سخيفة، ومع ذلك شكسة، ولا تذعن لأحد لكثرة ما جربوا، وكثرة ما جرى عليهم من الخديعة والغلط، ثم تنبهوا له، وكثرة ما خاضوا فيه من الشرور وقصوده منها. ومن أخلاقهم لا يحكرون في شيء من الأشياء. ياء بكم جزم البتة. وإن حكوا، حكوا به على ما جربوه. وكل شيء عندهم على حكم ما ساف، أو لاحكم له أصلا. وكأنه على كثرة تجربتهم، لم يجربوا شيئا، وذلك لشدة امترائهم فيما لا مثال له عندهم، فكأنهم فيه أغمار. ويقل اكترائهم بالمحمدة والمذمة. وإذا حدثوا عن أمر في المستقبل، حدثوا عنه مرتين يعلقون ألفاظهم "بمسي" و "لعل" وأخلاقهم سيئة، لسوء ظنهم. وليس من عاداتهم الغلو في ولاء أو بغضاء، إلا في الأشياء المضطر إليها. وتراهم في محبتهم كالمبغضين؛ وفي بغضهم كالحبين. وهم صغار الأنفس، متهاونون، لا يفتفون أثر العزم المصمم، كأنهم قد يأسوا. فلذلك يضعف شوقهم إلى الأمور، سوى ما يتعلق بالمعاش، فهم حرصاء عليه، خوفا من إدراك الأجل. ولأجل ذلك مالا تسمو أنفسهم إلى التكرم والمروءة، ضنا بمتاع الدنيا. وقد أشعرتهم التجارب عسر الاقتناء، وسوء غاقبة الإلتاف والإفناء. والجن يستولى عليهم. وهم حسنو الإنذار بما هو كائن، لما استفادوه من التجارب. وهم على خلاف الشبان في المعاني المحركة، بل هم إلى السكون لبرد مزاجهم، فلذلك يحبون ويخافون. ولأجل الجن والخوف، يشتد حرصهم. وأيضا لفرط حبهم للحياة بسبب إعراضها فيهم للزوال. وتسقط

(١) فإن أخلاقهم: سقطت من س (٢) ولا: لاس (٤) شيء: حكم د ه || به: بأنه م (٥) جربوه: جربوا د ه || وكل: فكل د ه || وكأنه: وكانهم ب ه (٦) امترائهم: اجترائهم ن ه د ا (٧) فكأنهم: وكانهم م د ا (٨) يعلقون: يعلقون د ه (٩) بغضاء: في بغضاء م ن د ا: بغضاء (١١) يفتفون: يفتقرون م ه سا (١٢) عليه: عليهم م (١٣) لا: لم د ه || أنفسهم: تقسمهم س (١٤) ضنا: حبا د ه || بمتاع: لمتاع د ه سا (١٨) وتسقط: تقسقط ب

شهورتهم عن المناكح والمناظر ، لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتهون أيضا ،
 وخصوصا المآكل . ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العادة ، وذلك
 من جنبهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة . وحب السلامة
 هو إما من فضيلة ، وإما لصغر النفس ؛ فإن الفضيلة تحت عليه ، وصغر
 النفس أيضا يوجهه . فمن ليس توجهه فيه الفضيلة ، فلايس شيء يوجهه إلا صغر
 النفس . ويؤثرون النافع ، ولا يؤثرون الجميل . وكل ذلك لمحبتهم لأنفسهم .
 فإن محب نفسه ، يميل إلى النافع ، لا إلى الجميل . فإن النافع بحسب نفس
 الإنسان ، والجميل بحسب غيره . وهم أوقاح لا يستحيون ، لأنهم ليس لهم كل
 الميل إلى الجميل ، بل ميلهم موقوف على جهة النافع . فلذلك يتهاونون بالجميل .
 ومن أخلاقهم قلة التأمل ، إذ وجدوا الإخفاق في العالم أكثر من الإنجاح .
 والتجربة تتبع الأكثر . والاعتقاد فيهم يتبع التجربة . ولهم ، بدل الالتذاذ
 بالتأمل ، الالتذاذ بالتذكير . ولقلة تأميلهم ، يكثر جنبهم . وغضبهم حديد ،
 ضعيف . أما الحدة ، فسرعة الانفعال ، كأنهم مسقامون ؛ وأما الضعف ،
 فلضعف التحيزة . وشهواتهم مضمحلة ، أو منكسرة . وشوقهم إلى النافع ، دون
 اللذيذ ، ولذلك يظن بهم أنهم أعفاء . وهم أعفاء ضرورة ، لا أعفاء فضيلة .
 وتقل رغبتهم في طلب الفضل والفائدة ، استقصاراً لمدة الحياة . ويعاشرون

٥

١٠

١٥

(١) المناظر : المنازل || فيها : عناس (٢) المآكل : الماء اكل د (٣) من جنبهم :
 لجنبهم م ، ن ، د ا || لحب : يحب م : محب د ا (٤) هو : سقطت من سا (٥) فن : لمن ه
 || ليس : + له م (٦) الجميل : النافع الجميل د || ذلك : سقطت من سا (٧) بحسب : سقطت
 من ه || نفس : سقطت من ب ، د ، ه (٨) أوقاح : وقاح ه : فقاح د (٩) فلذلك :
 فذلك م : ولذلك د ، ه || يتهاونون : يتهاولون م (١٠) اذ : اوس (١٢) بالتذكير :
 بالتذكير م || حديد : حاد د ، ه (١٣) أما : وأما م ، سا || مسقامون : مستقامون م
 (١٤) التحيزة : التحزب ب : الحزب س : التحره ه : المحره د ، ن : النجيره م ولذلك :
 (١٥) وكذلك سا || يظن بهم : يظن بهم م (١٦) الفضل : الفضيلة م

- الناس على أنهم أتباع فيما يثرونه لأخلاق مستعفة ، لأجلها يفعلون ما يفعلون ، لا على أنهم أتباع أفكار تؤم المنافع . فإن عاداتهم الترائى بأخلاق الصالحين ، وإن كان ما يفعلونه لأغراض وأفكار . فانهم إذا تراءوا بالصلاح ، طلبوا بذلك منفعة ما ، لكنهم لا يعترفون به . وهم طلابون جدا لكسب المنافع ، ولكن على سبيل الأرب والحب والمكر ، لا على سبيل المجاهرة ، وارتكاب ما يستحي منه ، خلافا لعادات الأحداث . وقد يرحمون أيضا بسبب مخالف لرحمة الأحداث . فإن الأحداث يرحمون لمحبتهم للناس ، وتصديقتهم للتظلم ؛ وهؤلاء يرحمون لضعف أنفسهم ، وتحليلهم للشر المشكوك منه والمشاهد كالواقع بهم . وهم مع ذلك صبراء على الأذيات ، غير قلقين . وليسوا بمهزاليين ، لأن الهزل مناف للجد ، مباين للصبر .
- ١٠

- وأما الذين في عنفوان التشيخ ، وهم الذين بلغوا أشدهم ، ولم يخطوا ، فأخلاقهم متوسطة بين الخلقين المذكورين : بين الشجاعة التهورية والجن ، وبين التصديق بكل شيء والتكذيب لكل شيء . بل هم في الشجاعة على ما ينبغي ، وفي التصديق على ما ينبغي . وهمهم مازجة للنافع بالجميل ، وللجد بالهزل . فهم أعفاء مع شجاعة . وأما الأحداث فشجعان مع نهم . كما أن الشيوخ جنباء مع عفاف . ومبدأ هذه السن من ثلثين إلى خمسة وثلثين ، واستكمالها إلى خمسين .
- ١٥

(١) لأخلاق : لا خلاف د || مستعفة : مستعفة د ، هـ (٢-٣) لا على أنهم... يفعلونه : سقطت من هـ (٣) وأفكر : افكر م (٤) ما : لام || يعترفون : يعرفون م ، ن ، دا || طلابون : طلابون د ، هـ ، سا (٥) ولكن : لكن سا || ارتكاب : ارتكاب د ، هـ (٦) ما : لما د ، هـ || خلافا : خلاف د ، هـ || لعادات : العادات د ، هـ || الأحداث : لاحداث هـ || وقد : وهم س (٧) للتظلم : للتظلم س ، سا (٨) للشر : الشر س ، م || منه : سقطت من س ، سا || والمشهد : أو المشاهد س ، سا : أو المشاهدة م (٩) الهزل : الهزل م || مناف : + مناف س (١١) الذين : + هم س || التشيخ : التشيخ ب ، د ، هـ || وهم : فهم ب || يخطوا : يخطوا سا (١٣) في : سقطت من س (١٤) للجد : الحدس (١٥) أعفاء : أعفى م || شجاعة : الشجاعة س || وأما : فأما د ، هـ || فشجعان : فالشجعان ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) هذه : هذا س || السن : السن م || إلى خمسة وثلثين : إلى خمسة وأربعين د ، هـ : سقطت من م || واستكمالها : واستكمال هـ ، دا : إلى استكمال س

وأما الأنسباء ذوو الأبوة من الناس، فإنهم راغبون جدا في الكرامة، متشبهون بأوائلهم . وقد يظن أن كل ما هو أقدم فهو أجل وأعظم ، فذلك يشتهون الرفعة والكرامة . ولذلك يحنحون إلى التيه والاستطالة وربط الجأش . ومع ذلك فكرهم يدعوهم إلى العدل ؛ وذلك ما دام الكرم فيهم باقيا بعد ، ولم تنسخ الأيام عاداتهم الموروثة عن أسلافهم . ثم يتعطلون آخر الأمر مع ضربان الدهر لقلة تواضعهم للتأديب ، واعتلائهم عن الإسفاف للحرف والصنائع والمكاسب السافلة . فإذا جار عليهم الدهر، بقوا متعطلين، وفرقت عنهم العدد والكفايات، فبقوا معاتيه ، أو عجزة مخاذيل .

وأما أخلاق الأغنياء : فالتسلط ، والاستخفاف بالناس ، والإقدام على شتمتهم ، وعظم الاعتقاد في أنفسهم ، كذهم فائزون بكل خير ، يلاحظون كلا بالتملك والاستعباد . فهم متفون بالنعمة ، صلفون بحسن الحال . وهم محبوبون للثناء ، مشترون للدح لكثرة ما اعتادوها . ومن عاداتهم أن يستجسدوا كل إنسان، كأن كل إنسان يجسدهم على حظهم . ولذلك جعل بعضهم من فضائل الحكمة أن الحكيم ، لاحتياجه إلى الأغنياء ، ومقاساته الفقر ، يكون بصيرا بالأحوال ، غير سئ الظن بالناس ، ولا مسيئا إليهم بحكم التسلط . وإساءة الأغنياء تغلب عليهم ضعف الروية لقلة الحاجة منهم إليها . وتشاكل شمائلهم شمائل النساء . إلا أن الذي له قديم في الغناء أنبل من المستحدث الذي قد قاسى قبله الهوان ، ورسخ فيه صغر النفس .

(١) وأما : فأما د، هـ || الأنسباء : الاباء م || ذور : ذوس، سا (٢) بؤائلهم : بابائهم د، هـ أعظم : أفضل د، هـ (٥) الأمر : سقطت من د || الدهر : + امله م (٦) الاسفاف : الاشفاق سا (٧) السافلة : السالفه س || متعطلين : معطلين م (٩) وأما : ود، هـ (١٠) شتيمتهم : شتيمهم س (١١) بالتملك : بالتمل د، هـ || الاستعباد : الاستعباد م (١٢) للثناء : الناد : البنا هـ || مشترون : مشيرون ب (١٣) كأن : وكان د، هـ : سقطت من م (١٥) مئ : مئ م (١٧) له : سقطت من سا || الغناء ب، د، م، هـ : العمان : العناس، سا || انبل : انبل سا

والأغنياء يشبهون الأحداث في المجاهرة بالظلم من غير مبالاة ، كأن المال وقاية لهم عن كل آفة . وتقوى فيهم الأخلاق المائلة إلى جهة القوة . والأخلاق المائلة إلى جهة القوة : منها ما هو أحسن وهي التي تصرف فضل القوة إلى الازدياد في الاقتناء ، ومنها ما هو أنه مثل محبة طلب الفضيلة . فإن من كان منهم أعلى همة ، صرف قوته إلى الفضيلة . وهؤلاء هم المحبون للكرامة . وهم ٥
أخف أخلاقاً ، وأجل آراء ، وهؤلاء هم أقدر من المائلين إلى الازدياد في الميسرة ، لأن أفعال القوة هي التي نحو الغلبة والكرامة والجلالة . وأما الاكتساب والاستثمار من العدة فهو للضعف . وكلما كانت النفس أقوى ، كان إلى التصون والصلف أميل . وهؤلاء يكسبون بقوة أنفسهم فضل لب ، و يرفعون عن أن يتكبروا تتكلف ، فلذلك لا يرون لأنفسهم حاجة إلى الكبر ، فيكونون متواضعين حسني ١٠
الأشكال في العشيرة . لا يسهون للظلم الحقير . فإن ظلموا ، ظلموا في كثير .
وأما المجدودون ، فمن أخلاقهم : التئيم ، والاستمتاع بالذات ، والاستطالة ، وقلة المبالاة ، لسعة المقدرة . ويكونون محبين لله جداً ، واثقين به ، معولين على التوكل ، لأنهم اعتادوا الانتفاع بالجد ، دون الكد .

وقد يوقف على أحوال أضداد هؤلاء من أحوالهم . ١٥

ولما كانت المنفعة في الأقاويل الإقناعية هي حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل

(٢) عن : من د ، هـ ، س (٣) هو : هي س || أحسن : سقطت من م : احسن سا (٤) هو أنه : هو ايت م : هي ايه س (٥) أعلى : أعلا د (٦) الخ : الخل سا || من : سقطت من م || الازدياد في الميسرة : الاثراء والميسرة هـ : الأثر والميسرة د (٧) لان : الا ان م || التي : سقطت من م ، س ، ن ، د ، ا ، سا || والاستثمار : بالاستثمار د ، هـ (٨) كان : كانت م ، ن ، د ، ا (٩) يكسبون : يكسبون م ، هـ || يرفعون : يرفعون س || يتكبروا : يتكبروا م : سكسروا سا (١٠) فلذلك : فذلك م : فلا د ، هـ : فذلك ن || لانفسهم : لانفسهم ب ، م (١١) العشيرة : العشيرة سا || يسهون : يسهون س || الحقير : الكبير سا (١٢) المجدودون : المجدود سا (١٣) يكونون : يكون د ، هـ (١٥) أحوال : سقطت من م ، ن ، د ، ا || اضداد : ضد د ، هـ (١٦) (حصول) الاقناع : للاقناع م || لن : ان م

إلا إذا انقطع الجواب ، وحقت الكلمة . والواحد يعسر إسكاته ، ويبعد إذعانه ، وخصوصا في الأمور الإقناعية . فبالحرى أن يكون من تمام التدبير في المحاورات الخطابية تعيين حاكم يزجر المرتكب عن ارتكابه ، والمعاصر عن معاصره ، مع تمكنه كُلاً من كلامه ، لا يحجر عليه ، أو يجرى إلى الخطأ . ويجب أن يكون إنما يحجر عند مشاركة النظار إياه في استخطال المتكلم . وثمادة السامعين للبادئ لا ينسب إلى الميل .

فينبغي إذًا أن يكون ذهنا متكلم ، وحاكم ، ونظار . وإذا كان كذلك ، وجب أن تكون عند الخطيب أنواع تعين في الانفعالات والأخلاق .

[الفصل السادس]

فصل

[في الأنواع المشتركة للأمر الخطابية]

قد حان لنا الآن أن نتكلم في الأنواع المشتركة للأمر الخطابية الثلاثة : كالقول في الممكن وغير الممكن ، والقول في الكائن وغير الكائن ، وفي التكبير والتصغير . وهذه وإن كانت عامة للثلاثة ، فيشبه أن يكون التكبير والتصغير أخص بالمدح . وأما الجزئي

(٣) المعاصر : المعاصر د ، م ، ه ، سا || معاصره ب ، د ، م ، ه ، سا
(٤) الى : في سا (٥) مشاركة : المشاركة م || استخطال : استخطار ب : استحضار
م ، ن ، د : استخطار سا (٦) للبادئ : للباد ب ، س ، ه ، سا (٦-٨) للبادئ ...
في الانفعالات : سقطت من م (٩) فصل : فصل ٦ غير مترجم ه : فصل وب :
الفصل السادس س : الفصل الخامس م ، د ا (١١) الآن : سقطت من س ، م ، ه
(١٢) وغير الممكن : سقطت من م || وفي التكبير والتصغير : والتصغير والتكبير ه (١٣) للثلاثة :
لثلاثة د ، ه || التكبير : للتكبير د ، ه || الجزئي : الحال د ، ه : الجنس أى س ، م

الموضوع، أى الذى يحكم بوضعه وكونه ، وهو الذى ينحوه النظر فى الكائن وغير الكائن ، فهو أخص بالمتشاجرين . وأما الممكن وغير الممكن والمتوقع كونه فإنه أخص بالمشورى الذى يثبت أن الانتفاع بكذا ممكن ومتوقع .

فلنبداً بالأنواع الخاصة بالممكن وغير الممكن ، فنقول :

- ٥ إذا كان نقيض الشيء ممكناً ، فظاهر أنه ممكن . وأيضاً إن كان ما يشبهه ويجرى مجراه ممكناً ، فهو ممكن . وإن كان الأصعب ممكناً ، فالأسهل ممكن . وإن كان كونه بحال أحسن ممكناً ، فهو ممكن . فإنه لما كان إجابة البناء ممكناً ، فالبناء ممكن . وما ابتداء كونه ممكناً ، فلا ينتهى إليه ممكن . وما كان تمامه ممكناً ، فبدؤه ممكن . وإذا كان المتأخر فى الطبع ممكناً ، فالمتقدم ممكن . فإنه إن أمكن أن يكون الإنسان رجلاً ، أمكن أن يكون غلاماً . وبالعكس . والأمور التى يشاق إليها طبعاً ممكنات ، فإن المتنع لا يشاق . والأمور التى تتعاطاها العلوم كالطب ، والصنائع كالزراعة ، ممكنات . وما كان إلينا أن نذكره ، كالذى يكون عن إيجاب أو تشفع ، فهى ممكنات . والذى يتعلق بمعونة الأفاضل والأصدقاء كالتمكن ، مثل ما يتعلق بأموالهم أو جاههم ، فإنه ممكن لا يخلون به . وإذا كان كل جزء ممكناً ، فالكل ممكن . وإذا كان الكل ممكناً ، فكل جزء ممكن . وإن كانت طبيعة النوع ممكنة الوجود ، فطبيعة الجنس ممكنة لا محالة . وإذا أمكن

-
- (١) وهو : سقطت من م (٣) بكذا : بكذى د || ومتوقع : + كونه م ، ن ، د ا
 (٦ — ٧) وإن كان الأصعب . . فهو ممكن : سقطت من هـ (٨) وما : وأما ب ، م ، ن ، د ا
 || فا : فإم ، ن ، د ا || ممكناً : سقطت من د ، سا || فبدؤه : بدؤه د (٩) فالمتقدم :
 فالمتقدم سا (١٠) تشاق : تشاق د ، م (١١) يشاق : يشاق د ، م || تتعاطاها : يتعاطاه م
 (١٢) ممكنات : ممكنا هـ || إلينا : إلنا هـ || نذكره : نذكره د (١٣) إيجاب : إخبار م ، سا :
 إخبار د : إخبار ن ، د ا || والذى : الذى هـ (١٤) كالتمكن : الممكن م || أو : ود ، هـ
 (١٥) كل : سقطت من ب ، ن ، د ا ، سا (١٦) فطبيعة : وطبيعة ن

أحد طرفي الإضافة ، أمكن الآخر . وما أمكن للجاهل والباطل ، فهو للعالم الصانع أشد إمكانا . وما كان ممكنا للأوضاع ، فهو ممكن لمن دوأثراف .

وأما الذي لا يمكن ، فستجد له أنواعا مضادة لهذه .

وأما أنواع أنه : هل كان الشيء أو لم يكن ؟ فن أنوعه أنه : إن كان ماهو
 ٥ أقل استعدادا للكون قد كان ، فالأتم استعدادا قد كان . وإن كان التابع
 قد كان ، فالمتبوع قد كان . فإنه إن كان قد ندى ، فقد كان قد علم . وإن
 كانت الأسباب قد كانت ، فالشيء قد كان . فإنه إذا كانت القدرة والإرادة ،
 فقد كان الشيء ، وخصوصا إذا لم يكن عائق . وهذا نحو أن يكون قدر وغضب ،
 أو قدر واشتاق ، أو قدر واشتبهى . والذي توجب الدلائل أن يكون ، فليوضع
 ١٠ كائنا . فإن الأسباب الملاصقة توجب الوجود بالفعل لا محالة . وإذا كانت
 المعدات قد سبق كونها ، فالأمر قد كان . كما أنه إن كان السحاب قد برق ،
 فقد رعد . وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه ، فوجده قد أذعن له ،
 فقد فعل . وإذا استعد للثاني ، فقد كان الأول ، مثل أنه إذا استعد للقتال ،
 فقد تقدم الاستيحاش .

قال المعلم الأول : ومن دذه ما هي اضطرارية ، ومنها ما هي أكثرية .
 فيجب أن تعلم من ذلك أن رأى المعلم الأول في الخطايبات ليس ما ينسب إليه

- (١) الآخر وما أمكن : سقطت من د || للجاهل : الجاهل د ، هـ (١ — ٣) للعالم
 الصانع : للعالم والصانع د : للعالم والطبايع هـ : للصانع العالم م ، ن ، دا (٢) فهو :
 فهل د (٣) فستجد : مستجد م : فستجد سا (٤) (أنواعه) أنه : سقطت من ب ، م ، دا
 (٥) للكون : للكون م || قد كان : قد وجد د ، هـ : سقطت من س ، سا (٦) فالمتبوع :
 والمتبوع سا || فالمتبوع قد كان : سقطت من م || فانه : وانه ب (٧) قد كان : + فالشيء .
 قد كانت م || إذا : إن س (٨) نحو : يجوز هـ ، دا (٩) أو قدر : أو قد قدر م
 (١٠) الملاصقة : المتلاصقة س (١١) سبق : سبق سا : يسبق د (١٢) جرب : جرت د ، م
 (١٤) فقد : قد ب || الاستيحاش : للاستيحاش د ، هـ

من وجوب تساوى الإمكان فيها . وأنت ستعلم أنواع ما لا يكون من أنواع ما يكون . ومن هناك تعلم حال متوقع الكون ، وهو ما استعدت نحوه الأسباب مما ذكر ؛ وما ليس متوقع الكون ، وهو الذى بالخلاف .

وأما أمر التعظيم والتحجير ، فقد يكتفى فيه بما ذكر منه فى المشوريات ، وخصوصا إذا خصصت بحسب أمر من الأمور الجزئية ، وجعل له بحسبه ٥ حكم حادث .

فلنفصل الأمر فى التصديقات المشتركة ، وهى جنسان : المثال والتفكير .
وأما رأى المحمود فهو داخل فى مواد التفكير .

ولنبداً بالمثال ، وهو الذى نسميه ههنا برهانات ، ونقول : إن الأمثلة على ضربين : أمثلة من أمور مقر بكونها يقاس عليها غيرها سواء كانت أمورا موجودة ، أو حوادث وجدت فى زمان ماض ، أو أمثالا مضروبة سائرة . هكذا ينبغى أن يفهم . ومنها ما يخترعه الإنسان : فن ذلك مثل وحكاية تجعل له حكما وتجعله كأنه قد كان ، وهو ممكن الكون ، إلا أنه لا رواية له ، ولا سير مثل به ، ومنها ما هو كلام كاذب ، مثل ما فى كتاب كيلة ودمنة .

فمثال المثال بالحقيقة ، ما يقال : لا ينبغى لك أيها الملك أن تستهين بأمر الجواسيس ، ففلان قد استهان فنقدم . ومثال المثل المضروب ما قال سقراط :

(١) وجوب : وجوه ب ، م ، سا : سقطت من ه || تساوى : يتساوى ب ، م ، سا ||
ستعلم : ستعلم س (٤) بما : ما د ، ه (٥) أمر : سقطت من ه (٧) جنسان : الجنان ه
|| التفكير : التفكير د (٨) التفكير : التفكير د (٩) نسميه : سقطت من ه || برهانات :
برهانا د ، ه || ونقول : فنقول د : قول ه || الأمثلة : لأمثلة د (١١) أو حوادث وجدت
فى زمان ماض : سقطت من س || ماض : ماضى ب ، م || او : وسا || أمثالا : مثالام ||
هكذا : هكنى م : فهكذا د (١٢) الإنسان : سقطت من ه (١٣) سير مثل :
سيرميل سا (١٥) بأمر : بامور س (١٦) ففلان : فلان س (١٦) المضروب : سقطت من
س ، م ، ن ، د ، سا || سقراط : السقراط س

إن من يحرم التراس بالقرعة، كن يحرم المصارعة بالقرعة. فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمراً قد وجد وأعقب خطأ ، بل أمراً قد اختلف فرضه ، وبه يضير فيه الخطأ ، فنقل الخطأ منه إلى غيره .

وأما الثالث : فكضرب بعض المشيرين مثلاً ، وهو يشير على قومه بشدة التيقظ ، وأن لا يذعنوا لواحد وعدهم بتخليصهم عن يدي متسلط عليهم عفيف بهم ، فإنه قال لقومه : إياكم وأن تصيروا بحالكم إلى ما صار إليه الفرس ، عندما زاحمه الأيل في مرعاه ، ونفصه عليه ، ففزع إلى إنسان من الناس يعتصم بمعونته ، ويقول له : هل لك في إنقاذي من يدي هذا الأيل ؟ فأنعم الإنسان له الإجابة على شرط أن يسمح بالتقام ما يلجمه ، وبتمطيته ظهره وهو ممسك قضيباً . فلما أذعن له ، صار فيما دوشرله من الأيل .

وقال آخر في قريب من هذه الواقعة : إني أوصيكم أن تستنوا بسنة الثعلب المنبو بالذبان . قيل له : وما فعل ذلك الثعلب ؟ قال : بينا ثعلب يعبر نهراً من الأنهار إلى العُبر الآخر ، إذ اكتنفته القنصة ، وحصل في حومة الطلب ، فلم ير لنفسه مخلصاً غير الانقذاف في وهدة غائرة انقذافاً أثخنه . وكلما راود الخروج منه ، أعجزه ، فلم ير إلا الاستسلام . وهو في ذلك إذ جهده الذبان

(١) التراس : التراس ب ، م ، سا : التواين ه : الراوس س || (يحرم) المصارعة : المصارغ س
(٢) وأعقب : فاعقب ب || أمراً : سقطت من د ، ه || اختلف : اختلف س : اختلف ه ||
به : سقطت من س (٣) يضير : يضرس : يصير م ، ه : يصرب ، د ، ن ، سا || فنقل : فينقل د ، ه
(٤) فكضرب : فضر ب سا || التيقظ : السقص ب || يذعنوا : يذعنون ه (هـ) بتخليصهم :
تخليصهم س ، سا (٦) الى : سقطت من ه (٧) الأيل : الابل س ، ه ، سا || نفصه :
بنفصه ه || إنسان : القتال د : الفتيان ه (٨) هذا الأيل : هذه الابل س : هذا الابل ه ، سا ||
الاجابة : بالاجابة د ، ه (٩) بتمطيته : بتمطية س (١٠) الابل : الابل س ، ه ، سا
(١٢) المنو : سقطت من ب ، سا || بالذبان : سقطت من س || له : سقطت من د ، ه ||
ذلك : سقطت من ن ، د (١٣) العبر : المعبر ه || إذ : فقد س : — فد سا || اكتنفته :
اكتنفه د || وحصل : حصل سا (١٤) مخلصاً : سقطت من س || الانقذاف : الاقذد د
|| لانقذافاً : ولانقذافاً م || وكلما : ولما د ، ه : كلما سا (١٥) منه : عنه س || وهو :
وهي م || جهده : جهد به س ، سا

- محتوشة إياه . وإذا في جواره قنفذ يشاهد ما به من الغربة والحيرة ولذع الذبان وإنحلال القوة ، فقال له : هل لك ، يا أبا الحصين ، في أن أذب عنك ؟ فقال : كلا . ولا سبيل لك إلى ذلك ، وإنه لمن الشفقة الضائرة ، ومن البر العاق . فقال له القنفذ : ولم ذلك ؟ قال : اعلم أن هؤلاء الذبان قد شغلت المكان فلا موقع لغيرهم من بدني ، وقد امتصت ربيها من دمي ، فهي الآن هادئة . فإن ذبت ، خلفها جماعة أخرى غراث ، كلبي ، تنزف بقية دمي .

- وأكثر ما ينتفع بهذه الأمثال في المشورة ، حين ما يعز وجود جزئيات مشاكلة ، فتخترع ؛ فإن اختراعها يسير . لكن موقع الموجود المشهود به أكد . واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ، من أجل أصولها ، فكيف في البحوث الضعيفة . والفزع إلى المثال إنما يقع عند عوز التفكير ، فإن التفكير أولى أن يوقع التصديق . وأما إذا أورد المثال لا على أنه المقنع نفسه ، بل على أنه شاهد لضمير مصنوع ، أو مصحح لمقدمة كبرى في الضمير ، على ما تحققته قبل ، فإنه يكون في أول القسمين نافعا ، وفي الثاني ضروريا . وتكون منزلة المثال في تثبيت الكلي منزلة الاستقراء . وإن كان الاستقراء غير أهل للخطابة ولا مناسب إلا في أحوال نادرة . فإذا قدم الخطيب الضمير ، ثم أيده بالشاهد ، على أنه نافع أو ضروري ، كان قد تم الإقناع . فإن

(١) جواره : جوازه د || الغربة والحيرة و : سقطت من سا || الغربة : العدة ه || لذع : لسع د ه ، (٢) هل لك : سقطت من س || عنك : + الذباب م ، ن ، د ا (٣) كلا و : كلام سا || الضائرة : الضارة س (٤) هؤلاء : + الذين د (٥) من (بدني) : غير سا (٦) أخرى : أخرى || غراث : غراب ب : عدار د ه || كلبي : سقطت من سا (٨) يسير : شهادة ب || أكد : أوكد د ه (٩) الموجودات : الموجوديات ب ، س ، سا || إذ : إلى م ، ن ، د ا || علمت : + محتل ب : محيل ه : محمل د ، م ، ن : أجل س ، د ا : احل سا (١١) عوز : غدر د ه || أن : بأن س || يوقع : سقطت من م (١٢) مصحح : محقق م || المقدمة : المقدمة م (١٣) في الضمير على ما تحققته قبل : سقطت من س ، سا || يكون : + عند عوز التفكير فإن التفكير م || في : سقطت من م (١٤) الكلي : الكل د ه (١٥) أهل : اهلى سا

الشاهد مقنع. لكنه إذا سبق فادعى، ولو مقرونا بالضمير، فاستنكر دعواه بديا، لم يكده يسلم له إلا شهادات كثيرة. فأما إذا أورد المثال أولاً واعتمده، ثم أورد الدعوى بعده، فتكون الدعوى قد صادف الاستعداد من الأنفس لقبوله ولم ترد عليها بثمة فيتنبه لإنكارها. وقد يقبل المثال الواحد قبول الشاهد الواحد، إذا كان ثقة. وهذا الإعداد مثل الإعداد بحذف الكبرى أيضا؛ فإن التصريح بها ينبه على العناد. فالغرض في هذا أن الضمير إذا كان محوجا إلى تصحيحه بالمثال، فلا ينبغي بالتدريج بالمثال أولى من أن يتبدى بالضمير. وأما إذا كان المثال للاستظهار، فلا بأس في تقديمه أو تأخيره. هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

وأما الرأي فإنه قضية كلية، لا جزئية، وهي في أمور عملية، ومن جهة ما يؤثر أو يجتنب. والتفكير الرأي قريب من المستنتجة التامة. ونتائج الآراء، إذا أخذت بانفرادها، هي أيضا آراء، كما أن مقدماتها آراء، لكنها إنما تكون تفكيرا إقناعيا، إذا قرنت بها العلة، مثل قولنا: إن معرفة الأحداث بالحكمة فضول. فهو رأي، ونتيجة رأي. وهو أنهم حينئذ يكونون مدخرين ما لا ينتفعون به. لكنه إذا أخذ الرأي الذي هو نتيجة وحده، لم ينتفع به، لأنه لا ينفع، إذ ليس مقبولا بنفسه، إذ القبول يناله بعد قبول مقدمة، هي علة قبوله، فينبغي أن يقرن ذلك به، فينتج، ثم تستعمل النتيجة، فيكون الضمير

(٢) واعتمده : واعتمد من (٣) صادف : صادفت د، هـ || ترد : يزدب د، د
(٤) لانكارها لانكاره د، هـ || يقبل : قبل د || قبول الشاهد الواحد : سقطت من
ن، د، ا (٥) مثل الإعداد : سقطت من م، د، ا، ن (٧) فلان يتبدى. بالمثال : سقطت
من هـ || يتبدى : بداء من || يتبدى : بداء من : يتبدى م (٨) هكذا : فهكذا ب (٩) عملية :
علية م || ومن جهة : من جهة د، هـ (١٠) أو : وم || الرأي : رأى م || المستنتجة : المنحسة من :
المنحسة م : المنحسة سا (١٢) تفكيرا : تغلبا م || قرنت : قرن د، هـ (١٤) الذي : سقطت
من م || لم : ولم م : لا م (١٥) ينفع : ينتفع ن، د، ا : يقع د، هـ || يناله : مناله ب،
م، هـ، سا : مناله د، ن || هي : هوس، سا || علة : علية د (١٦) الضمير : + المقع سا

جميع ذلك القول. ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأى أربعة: رأى لا يحتاج إلى قرن كلام به لظهوره في نفسه؛ ورأى لا يحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر؛ ورأى يحتاج أن يقرن بكلام آخر يؤدي إلى المطلوب. وهذا على قسمين: لأنه إما أن يكون ذلك الكلام هو نتيجة عنه، أو يكون منتجا إياه. فإن كان نتيجة عنه، كان هو بالحقيقة ليس ضميرا على المطلوب، بل جزءاً من الضمير، كأنه جزء قياس مركب. وإن كان يحتاج إلى ما ينتجه، فيكون هو الضمير القريب، وليس جزءاً من الضمير البتة. فإن القياس القريب ليس كالبعيد. فإن البعيد ينتج على أنه جزء قول مفلح، والقريب ينتج الشيء بذاته، لا على أنه جزء شيء. وعلى هذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

- ١٠ وقد خبرناك أن الخطابة تشاكل الجدل في الموضوعات والمبادئ، وتشاركه في أشياء، فينبغي أن تأخذ الآراء الخطبية آراء مختارة مقبولة عند إنسان إنسان ممن تخاطبه، أو عند إنسان من الأئمة، أو مما يظن مقبولا مما هو في الأمور الممكنة المتعلقة بالزمان، لا المظنونة التي في الأمور الدائمة، فإن ذلك للجدل. وإذا كان هذا محصلا عندك، أمكنك أن تستنبط منه الحجج والضمائر. ولسنا نوجب عليك أن تضبط أموراً غير متناهية من الموجودات بحسب شخص شخص في أمر أمر جزئى. فإن ما لا يتناهى لا يوجد، فكيف يحصر ويضبط؟! بل أن تصنف الأحكام الكلية الموجودة المحصورة المتعلقة بالأجناس الثلاثة للخطابة، وتجتهد أن

(٢) ورأى... لظهوره: سقطت من سا (٣) يحتاج: + إلى ب || بكلام: كلام د: سقطت من هـ
(٤) الكلام: الكل اوسا (٥) نتيجة: + فيكون هو الضمير القريب م || عنه كان هو
بالحقيقة ليس ضميراً على المطلوب: سقطت من م || بل: وليس م (٦) كأنه: فإنه م
|| ما ينتجه: نتيجة م (٧) الضمير البتة: ضمير البتة د، هـ || ينتج: مفلح سا
(٨) مفلح: مفلح د ا: منح م (٩) الموضوع: الموضوع سا (١٠) تشاكل: يسارك س، سا
(١١) الخطبية: الخطبية د || مختارة: محاماه م (١٢) ممن: مما س || مقبولا: مقبولة س
(١٣) المتعلقة: المتكلفة د، هـ || المظنونة: + المظنونة م: مظنونة المظنونة س
(١٤) الحجج: الحجج د (١٥) أمر: سقطت من م (١٦) المحصورة: المنصورة م

تخصيصها ما قدرت . فإن الأحكام التي هي أخص ، أشد نفعا ، وأقرب إلى الباب ، وأليق به . وكذلك إذا أخذت تستعملها في الجزئيات ، فتلطف في تخصيصها تلطفا آخر ، حتى تكاد تطابق ذلك الشخص المتكلم فيه وحده .

مثال ذلك في المدح : إذا كان عندك مقدمة مناسبة للمدح ، كقولك : الإلهي هو الذي يكاد أن تكون فيه قوة إلهية ، فإن هذا من المديح البالغ جدا . لكنك إذا مدحت واحداً من الفضلاء بهذا ، فقد مدحته بما يعمه وغيره من الذين يجرون مجراه . فإن خصصت وزعمت أنه الذي فعل الأمر الإلهي القلاني ، فظفر بفلان ، وأتخذ فلانا من ورطة ، كان هذا بالمدح أليق ، وإلى الإقناع أقرب . فإنك إذا قلت : إن فلانا إلهي ، لم تقع بذلك ، ما لم تدل على جزئ من الأمور به يصير مثله إلهيا . هكذا ينبغي أن يفهم أيضا هذا الفصل .

ومن الآراء التي تحتاج أن يتمرن بها قول آخر حتى تتزوج وتستمر وتقبل ما يكون انفراده غير مقتصر به على أن يجهل ، ولا يتسارع إلى قبوله فقط ، بل يكون معرضا إياه أيضا للشبهة . فما لم يقرن به القول الآخر ، لم يتعرض للإجماع . ولا تشك في أن الأولى في مثله ، على ما ذكرناه من غيره ، أن تقدم تلك القرينة به عليه ، مثل قول القائل : قد ينبغي لمثل أن لا يتأدب . فإن هذا إذا ذكر وحده ، استشنع . فإذا قدم عليه ، فثقل : ينبغي لمثل من الراغبين في أن يأمن غوائل الحساد أن لا يتأدب ، فحينئذ ربما أقنع . وأما المجهول الذي لا تعرف شناعته ولا حمده ، فلا يأمن

(٢) أليق : الود || فتلطف : تلطف د : فيلطف س (٣) في : سقطت من ب ، سا (٤) مثال : ومثال س (٥) هو الذي : والذي س ، سا || المديح : المدح م (٦) مدحته : مرجته من || الذين : الذي س (٧) وزعمت : فزعمت د ، هـ (٩) فانك إذا قلت : ... بذلك : سقطت من ب (١٠) هكذا : هـ كي س || هذا : سقطت من م (١١) ومن الآراء : من الآراء س || تزوج : تزوج د ، س ، هـ ، سا (١٢) مقتصر : مقصود د ، هـ || يجهل : يحل هـ : يحتمل م : يحتمل ن ، د ، ا || لا : سقطت من س || تسارع : يسارع د ، هـ (١٣ - ١٤) إياه أيضا ... الأولى : سقطت من د (١٤) أيضا : سقطت من س || للشبهة : على سبعة هـ || يقرن : يقرن هـ (١٤) ذكرناه : ذكرنا س ، سا || غيره : غيره هـ (١٥) قد : وقد م

أن تقرن العلة به مقدمة ، أو مؤخرة . وربما كانت العلة في أمثال هذه ليست رأيا ، بل رمزا شعريا ، وكلاما مخيلا ، فيروج ، مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف الأرض . وعنى بخطاطيف الأرض الناس الضعفاء ، الكافي الأذى ، المستنيمين إلى الشنعة والودوعة ، عندما يخرجهم أمر .

و ليس كل الناس يليق به استعمال الكلام الرأي واختراع ضرب الأمثال ، بل إنما يليق ذلك بالمشايخ ، لأنهم المرموقون بعين التمييز ؛ فتكون أحكامهم الكلية متلقاة بالإذعان ، وهم المظنون بهم كثرة التجارب ؛ فتكون أمثالهم التي يضر بنها معدودة في الكائن . فإن تكلف الغمر الذي لم يجرب لضرب الأمثال ، وإيراد الشواهد من الأحوال ، فهو شروع منه فيما لا يعنى ، وإساءة الأدب .

فالرأى إنما يوجد كليا ، ويعبر عنه مهملا . وربما اشترط فيه الأمر الأكثر ، وربما اقتصر على الكثير . فتارة يقال : إن كذا كذا ، إيهاما للكلية ؛ وتارة يقال : أكثر كذا كذا ؛ وتارة يقال : كثيراً ما كان من كذا كذا . وهذا مما يقنع بالتكلف ، والاستكراه . وكذلك في العلامات . وينبغى أيضا أن نورد في الرأي ما كان الجمهور يرونه مما أجمعوا عليه لسنة ، أو عادة ، وإن لم يكن من الذائعات المطلقة . وذلك مثل استعمالنا في شريعتنا : أن الممتعة ظلم ، وأن قذف

١٥

(٢) مخيلا : محال د : جيلا د ا || القائل : المائلين س (٣) وعنى : وتتاب ، م : + وعنى د (٤) الودوعة : العورة د ، ه || يخرجهم : محزوم د ، ه (٥) الناس : انسان د ، س ، ه || به استعمال : باستعمال ب ، ن ، د ، ا ، س || الرأي : الذاقسا (٦) حين : بغير م ، ن ، د ا || التمييز : المتميز د : الميزة ه : البهرس (٧) الكلية : كلية م || متلقاة : متلقاة م || وهم : فهم ب || هم : + من م (٨) الغمر : القرس : الغير د ، م ، ه ، س || يجرب : + الأمور ، د ا || لضرب : ضرب ب ، د ، ه ، س (٩) الأدب : للأدب س (١٠) كليا : كلوا م || الأكثر : الأكثرى م : الاكبر د ا (١١) كذا كذا : كذا كذا س (١٢) من كذا كذا : من كذا كذا : وهذا : ولهذا د ، ه (١٣) يقنع : لا يقنع م ، ن ، د ا (١٤) يرونه : دونه د || مما : وما ب ، ن ، د ا : ما س

المحصنات يوجب حد ثمانين . فإن أحكام الشرائع آراء جليلة . وينبغي أن نورد أيضا الأمثال المقبولة السائرة على أنها أحكام كلية . وهي مع قبولها عند الجمهور ليس يجب أن تكون محمودة بالحقيقة ، كقولهم : الكلاب على البقر ؛ وقولهم : إذا عز أخوك فهن ؛ وقولهم : ول حارها من تولى قارها . فإنها محمودات في بادى الرأي . كذلك ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

٥

وينبغي أن تستعمل الآراء التي في غاية الفشو ، حتى يجتمع فيها أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك . وهذه من الآراء التي تصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للمدح والذم . وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك . فإن هذا أيضا يصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للشكاية والإشكاء . وبعض هذه تكون فاعلة في النفس انفعالات ، كما نقول للشتم غضبا عن شيء بلغه : إن أمثال هذه السعائيات ، بقدر علمي ، لكاذبة . فإن هذا ربما أهدأ غيظه ؛ وكما تقول : طوبى لمن عرف قدر نفسه ، فلم ينتصب لقيادة الجيوش . فإن هذا يسخط من انتصب لها . فهذه من جملة ما يؤثر انفعالات . وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبغي أن يحب المرء بقدر ما يبغض ، بل أن تكون محبته للحبيب أكثر من بغضه للبغض . وينبغي أن يجتهد في كل موضع حتى يكون اللفظ المعبر به مطابقا لكونه ما في الضمير . فإن قصر اللفظ عن مطابقة المعنى ، ولم يخرج خروجاً مغنيا عن الشرح ، فعليه معاودة الشرح . كذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

١٠

١٥

(١) ثمانين : ثمين ب ، م || جليلة : كلية د ، هـ (٢) المقبولة : المقبول ب
(٣) ول : ولد د ، هـ (٤) أمثالا : امثال د ، د ا (٥) (إذ) هذا : هذه م || منك :
سقطت من م (٦) فان هذا : + فان هذا م | أيضا : سقطت من سا (٧) النفس :
الأنفس د ، هـ || انفعالات : + لانفعالات في الانفس م || للشتم : لشتل م || إن :
سقطت من س (٨) لكاذبة : الكاذبة د ، هـ || أهدأ : هذا د : سقطت من هـ (٩) يسخط :
يسخط سا || من : لمن د ، هـ (١٠) انفعالات : الانفعالات م (١١) بقدر : بعد د
(١٢) حتى : + حتى م (١٣) مغنيا : معنيا د || كذا : هكئى س .

مثلا ، ليس ينبغى أن يقول : أحب ، لا كما تبغض ، ويسكت ، فإن هذا غير شارح ، بل يقول : إنه ينبغى أن يحب الحبيب ، لا بقدر ما يبغض البغض ، كما قال قوم ، ولكن يجب أن يكون أكد المحبة ، دائماً . ثم يعطى العلة ، فيقول : أما المساواة بين الحب والبغض فهو طريقة الغدار الذى لا يثبت على العهد ، والمكار الذى لا يصح عنده انعقاد الميثاق . أو يقول على وجه آخر :

• ينبغى أن تستند محبة الحبيب ، كما ينبغى أن يشتد بغض الشرير . وهذا أيضا لإيراد للعلة فى المقابلة .

- ولإيراد الكلام الرأى منافع عند السامعين : منها ما يتعلق بثقل فهمهم وبلادتهم ؛ فإنهم إذا كانت عندهم جزئيات مجربة تحت حكم ، وقصروا عن رفعه إلى حكم عام ، فأورد عليهم الحكم العامى ، طالعوا دفعة جميع جزئياتهم ، وفرحوا بذلك كأنهم أصابوا حاجتهم . وربما كان القول الكلى غير محمود ، لكنه إذا وقع مطابقا لجزئيات أهمتهم ، حمدوه وقبلوه فى الوقت ؛ كما تأذى بعدة جيران فساق أو بأولاد عتاق إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليقة ، وقول : لا خير فى اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك ، وتلفاه بالتصديق ، وقنع به . فذلك ينبغى أن يكون المتكلم بصيرا بحال السامع والحاكم ، وإلى نحو حاجته بالقول الكلى . ومن منافع
- الرأى أن يجعل الكلام خلقيا ، أى حكيما فى الأخلاق . وهذا مما يفخم به الكلام ، ويصير قائله كاللسان والشارع ، ويلتذ بمثله من الخطباء والمخاطبين .

(١) ليس : سقطت من سا (٣) أكد : اكيدس ، سا (٤) أما : وأما س ، سا || بين : من سا || الغدار : الغداس : الغدره || على : عندب ، ن ، دا ، سا (٥) عنده : عندس (٦) محبة : سقطت من د || ينبغى أن : سقطت من سا (٧) العلة : العلة م ، دا ، ن (٨) الرأى س : الرأى ب ، د ، م ، ن ، ه ، سا (٩) رفعه : رفعهم ، ن ، دا (١٠) طالعوا : طالوا د (١١) أصابوا : أصابهم م (١٢) كالتأذى : كالتعدي : كالمبادئ (١٣) وقوله : أو قوله د ، م ، ه (١٤) قنع : فرح ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) خلقيا : خليقا م (١٧) ويلتذ : يلند د

فصل [الفصل السابع]

في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطابية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها

الفرق بين المقدمات المستعملة في الضمائر والمستعملة في الجدل أن الجدلية قد تستعمل فيها المقدمات البعيدة عن المطلوب ، ليتدرج بها إلى المطلوب بأوساط متتالية ، وتستعمل فيها المقدمات التي هي متعالية الشهرة حقيقتها ، وتستعمل فيها المقدمات التي لا ظن للجمهور فيها ، إذا كانت منتجة عن مقدمات مشهورة . وأما الخطابة فلا يجوز أن تستعمل فيها المقدمات البعيدة جدا ، كما علمت ، ولا الشرط فيها أن تستعمل المشهورات الحقيقية فقط ، فيوهم أن المتكلم يتعلق بالحقائق ، ويخرج عن طريق العامة والخطابية . ولا تستعمل فيها أيضا المقدمات البعيدة عن ظنون الجمهور ، بل إنما تستعمل فيها مقدمات ليست حاضرة الأذهان بالفعل حضور كون الشمس مشرقة ، ولا غائبة عنها ، حتى إذا ذكرت ، قعدت الأذهان عن الحكم فيها بوجه ، بل هي التي عندما تذكر ، ينقدح فيها ظن ، سواء انقدح منها ذلك ، إذا ذكرت مفردة ، أو ذكرت

(١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س : الفصل السادس م ، د ١ (٢) الفرق : الفرقان ب ، س ، م ، سا (٤) الفرق ... الجدل : سقطت من هـ || المقدمات : + الجدلية والخطابية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها د (٦) وتستعمل ... حقيقتها : سقطت من ب ، م || المقدمات : مدمات س || التي : سقطت من س || متعالية : متعالية سا || حقيقتها : حقيقتها د ، هـ (٩) فيوهم : فيوهم د (١٠) والخطابية : والخطابية ب || ولا : لا ب ، س ، سا (١١) مقدمات : مقدمات د (١٢) الأذهان : للأذهان ب || لا : سقطت من د (١٣) قعدت : قعدة هـ : بعدت د (١٤) تذكر : ذكره م ، سا || ظن : سوء ظن م : سقطت من د || سواء : مراد : + فعلت ذلك وإذا ما يدل بتقديم فيها ظن م || منها : فيها م

- مع قرينة ، وعلى نحو ما علمت . وهذا مثل قولهم : بأس الشيء الطمع . فإن المعلومة جدا ذكرها كالفضل ؛ والمجهولة جملة ذكرها كالإغراب ، والخروج عن العادة . وأما المناسب لطباع العامة فما لا يحجل ، ولا يكون أيضا كالمعلوم والفضل . والشيء المجهول منفور عنه ، غير مجانس . ولذلك ما يكون الرجل القليل الأدب أفكه في المجالس من الأديب . وذلك لأن الأديب كالغريب ، وكما لا يجانس ؛ وهذا أقرب إلى المجانسة . وهو أيضا أسرع إلى التصديق والقبول والارتياح لما يسمع من الأديب الذي لا يفيد السماع إلا ما علمه سافا . فيكون مثل هذا الإنسان أسرف في المجالس لما يسمع ويستمع . فمنهم من يتكلم بالظواهرات جدا عند الكل ؛ ومنهم من يتكلم بأمورهم عندهم معروفة . فإذا تكلم بالظواهرات أوردتها على أنها فوائد وقوانين مضبوطة ، ففرح من جهة ١٠ ما يفيد ، فأمعن في النشاط . وإذا أورد ما هو عنده مشهور ، وليس من المعلوم جدا ، ولكن بين حله ، وكان من القريبة لا من البعيدة ، وعلى ما ذكرنا في ابتداء الفصل ، فاستمر إلى فهمها السامعون ، وفرحوا بها . وأما الأديب ، فإنه يورد الغرائب ، وذلك مما تسمثر عنه الأنفس . والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا .
- فبين من هذا أن الكلام الخطي ينبغي أن لا يكون كله ما يرى ويظن ١٥ من المشهورات جدا ، بل من أمور محودة ، إذا قبلت ، تكون كأنها
- (١) نحو : سقطت من د ، هـ (٢) المعلومة : المعلوم س || والمجهولة : المجهولة م : والمجهول س || كالأغراب : عن الأعراب سا (٣) وأما : فأما ب : وهـ : سقطت من د || لطباع : لطباع م : أطباع هـ || فسا : فساد هـ || كالمعلوم : كالمعلوم د ، هـ (٤) والفضل : سقطت من سا || مجانس : مجالس سا || ولذلك م (٥) لأن : ان م (٦) وهذا : هـ م (٨) أسر : أسرع ن ، هـ : آنس س || ويسمع : ويستمع د ، هـ (١١) المعلوم : العلوم د || جدا : سقطت من ن ، دا (١٢) بين حله : بين من حله ب ، ن ، دا ، سا : من جملة م : بين حله د ، هـ (١٣) فاستمر : واستمر هـ : استمر د || ففهمها : فهمها م || ففرحوا : فرحوا م (١٤) الغرائب : الغراب م || وذلك : سقطت من ب (١٥) فبين : فبين م : فبين هـ || الخطي : الخطا م ، ن ، دا : الخطي د ، هـ || ما : كتاب د ، هـ || يرى ويظن : يظن ويرى س (١٦) قبلت : قبلت س ، سا (١٢)

أصول ، وكأنها مذكرات يلتذ بها ، فتكون من الجنس الذى علم بالعلامات
المعلومة أن الأحكام يقبلونه . ويجب أن يقرن بها دعوى أنها ظاهرة بينة للكل
والأكثر . فإن ذلك ، وإن لم يكن بالحقيقة كذلك ، فلا يبعد أن يزيد القول
توكيدا . فإنه ليس واجبا لا محالة أن يؤتى بالاضطراريات ، بل والأكثرىات
نافعة لهم . فليأخذوها مأخذ الاضطراريات . هكذا فافهم هذا الموضع .

والمتصدى للكلام فى جنس من الأجناس مع مخاطب من المخاطبين ، ينبغى
أن يكون بصيرا بذلك الجنس من الأمر وبالأحوال التى عرضت للجزئى الذى
يتكلم فيه ، كما مثلنا فى المشورة فى الجزئيات وغيرها ، وخصوصا ذكر مشورة
حروب فى بلاد مخصوصة . فإنه إن لم يعلم مآثر إنسان ما وأفعاله الكريمة ،
لم يمكنه أن يمدحه . وإن لم يعلم فضائله ، لم يمكنه أن يذمه . ولهذا أشار
رسول الله صلى الله عليه على حسان بن ثابت أن يحضر أبا بكر الصديق فيسمع منه
مساوئ أبى سفين وعشيرته ، ثم يقول الشعر فيه . وكذلك الحال فى المشاجرات ،
وفى كل باب .

واعلم أن الحكم فى الخطابة كالحكم فى الجدل فى أن أصوب الصواب
له التقدم بإعداد مواضع نحو كل إثبات وإبطال على جهة محدودة قريب

- (١) أصول: ضوالس ، سا || تلذذ : فيلذذ د ، هـ (٢) بها : به ب ، س (٣) والأكثر :
والأكبر م ، هـ ولا تكبر د || بالحقيقة : بالحقيقية د (٤) توكيدا : فاكدا س || يؤتى : يأتوا س
(٤ — ٥) بل والأكثرىات ... الاضطراريات : سقطت من س (٤) والأكثرىات :
الاكثرىات م (٦) من : سقطت من م (٨) ذكر : فى ذكرس ، م (٩) فانه : بانه م ، سا
|| ما : سقطت من د ، هـ (١٠) يمدحه : بمدح س ، سا || وإن : أو إن س (١١) عليه : +
وعلى آله ب ، سا : + وسلم د ، س ، م ، هـ || على : سقطت من س || بن : ابن س || الصديق : + رضى
الله عنه ب ، م ، ن || فيسمع : فيستمع د ، هـ (١٢) ابى : أبام (١٤) أصوب : اصواب س
(١٥) له التقدم : التقدم له د ، هـ : له التقديم س || وإبطال : وكل إبطال د ، س ، هـ

من الأمر. فحال الخطابي في هذا هو حال الجدلى. وكما قد بينا هناك أن الموضوع الأقرب ، والأشد مناسبة للأمر أخرى بالاستعمال ، وكذلك فإن النوع الأقرب والأخص بالغرض أولى في الخطابة بالاستعمال ، فيجب لاحالة أن تهيأ فيها المواضع والأنواع ، فإنها اسطقسات وأصول العمل .

- ٥ وكل تفكير ، فاما تثبت تد يشبه القياس المستقيم ، ، إما توبيخ قد يشبه الخلف . والتثبت قد يؤلف من مقدمات يقربها ، والتوبيخ من المجحودات المستشعة ، وذلك في أى شأن كان التفكير : في مشاورة ، أو منافرة ، أو مشاجرة ، أو كان في الانفعاليات والخلقيات .

فلنذكر هذه ، ولننتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات :

- ١٠ فنوع من ذلك نقل الحكم من الضد على ما علمت . وربما جحد ، لأنه غير ضرورى . ونوع من النظائر والأشباه . ونوع من المتضايقات ، مثل أنه : إن كان فعل هذا حسنا ، فانفعال ذلك حسن . وربما يغالط في هذا مغالط ، فيزيل الشرط ، كمن يقول : إن كان عدلا بالقاتل أن يقتل ، فعدل في أن أقتله . فإن القاتل ، وإن كان عدلا به أن يقتل ، فليس مطلقا ، بل بشرط أن يقتل بذى قاتل محدود ، لا بذى كل قاتل . فيجب أن يراعى الاستقامة والتعادل في المضاف ، فلا يوجد عند أحد المضافين إلا ما يعادله ، دون أى شىء اتفق . وأن تكون الإضافة من جهة واحدة . فلا يبعد أن يكون للمضاف الثانى إلى الأول إضافة ما ، غير الإضافة التى فيها الكلام . مثلا : أن يكون صديقا ، وأن يكون شريكا . فإذا أخذ من حيث

(١) هو : هم || قد : سقطت من س (١-٢) ان الموضوع ... أخرى : سقطت من د ، هـ

(٣) بالاستعمال : + وكذلك س || محالة : + فى س ، م (٤) اسطقسات : استقصات د ،

س ، هـ ، سا (٦) قد : سقطت من د ، س ، سا || يقر : مقر سا || المجحودات :

المجحودات الى م (٧) شأن : شىء د ، س ، هـ || التفكير : سقطت من ب ، م ، ن : + كان د ، هـ ، سا

(٨) الانفعاليات : الاتقالات د (١١) الاشباه : الاشتباه م (١٢) ذلك : كذلك د

(١٣) فى : بى سا (١٥) بذى ، رى سا

الآخر صديق ، لا ينبغي أن يؤخذ هذا من حيث هو شريك . فربما كان لكل إضافة حكم آخر . وربما كان الحكمان متضادين : مثل أن يكون هذا شريك ذلك ، وذلك ظالم هذا . فيكون ، مثلا ، حكم الشركة يقتضى ضد حكم الظلم . وهما إضافتان بينهما لا غير . ونوع من الأقل والأكثر ، على الوجوه التي علمتها . ونوع جزئى جدا مأخوذ من التقديم والتأخير الزمانى ، مثل أن يقول : إن فعلت كذا وكذا ، فيلزمنى أن أفعل كذا . فربما كان ما يستلله خارجا عن وسعه ، فلا يلزمه أن يجيبه إلى ملتحمه . أو مثل أن يقول له : إن الفاضل والقدير من يفعل كذا وكذا . فهلم ، فافعل . فإن هذا فى قوة قياس موهم أن القائل يقدر على أمر يعجز عنه المخاطب . أو يقول لآخر : بئس الرجل أنت ، إذا فعلت كذا وكذا . يوهمه أنه برىء الساحة عن هذه المذمة . وربما أوهم القائل المخاطب بمثل هذا أنه برىء الساحة عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه . ونعم ما قال القائل : إن التجنى بلا جناية من هذا النمط . ومن هذا الجنس أيضا التقصير فى الشروط عند العهود ، والتقصير فى تفصيل الألفاظ وتجريدها عن التأويلات . فإن المكار يتقدم فيجعل العهود ذوات تأويل . وهذه نوافع فى التوبيخ حيث يقول : لو فعلت كذا ، لفعلت كذا . أو يقول : إنك لم تفعل كذا الواجب عليك ، وهذا قبيح منك . ونوع من قبل اعتبار الحد ، وإن لم يكن الحد حقيقيا ،

(١) صديق : صديقه م || شريك : شريك ذلك د ، م (٣) ضد : سقطت من سا (٤) نوع : + انرس || علمتها : علمتها م (٥) مأخوذ : سقطت من س (٦) فعلت : فعل سا || فيلزمنى : فلزمنى م || فربما : وربما د ، ه || يستلله : يسأله س (٧) له : سقطت من د ، س ، ه (٨) يفعل : فعله م || أن : بأن د ه (٩) لآخر : الآخر م ، م || ماذا : ماذا م ، م (١٠) كذا وكذا : كذا كذا م (١١) يشكوه : يشكوه م : يشكوا د : يشكوه || نعم : نعم س (١٢) التجنى : لتجنى د || الجنس : + عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه ونعم ما قال القائل ... الجنس م || النمط ومن هذا : سقطت من س (١٤) المكار : المكان سا || وهذه : وهذا س || نوافع : نافعة د ، ه (١٥) أو يقول : ويقول س (١٦) نوع : سقطت من م

- بل مظنوننا ، كقول القائل : إن كان الملك حقيقة أنه إلهي ، وخلق قريب من الله ، فإن الله على كل حال موجود . ومثل قولهم : فلان لم يسم فاضلا إلى أن شجع ؛ فإذا الفضيلة هي الشجاعة . فالأول هو استخراج حكم من حد ، والثاني استخراج حد من الحكم . ونوع مأخوذ من القسمة وإبطال وجه وجه منه بحجة ، أو بتسلم . ونوع من الاعتبار وإيراد أمثلة كثيرة من الجزئيات ، مثل من يثبت إصابة الشفيق في المشورة بعد أمثلة ، أو يثبت حقه حال العدول عن الشبهة بأمثلة . وهذا هو استقراء يستعمل في الأمور الاختيارية في الخطابة . ونوع آخر أن يكون ذلك الحكم بعينه قد حكم به فاضل ، أو حكم بحكم كان شبيها بذلك الحكم ، أو حكم بضد ذلك الحكم في ضد ذلك الأمر . ونوع آخر أن ينظر في جزئيات المحمولات فلا يجدها للموضوع ، فيسلب الحكم ، كقول القائل : إن كان زيد شجاعا ، فتي قاتل ، وفي أي حرب بارز ؟ وموضع آخر من لواحق الحكم ولوازمه ، كقولهم : لا تتأدب ، فتحسد ، أو تقول : تأدب تبجل . ونوع آخر مقارب لهذا من حيث هو من اللوازم ، مخالف له من حيث هو من لوازم المتضادين ، إذا كان يلزمها أمر عام ، ويكون بحيث لا بد من حمل أحدهما على الموضوع ، فيكون كالوسط في إنتاج ذلك الحكم . ولهذا الموضوع خاصة أخرى : وهو أن الضدين ١٥ نفسهما قد يستعملان في إيجاب نقيض ذلك الحكم . مثاله قول القائل : ينبغي أن يسكت المرء في المحافل . فإنه إذا صدق ، أبغضه الناس ؛ وإن كذب ،

(١) الملك : سقطت من ه || حقيقة : حقيقة ب ، م ، سا || وخلق : أو خلق د ، ه

(٢) من : سقطت من د (٥) ونوع : أو نوع ب ، م ، ن ، سا ، د ا (٦) بعد : بعده د ، س ، ه

(٧) الشبه : السنه س (٨) به : بانه م (٩) أو حكم بضد... الامر : أو بحكم بضد ذلك الأمر ب

|| ضد : سقطت من م (١١) آخر سقطت من م ، سا (١٣) لهذا : من هذا س (١٤) ويكون : فيكون س

(١٥) فيكون : فيكونان د ، س ، ه ، سا || ولهذا : لهذا ب (١٧) المحافل : المحالف س || فإنه : فإن م

- أبغضه الله . فالناطق في المحافل مقيت . ثم يقول : ينبغي أن يتكلم المرء في المحافل .
 فإن صدق ، أحبه الله ؛ وإن كذب ، أحبه الناس . فهو على كل حال محبب .
 وكما يقول : عليك باتخاذ العقار ، فإنها إن أغلت ، فزت بالغلة ؛ وإن لم تغل ،
 أمنت بوار الأصل . وهذا يفارق الأول ، لأن الطرفين تلحقهما خصلة واحدة ،
 وهو الخير فقط . ونحو آخر أن يقول القائل في إثبات شيء أو مدح شيء ،
 فيأتي في الظاهر بحجة عدلية ، تقبل في الظاهر ، ويكون في الباطن إنما يراعى
 حجة أخرى وغرضاً آخر ، وهو الانتفاع والملازمة ، مثل محب الذات ، فإنه
 في ضميره يحبها لأنها ملائمة ، ولأنها لذات ؛ وأما إذا احتج لدفع المذمة عن
 نفسه عليها ، قال : أحبها لأنها تقوى الطبيعة ، وتشرح الصدر ، وتجلو الذهن .
 كما أن أصحاب المايخوليا ينتفعون بالجماع من حيث هو مفرح . وكذلك حال
 بعض الصوفية في قولهم بالشاهد ، فكأنهم يحاولون جمع الأمرين كليهما ، أحدهما
 في الباطن ، والآخر في الظاهر . وهذا الموضوع لتعجيبه شديد الإقناع . ونحو
 آخر من الوزن والمعادلة . أما الوزن فوضع مقابل بإزاء المقابلة . وأما المعادلة
 فوضع حكم بإزاء حكم . كما قال قائل عذل في استخدام أبيه ، وكان قد بلغ
 الكبر ، فقال : إنكم إن كنتم تعدون الطوال من الغلمان رجالاً ، فعدوا القصار

(١) الله : سقطت من س || المحافل : المحالف س || مقيت م ، سا : ممقت ب : ممقوت س :
 ممقت ن ، دا : مم د || يتكلم : سكون د : يكون ه || المحافل : المحالف س (٣) يقول :
 يقال د ، ه || فانها : سقطت من سا || فزت : فرن د (٥) وهو : فهو د : وهى ن ، دا || يقول :
 تكون س ، سا || مدح شيء : مدح د (٧) الملازمة : الملازمة ب : في الملازمة س (٩) الصدر :
 الصدور م (١٠) وكذلك : كذلك م (١١) بالشاهد : بالمشاهد د || فكأنهم : فانهم د ، ه || جمع :
 جميع س ، م ، ن ، دا ، سا || كليهما : كلهما م : كلاهما س (١٢) لتعجيبه : ليعجبه م : لتفخيمه
 ب || ونحو : ونوع م (١٣) والمعادلة : والمقابلة س (١٤) استخدام : استخدام ب ،
 د ، ن ، دا ، سا (١٥) إن : سقطت من د ، س ، ه || الغلمان : العباد د ، ه || رجالاً : حالاد

- من الرجال صبيانا . وكما قال قائل : إن كنتم تستقبحون طرد الضيف الخبيث ، فلا تستقبحوا قرى الضيف اللبيب . والأول على قياس عكس النقيض ؛ والثاني على قياس الاستقامة . ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا على أى الوجهين أوجبت ، مثل قولهم : إن كان الإله خالقا للخير والشر ، أو خالقا للخير وحده ، فالإله موجود . وكذلك سواء قلت إن الإله مكن ، أو قلت ٥
إنى الله فاسد ، فذلك يرفع وجود الإله . وكذلك ما يعمل على سبيل الموازنة والاستدراج ، كمن يسئل منكر العلم والفلسفة ، فيقول : هل يجب أن يتفلسف ؟ فإن قال : نعم ، فقد أعطى علما ؛ وإن قال : لا ، فقد أعطى علما . فكون هذا على سبيل الاستدراج ليس معناه أنه مغالطة ، بل معنى كونه مستدرجا أنه يفتقر فيه إلى سؤال ، ويخالف ما الذى يأتى به المثبت من تلقاء نفسه . وكقولهم : ١٠
سواء خرجت إلى فلان من ملك أرضك ، أو من ملك ملكك ، فكلاهما إذعان . وهذا وقت ما يحتاج بأنه لو جمع بينهما فى تملكهما فلانا فقد انقاد لصغار ، وإنما يعطيه أحدهما . وكقوله : إنك إن تكبرت من خدمة الملك ، ورأيت مخالطته مذلة ، فكذلك انحيازك إلى العامة ، ورضاك بجرى أحكامهم عليك ، ولبسك ثوب السلامة الذى أفيض عليهم . ونحو آخر من ضدين عند ضدين ١٥
فى وقتين يمكن أن يعكس الأمر فيهما ، كقول القائل : إنما كنت أقاتل لأنى

(١) قال : + عدل من || قائل : + عدل فى م : سقطت من س || تستقبحون : سسحون س || الخبيث : الخبيث سا : الحفد د : الحنف هـ (٢) تستقبحوا : سسحتوا د : سسحوا س (٣) ونحو : ونوع م (٤ - ٥) والشر أو خالقا للخير : سقطت من س (٥) وكذلك : ولذلك م ، سا (٦) الله : الإله س (٧) يسئل : سئال س || العلم : العالم م || يتفلسف : سفلست س (٨) أعطى : أعطاب م ، || أعطى : أعطاب م ، د : أعطى م || وإن قال لا فقد أعطى علما : سقطت من هـ || فكون : وكون س : فيكون م ، هـ : ويكون ن (٩) معنى : معناه سا (١٠) ما : سقطت من م ، ن (١١) أو من : ومن م || ملكك ن : ما يك س ، م : مانك مشارك هـ : مشارك ملكك ب : مشارك ما يك د : مشارك مالك سا || فكلاهما : ولاحما س ، م ، سا (١٢) بأنه : فإنه م || تملكهما : تملكها م (١٣) كقوله : كقولهم س : كقولك د ، هـ : + لك م || انك : سقطت من م || من : سقطت من د (١٤) مخالطته : مخاطبته د ، هـ || فكذلك : كذلك ب ، م ، ن (١٥) الذى : الى س (١٦) فى : وفى س ، م || كقول : كقولك سا

- كنت متورطا . فإن أمنت ، فلا أقاتل . ولقائل أن يقول : إنما كنت لا أقاتل ، لأنى كنت فى الورطة . والآن ، فإذا أمنت ، فأنا مقاتل . ونحو آخر ينبغى أن يفهم هكذا : وهو أنه إذا كان الضد الذى قد كان سببا للضد ، فالضد الآخر لو كان ، لقد كان يكون لا محالة سببا للضد الآخر ، مثل ما يقال : إن كنت لما أعطيته سريره ، فكلما ارتبعت حزنته . وإذا كان الأمر سببا لضدين ، فيجب أن لا ينخص بأحدهما ، فيقال : ليس الجَد إنما يعطى السعادة [الإحسان ، بل وللغبطة ، ولأن يحسده الاشرار ويقصدوه بالشر . وقد يمكن أن يفهم الضرب الذى قبل هذا على هذا المعنى بعينه ، حتى يقول : ما أعطاه ، ليسره ، بل ليرتجعه ، فيغمه . وهذه المواضع نافعة فى الذم ، وفى كفر المنه ، والشكائية ؛ وقد تنفع أيضا فى المدح والاعتذار . ونحو آخر خاص بالمشاجرة والمشاورة ، وهو أن يكون الخطيب عمدا إلى حال الشئ فتأملها ، فإذا كانت على جهة ما شكابه أو منع ؛ وإن كانت على ضدها اعتذر أو أطلق ، كمن يقول : هذا ممكن وسهل ونافع لك ولإخوانك ، فافعله ، فى المشورة ؛ أو فعلت بك ، عند الاعتذار ؛ وفى ضده : لا تفعله ، فى المشورة ؛ أو فعلت بى ، عند الشكائية .
- وإما نحو يتبع هذا ، وهو فى الاشتغال بالمعروف ، والقريب من المعروف فهو كالمكرر . وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه : وهو أن يأتى بما هو معلوم من مساوئ الخصم ، وإن كانت خارجة عن المسئلة ؛ ومساوئه هى الأمور القبيحة المنسوبة إليه ، أو من الأمور القبيحة التى هو مؤثر لها ،

١٥

(١) فلا أقاتل : بلا ما بل س (٣) الذى : + كان س ، ن (٥) فكلما : وكلما س : فكما م (٦) ليس : له س || السعادة : للسعادة ه (٧) للإحسان : للإنسان ه || بل : سقطت من س || يحسده : يقصده س ، م || يقصدوه : يقصدونه د ، ه (٩) ليرتجعه : ارتجعه م (١٠) وقد : قد س || ونحو : نحو س (١١) فتأملها : ساملها س (١٢) شكابه : شكاية د ، م ، ه ، سا || اعتذر : اعتذار س ، ن || كن : فن ب ، س ، سا (١٤) بى : فى س (١٥) وأما نحو : ونحو د ، ه (١٦) التوبيخ : الويخ م (١٧) ومساوئه : مساوئه م ، ن ، د ، ا ، سا (١٨) المنسوبة ... القبيحة : سقطت من سا

- إما من الأحوال المنسوبة إلى الدهر والزمان وهى الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ؛ أو يأتى بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة . ونحو بلزاء توبىخ الموجع ، بأن يقول : إن كذا لو كان قبيحا ، لما فعله فلان ، أو لما فعل شبيهه فلان ، أو إنه إنما فعل فلان ، لا أنا ، أو إنما كان لكذا لا لكذا ، ليحسنه على الجملة . وربما كانت المصادرة على المطلوب الأول مقنعة ، ويكون التكرير الذى فيه موقعا لتصديق الأمر بعد تكذيبه ، كقول القائل : لم زعمت أن فلانا شق العصا ، فيقول : لأنه شق العصا . وكذلك ما يجرى مجرى المصادرة ، مما قيل فى الجدل ، وذلك مثل أن يقول : فلان لا يفعل كذا ، لأنه مأمون أن يفعل كذا ، فإنه فى قوة المصادرة ؛ وإنما فعل كذا مناكدة لفلان ، لأنه أراد مغالطته . ومن الإنحاء فى التوبىخ : إنك لم فعلت هذا ، وقد كان الأحسن والأولى بك ممكنا ؟ وهذا فى قوة قياس على إنتاج القبح . وأيضا أن يقول : لو كان ما يقوله صوابا ، لفعلته . وقد يصلح للتثبيت أنه لما قال شيئا ، وفعله بنفسه ، فقد كان عنده صوابا . أو يقول الموجع : لو كان ما يقوله صوابا عنده ، لفعله بنفسه . ويعارض هذا بأنه يجوز أن يكون لما فعل ما فعله ، أو لم يفعل ما لم يفعله ، كان ذلك عنده أنه صواب . وأما حين يشير بما يشير به ، فلا يؤمن أن يكون قد بدا له فى استصوابه . فهذا النوع يعارض بهذا . وأيضا قد يعارض قول من قال : قلت ولم تفعل — وهو موضع يصلح للاستغشاش — بأنه ليس كل من يشير بصواب

(٤) فعله فلان : فعله د (٥) أو : وم ، ن || لكذا لا لكذا : لكذى لا لكذى د ، س : كذا لا لكذا م : كذا لا كذا ن (٦) مقنعة : مقنعة م (٨) لأنه : انه لما س || شق : سق س (٩) مأمون : مأمور م (١٠) فعل : يفعل م ، ن ، دا (١١) لم : ما س : سقطت من ه || فعلت : تغلب ب (١٢) القبح : القبيح د ، ن ، ه ، دا (١٣) لفعله : لفعليه سا (١٤) عنده : سقطت من س (١٥) بأنه : فاته م (١٦) يشير : ستر سا || بما يشير : سقطت من من || يشير : ستر سا (١٧) استصابه : اصحابه س || فهذا : فلهذا م

يجب أن يعمل به . فما كل صواب يعتقد ، يعمل به المعتقد . فهو موضع يصلح لإزالة التهمة عند الاستغشاش . ويعارض من قال : إنه لما قال وفعل ، فهو صواب ، بأنه ربما فعل على غير الوجه الذي قد أشار . ويصلح للتغشيش أيضا . ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضدين : إنه إن كان يفعل كذا ، لأجل كذا ، فلم يفعل الذي يخالفه ، والذي يضاده ؟ وإن كنت لا تفعل كذا ، فلم لا تفعل كذا ؟ وبالجمله : فإن فعلك يلزم منه ضد فعلك . كما قال قائل لقوم يذبحون عن ميت أنه لحق السعادة ، وصار إلى جوار الله ، وهم مع ذلك يبكون عليه : إنكم بأئس ما تفعلون . إن كان المتوفى عنكم لاحقا بدرجة السعداء ، فلم تبكون عليه ؟ وإن كان لاحقا بدرجة الأشقياء ، فلم تذبكون عنه وتقربون ؟ ونحو آخر يجب أن يفهم أنه يتمكن به المتكلم من التوبيخ لما يعرض لخصمه من الخطأ في الاحتجاج . وذلك يعرض كثيرا . فتكون الحجمة التي يحتج بها الخصم تؤكد عليه الإلزام . مثل المرأة المتهمه بإسقاط ولدها ، وقتله . فإنها لما قيل لها : لم فعلت ؟ فحاولت أن تدرأ عن نفسها التهمة ، قالت : ما قتلت ولدى ، ولا فلانا زوجي . فصار قولها هذا حجة للخصم يوبخ بها ويقول : إن هذه قد جعلت حكم زوجها حكم ولدها ، فهي قاتلتها جميعا . ونحو آخر يتعلق فيه باشتقاق الاسم ، وبالاستعارة ، وبما هو منقول إليه ، كمن يقول : إنك والله جواد ، كما سميت . وفلان ظالم ، كما سمي . وكما قال واحد لثراسوماخس الجدلى : إنك

(٤) أيضا ونحو : وأيضاً نحوس || من : في س ، م || ان : سقطت من م || كان يفعل : كنت تفعل د ، س ، هـ : كان فعلك ب ، ن ، سا (٥) والذي يضاده : سقطت من د ، س ، هـ ، سا (٦) كذا : سقطت من س || فإن : ان س ، م || لقوم : لقومه س (٧) ميت : + يدعون س (٨) لاحقا : لاختفاء د (١٠) أنه : + نحوس (١١) بها : به سا (١٢) عليه : عليها س : به سا || المتهمه : المتهم س (١٤) فلانا : فلان د ، هـ || قولها : سقطت من سا || بها : به س (١٦) وبالاستعارة : بالاستعارة م (١٧) كما (سمى) : كمن د ، هـ || لثراسوماخس : لثراسوماخس ب : لثراسوماخس س

والله لئراسوماخس ، كما سميت ، أى صخاب مشغب . وكما يقال : إن شريعة موسى كموسى ، أى حلاقة صعبة . وكما يقال : إن ملة محمد لمحمد . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فإنها تجرى على إيجاز ، كما يقال : لو فعلت كذا ، أو كان كذا ؛ فيكون مبدؤه ينه لآخره عن قرب . والموبخ يؤلم ، ويؤثر أثرا يستشعر فاعله معه فضل تشف ،
 ٥ وخصوصا إذا كان هيئة ابتدائه تنبه على آخرته . فإن سرعة التفهيم مفرح ، كما أن سرعة التفهيم مفرح .

فصل [الفصل الثامن]

فى الضمائر المحرفة المقبولة فى الخطابة والمرذولة المغالطية

منها وفى أصناف المقاومات

١٠

قد علمت أن استعمال الضمائر المحرفة التى ليست حقيقية قد يكون خطايا ؛ فمنها ما تحريفه بسبب اللفظ ، كالذى يكون فيه لفظ مشترك ، وما يجرى مجراه ؛ ومنها ما تحريفه بسبب الشكل ، وهو أن لا يكون القول يلزم منه الأمر بحال ،

- (١) لئراسوماخس : لئراسوماخس س || مشغب : ومشغب س || وكما : كما س
 (٢) موسى : سقطت من ه : + عليه السلم ب || كموسى : سقطت من د || حلاقة :
 حلاقة د : حلاقة ه || عهد : + صلى الله عليه س || لمحمد : كمحمد ب ، ن ، د ا (٣) التثبيت :
 التوبيخ ب || الضدين : الصديق ب ، د ، ه (٤) أو كان كذا د : وكان كذا ه : لكان
 كذاب ، ن : لو كان كذا م ، سا : سقطت من س (٥) ينه : منه ب مينا د ، ه || لآخره :
 لآخره ب ، م ، ن ، سا || يستشعر : يستشف م (٦) ابتدائه : ابتدائه د ، م (٧) التفهيم :
 التفهيم م ، ن ، د ا (٨) فصل : فصل ٨ ه : فصل ١٢ ب : الفصل الثامن س : الفصل السابع
 م ، د ا (١٠) منها : فيها س (١٢ — ١٣) اللفظ ، كالذى ... بسبب : سقطت من د

ولا لزوماً مظنوناً، لكن القائل يتجبد، وينتقل عن القول إلى النتيجة كأنه انتجها،
 فيروجها . وهذا الترويح يكون بسبب في هيئة القول ولفظه ، متعلق باللفظ
 وحده أو متعلق بالمعنى مع اللفظ ، تروج له المقدمة على أنه بدله . فن ذلك
 ما يكون باشتراك الاسم الصرف ، كمن يثنى على الكلب ويمدحه ، فيقول :
 ٥ ألا ترى الكلب الذى فى السماء يبذ سائر الكواكب نورا ؟ ومن ذلك ما يكون
 بسبب التركيب والتفصيل ، على ما علمت فى الفن الذى قبل هذا ، كمن يقول :
 فلان يعرف الحروف والهجاء ، فيعرف إذا الشعر . وكقولهم : كيف يكون فلان
 قد صح ، وقد نكس إلى مرضه ؟ وكيف يكون عن شريز خير ؟ وقد يقال هذا
 على جهة التوبيخ ، ويقال على جهة التثيت . ومن ذلك أن يترك الأمر ،
 وينتقل إلى غيره ، مثل المنكر أنه فعل شيئاً اتهم به ، إذا لم تكن عنده حجة يبين
 ١٠ بها أنه لم يفعله ، فإنه يأخذ فى تقبيح من يفعل ذلك ، وتعظيم صنيعه ،
 أو الشاكى ، إذا تها بهيئة مخرج مغضب ، أوهم أن ذلك قد فعل به . وهذا
 نوع من الاحتجاج المظنون . لأن الحاكم إذا كان كون الأمر ولا كونه
 مشكلاً لديه ، لا يتضح له ، فعومل ما ذكرناه ، اشتغل عن استنبات الحال فيه ،
 وانتقل إلى اعتبار ما يخاطب به ، أو يترأى به لديه ، فلم يلبث أن يصدق .
 ١٥ فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

(١) يتجبد : يتجبد || النتيجة : + كلب س || انتجها : مدحا س : سبها سا (٢) فيروجها :
 ويروجها د : وروجها هـ : فيروجها ب ، سا || بسبب : نسبت م (٤) فيقول : سقطت من سا
 (٥) ترى : + أن س ، ن (٦) فى : من م (٧) (يكون) فلان : فلان م ، ن ، د ا
 (٨) عن : سقطت من سا || هذا : سقطت من سا (٩) التوبيخ : السلب د ، هـ (ثم كتب
 فوقها التوبيخ فى هـ) || التثيت : التثيت س (١٠) المنكر س : المنكر ب ، د ، م ، ن ، هـ ، سا ||
 يبين : بين م (١١) وتعظيم : ويعظم د || صنيعة : صيغة م (١٢) مخرج : وخرج م
 (١٣) لأن : فان م ، ن ، د ا : (١٤) له : سقطت من د || ما : بما د ، ن ، د ا ، هـ
 (ثم كتب فوقها ما فى هـ) || ذكرناه : ذكرنا ب ، سا || اشتغل : واشتغل م (١٥) يترأى :
 يترأى د : يترأى ن (١٦) فهكذا : وهكذا ب : وهكذا س

ونحو آخر أن يأتي باللاحق . فإن هذا بالحقيقة قياس مزنون ، لأنه من الموجبتين في الشكل الثاني .

ومن ههنا نعلم أن المعلم الأول لما ذكر في كلامه المائل المنحرف، وأنه تفكير حقيقى ، لم يعن به أن المائل من جهة وضع حدوده، والمنحرف عن الشكل المنتج في نفسه، تفكير حقيقى . فإنه ليس يراه تفكيراً حقيقياً ، بل تفكيراً مزنوناً . وأنه إنما عني بالمائل ما حرف عن الجهة القياسية . وذلك لأن كثيراً من المقدمات يستعمل في الخطابة ، لا على أنها مقدمات ، بل على أنها مسائل ، أو تعجبات ، أو أوامر .

ومن ذلك أن يُشكك طريق ما بالعرض ، كمن يقول : إن من الاستظهار أن يكون مع الإنسان حيث يكون درهمان ، فإن يزدجرد ، إنما هلك ، لفقده الدرهمين . ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أعبّر عنه . وهو موضع مبنى على اعتبار المعادلة ، أو اعتبار المبانية ، وأن يجعل للشئ حكم شئ ، لأنه نظيره ، كمن يجعل التخلي دليلاً على العز ، إذ كان تخلى الاسكندر إنما هو لعزه ، ويجعل السرى بالليل دليلاً على الزنا ، لأن الزناة كذلك يفعلون . وكذلك أيضاً ، لما كان المساكين الذين لا مأوى لهم ، وإنما يسكنون الرباطات ، قوماً يأكلون بلا حشمة ويرقصون ، والهراب الشاردون أيضاً يتزلون حيث شاءوا ، ويفعلون ذلك ، ثم الأكل والرقص والتزلول حيث شاء الإنسان قد يكون كثيراً للثرين المتنعمين ؛

(١) باللاحق : بالواحق س (٣) الأول : + انه م : سقطت من س || وأنه : فإنه د ، هـ (٤-٥) لم يعن ... تفكير حقيقى : سقطت من س || (٤) من جهة : سقطت من د || والمنحرف : والمنحرف د ، سا (٥) تفكيراً (مزنوناً) : تفكيراً م (٦) عن : على م || الجهة : جهة ب ، ن ، دا ، سا : وجه م (٧) الخطابة : الخطايه س ، سا (١٠) درهمان : درهما د || لفقده : لفقد ب ، م ، ن ، دا ، سا (١١) قوله : قول سا || اعبر : عبر د ، س || عنه : سقطت من س (١٢) للشئ : للشئ س (١٣) التخلي م ، سا : التجل د ، هـ || تخلى م : يحكى د : تجلى هـ || إنما : وإنما م (١٤) وكذلك : فكذاك د ، هـ : ولذلك ن ، دا || أيضاً : سقطت من سا (١٥) وإنما : فإنما د || قوماً : قوم د ، س (١٦) الشاردون : الشاردون ب (١٧) والتزلول : سقطت من م || حيث : وحيث م || قد : فقد ب ، د ، هـ (١٧) للثرين : للوسرين د ، هـ : سقطت من م || المتنعمين : المنعمين د ، سا

فيقال من هذا : إن المساكين والهرباث ماثرون متنعمون . وهذا أيضا من جملة اللواحق . وأما الأمثلة لهذا من المباشنة ، كما يقال : لست بقارون ، فما لك والاسراف ؟ وهذه أيضا ضمائر مظنونة . وعندى أنها قريبة من باب اللواحق ، أو جزئية اللاحق ، وأنه تأخر عنه لغلط من النساخ . ومن ذلك أخذ ما ليس بعلّة علة ، كن يقول : لولا ورود فلان المشئوم ، لما مات فلان . ومن ذلك اطراح الشرائط من الأين والكيف وغير ذلك ، وأخذ ما ليس بمرسل مرسلا . فإن الجدلى يأخذ الشرط ويورده ويوجده ، والسوفسطيى يلغيه ويعدمه . هكذا فافهم هذا الموضوع .

٥

وإذا كانت السوفسطية مظنونة مقبولة فهي خطابية ؛ فلا بأس في الريطورية أن يستعمل من الضمير المظنون ما أشرنا إليه ، فيؤخذ ما ليس محمولا بالإيجاب على الإطلاق محمولا بالإيجاب على الإطلاق . فما كان من أصناف هذه التفكيكات ما يتروج ويظن في مذهب الخطباء حجة ، فهو غير بعيد من الخطابة .

١٠

وأما ما كان لا يقع به الظن ، ولا يقبله الجمهور ، ويفطنون لتحريفه ، فإن استعمالها مغالطة في الخطابة ، كن يقول : إن زيدا الجانى ، عندما هو مريض ، قد كان صادقا عليه أنه غير واجب أن يعاقب ، فيجب أن لا يعاقب أبداً ؛ أو يقول : إن هذا السكران إن لم يجلد في سكره وجنائه ، فكيف يجلد وهو

١٥

(١) الهرباث : الهرب د || ماثرون : موسرون د ، هـ (٢) كما يقال : سقطت من م || لست : ليست م || بقارون : يفارون م (٣) الإسراف : الاشراف س || هذه : هذا س || اللواحق : اللاحق د (٤) اللاحق : اللواحق ن ، د ا : للاحق س ، سا || وانه : وانها ن ، هـ (كتب فوق وانه) : واد || من النساخ : والنساخ د (٥) ورود : ورد د ، س || لما : كما س (٧) هكذا فافهم هذا الموضوع : سقطت من د ، هـ (٨) السوفسطية : السوفسطيية د ، ن ، هـ ، دا || فهمى : وهى م ، ن ، د ، ا (٩) ان : بان سا || من : فى م || المظنون : والمظنون م || فيؤخذ : فيوجد سا (١٠) محمولا ... على الإطلاق : سقطت من د ، سا (١١) من : عن س (١٣) استعمالها : استعماله م || الجانى : بكثاب ب (١٤) واجب : + عليه م (١٥) أو : و س || يجلد : يحبس || جنائيه : خيائته م

صاح، وقد فارقتة الجناية ؟ فإن أمثال هذه يظهر عند الجمهور ما فيها من التحريف .

وأما المناقضة ، فمنه ما يكون بأن يورد الخصم حجة بلإزاء حجة الخصم تنتج نقيض نتيجة حجة الخصم . ويكون ما أعطيناه من الأنواع المظنونة الصالحة لإيقاع الظنين المتقابلين معا كافيا في معرفة مأخذ ذلك . ومنها ما يكون بأن يقاوم ولا يأتي بحجة على نقيض مطلوب الخصم ، بل يقصد المقدمات .

والمقاومة الخطابية تشارك الجدلية في العدة ، وفي أنها أربع ؛ وقد ذكرت في الجدل أنها إما مقاومة نحو المقدمة ، أو نحو القول ، أو نحو السائل ، أو نحو الزمان ؛ وإن كانت تخالف الجدلية في التعيين . على أن الجدلية أيضا تنفع في الخطابة . وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة في الخطابة فهي أن المقاوم

- ٥ إما أن يخوبها نحو المقدمة نفسها ، أو نحو ما هو مقامها ككليها فوقها أو جزئها تحتها ، وإما أن يتركها ويقصد شبهها فيثبت في شبهها ما يبطل حكم المقدمة ، وإما أن يقصد ضدها فيجعل حكم المقدمة ضد حكم الشبيه ، أو يرفع حكم المقدمة على اقتضاء ذلك التضاد ، وإما أن يأتي بنص من أقاويل الشرائع والحكام ، كمن يقول : إن السنة ليست توجب على السكارى العذاب ، إذا قذفوا ، وهم سكارى . فيقول المقاوم : بل السنة توجب ذلك ؛ ولذلك عذب فلان النبي والإمام ولده ، حين أساء أدبه في حالة الانتشاء .

ثم إن التفكيرات : إما أن تكون من الواجبات وهي الآراء المحمودة ، أو تكون من البرهانات ، لا من حيث يصحح بها المطلوب نفسه ، فذلك خارج

|| وقد : سقطت من س ، سا (١) الجناية : الخيانة م (٢) بازاء : ازاء م ، سا || بازاء : حجة : بان يراد د || الخصم : سقطت من م (٣) تنتج : + مدح س ، ن || نتيجة : سقطت من م || حجة : سقطت من ب ، س ، ن ، سا (٤) والمقاومة الخطابية : في المقاومة الخطابية س : والمقاومة والخطابية ب || تشارك : مشارك م (٥) القول : المطلوب س (٦) وان : فان س (٧) شبهها : شبيهها ه || شبهها : شبيهها ه ، سا (٨) يرفع : رفع د (٩) اقتضاء : اقتضارب (١٠) ولذلك : فذلك د (١١) والامام : أو الامام د (١٢) حيث : سقطت من د || نفسه : في نفسه د || فذلك : فذلك س

عن هذا ، بل بأن ينتقل منها إلى حكم كلي ، ثم يُصنع منه ضمير ؛ وإما من الدليل ، وهو الذى على سبيل الشكل الأول ، وهو اضطرارى جدا ؛ وإما من الرسوم . والعلامة : إما من الكلية على سبيل الشكل الثانى ؛ وإما من الجزئية على سبيل الشكل الثالث ، وعلى ما علمت . وذلك إما فى إثبات ؛ وإما فى نفي . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائماً ، بل وإن كان فى الأكثر ، فهو واجب بحسب هذا المبلغ . والكلام المؤلف من الآراء ، فإنما يناقض بالمقاومة المقدمة فقط ، ولا يناقض من جهة تذييل الشكل . وتناقض المقدمة بأنها ليست دائماً الصديق ، ويؤتى بجزئى يكذب فيه الحكم ، وأنه ليس باضطرار . وإن كان يسلم أنه واجب ، فلا يسلم أنه واجب دائماً كل وقت . بل تارة يقول : إنه ليس بواجب ، وتارة يقول : إنه ليس باضطرار وجوبه كل وقت . وأن يقول : نعم ، هذا يكون فى الأكثر ، ولكن ليس واجبا ، بل قد يخلف . وإنه وإن كان الشرع أوجبه ، فقد أوجبه من غير تفصيل ، والمصلحة توجب فيه التفصيل بحكم العقل . فيخصص الحكم بزمان يناقض به ، أو بشخصى يناقض به . وإما أن يكون ظاهراً حكمه فى أنه يتقضى ، أو يدعم الجزئى بحجة من مصلحة أو غيرها . كما أن الاعتماد على مقتضى الكثير بالعدد المتبادف فى الزمان قوى . كذلك نقضه بأيهما كان ، أو باجماعهما ، نقض قوى .

وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين : أحدهما من أن القول غير منتج ؛ والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة .

(١) ثم : سقطت من س || ضمير : ضمير د (٢) الرسوم د م ، هـ ، سا : الرسم س ، ن ، د ، ا ، هـ :
الرواسم ب (٧) هذا المبلغ : الموضع د || فأنما : فانه ب (٨) وتناقض : تناقض م
(٩) فيه الحكم : فيها الحكمة د || وانه : وأما انه م (١٠) دائماً : + فى سا (١١) وجوبه :
+ فى س (١٣) يخلف : يخلف سا (١٥) وأما : أما س (١٦) غيرها : غيرهما ب
(١٧) قوى : سقطت من م (١٨) وأما : فاما د (١٩) عسر د : غير هـ : غير ن : غ .
ب م : عر سا : غير س || لانها : لانها م

وأما الأمثلة فنناقضتها بالأمثلة واجبة . فإن لم تنتقض بمثال ، فالوجه أن يقال فيها : إنها ليست باضطرابية ، وإن كانت أكثرية ، ويعترف بأكثريتها ، ثم يقال : لكنها تخلف في مثل ما فيه الكلام . اللهم إلا أن تفرط جدا في الكثرة .
فحينئذ لابد من المقاومة بمثال آخر . فإن الذي هو قريب من العموم ، وليس المعول فيه على شبيه واحد فقط ، إما أن يبين أنه ليس بمشابه أصلا ولا مشاكل ، أو يبين أن الحكم لعله أخرى غير المشابهة المظنونة ؛ وإما أن يعترف بفضيلته ويدعن له .

وأما الدلائل فلا تؤتى من جهة رداءة التأليف . فإن صدقت المقدمات ، فلا سبيل إلى مناقضتها .

- وأما التكبير والتصغير فليس اسطقسا للضمير الذي يراد به الوصول في المشاجرات والمشاورات والمنافرات ، بل هما من توابع ذلك ، فمقاومتها ليست مقاومة أصلية ، ولا اسطقسات مقاومة . وكل مخاصم بالاحتجاج ، كما علمت ، إما بمعارض ، أو بمقاوم . وكلاهما مشتركان في استعمال أنواع جنس واحد ، ومحتاجان إليه ، ومغترقان منه . وإن كانت المقاومة من نوعي المناقضة ليست تفكيكا ، كما علمت ؛ لأنه ليس إذا أبطل صحة احتجاج خصمه ، فقد صح قول نفسه ، وإنما أكثر ما يبينه أن كلام خصمه ليس بصحيح ، وأن فيه كذبا ما .

(١) فنناقضتها بالأمثلة : سقطت من م (٢) أكثرية : أكثرية ب : كثيرة د ، م ، سا || ويعترف : وتعترف م ، ن ، د ا (٥) المعول : المقول د || يبين : بين م س (٦) مشاكل : يشاكل م || يبين : سقطت من ب ، د ، سا || لطة : بطة س (١٠) التكبير : التكثير ه || التصغير : الصغير د || اسطقسا : اسطقسا سا || يراد : لا يراد م || الوصول : الاصول س || في : و س (١١) هـ : هـ م (١٢) اسطقسات : استفسات ب ، سا : استقصار نج || بمعارض : معارض د (١٣) بمقاوم : مقاوم د || أنواع : سقطت من سا (١٤) مغترقان : مغترقان م (١٥) إذا : إذا د || احتجاج : قول د (١٦) ما يبينه : ما يبينه ب : ما يبينه نج || وان : + كان م || كذبا ما : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين م : + تمت المقالة الثالثة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم د ا : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق في الخطابة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين اجمعين هـ

المقالة الرابعة

خمسة فصول

[الفصل الأول]

فصل

في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات

- قد قيل في التصديقات ، وفي الأنواع كلها ، وبقي أن نتكلم في التوابع والترتيبات والتحسينات . وهذه ، بعضها متعلق باللفظ ، وبعضها متعلق بالترتيب ، وبعضها متعلق بهيئات المتكلمين وهي أمور خارجة عن اللفظ وعن المعنى . فمنها ما يتعلق بهيئة اللفظ ونغمته . ومنها ما يتعلق بهيئة القائل ، فيخيل معاني ، أو يخيل أخلاقا واستعدادات نحو أفعال أو نحو انفعال . وهذا هو الشيء الذي يسمى الأخذ بالوجوه ، ويسمى نفاقا . وهذا كما أنه يصلح للشعر من جهة ما فيه من التخيل ، فقد يصلح أيضا للخطابة . فإن التخيل قد يعين على الإقناع والتصديق . ومنها الصنف المستعمل في النغم ، مثل تنقيها وتحديدتها وتوسيطها وإجهارها والمخافتة بها أو توسيطها . فإن للنغم مناسبة ما مع الانفعالات والأخلاق . فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال ، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة . فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع

- (١) فصل : فصل آ ب : الفصل الاول س ، م ، هـ (٢) للتعبيرات هـ : للتغيرات د ا : والتغيرات م : للتغيرات ب ، سا : والعمرات س : للعمرات د ، ن (٣) نتكلم : يتكلم د (٤) والترتيبات : وفي الترتيبات م ، ن : والترتيبات هـ || متعلق (بالترتيب) : سقطت من س (٦) نغمته : نغمته د (٧) واستعدادات : أو استعدادات د || أو نحو : أو ن : وب || الشيء : سقطت من س ، هـ ، سا (٩) (من) التخيل : التخيل س (١٠) ومنها : فاما د : وأمان ، د ا || الذم : التغميم م || وتحديدتها : أو تحديدها س ، هـ || وتوسيطها : أو توسيطها س ، هـ (١١) واجهارها : وتجهيزها ب || والمخافتة : أو المخافتة د || بها : فيها ن || أو توسيطها : وتوسيطها ب ، م ، سا (١٢—١٣) والخوف ... بحال : سقطت من سا (١٢) بحال (أخرى) : سقطت من د (١٣) وانفعال : واقعا م || ثالث : آخر د || نغمة : سقطت من س : + أخرى م || بحال : + أخرى د || الثقل : للثقل د : الثقل س || الجهر : الجهر م

الفخامة ، والحاد المخافت فئة تتبع ضعف النفس . وجميع هذا يستعمل عند المخاطب ، إما لأن يتصور الإنسان بخلق تلك النعمة أو بانفعالها عندما يتكلم ، وإما لأن يتشبه نفس السامع بما يناسب تلك النعمة قساوة وغضبا ، أو رقة وحلما .

• ومن أحوال النعم : الثبرات ، وهى هيئات فى النعم مديّة ، غير حرفية ، يتبدئ بها تارة ، وتخلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثرت فى الكلام ، وربما تقل . ويكون فيها إشارات نحو الأغراض . وربما كانت مطلقة للإشباع ، ولتعريف القطع ، ولإمهال السامع ليتصور ، ولتفخيم الكلام . وربما أعطيت هذه الثبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل إنه متحير أو غضبان ، أو تصير به مستدرجة للقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك . وربما صارت المعانى مختلفة باختلافها ، مثل أن النبوة قد تجعل الخبر استفهاما ، والاستفهام تعجبا ، وغير ذلك . وقد تُورد للدلالة على الأوزان والمعادلة ؛ وعلى أن هذا شرط ، وهذا جزاء ؛ وهذا محمول ، وهذا موضوع .

(١) والحاد : واسماء : واتخاذ : واحارن || المخافت : المخافة ، م : المحاقب ن || هذا : هذه || يستعمل : مستعمل ب ، سا (٢) بتصور : سمرن ، دا (٢-٣) أو بانفعالها ... النعمة : سقطت من س (٣) قساوة : قسادة د (٥) هيئات : هيئة م || النعم : التنبه ب || يتبدئ : يتبدأ ه (٦) بها : منها د || وتخلل الكلام تارة : سقطت من ب ، ن ، سا (٧) الأغراض : الاعتراض سا (٨) ليتصور : لتصور د : لتصوره ن ، دا : لتصور س ، ه (٩) هذه الثبرات : سقطت من ب ، م ، ن ، سا ، دا (١٠) أحوال : حال د ، س ، م ، سا || به : بها م ، س ، ه || مستدرجة : مندرجة د (١١) باختلافها : باختلافهما س (١٢) والاستفهام : سقطت من سا || الاستفهام : سقطت من ب || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، ه (١٣) للدلالة : الدلالة د || على الاوزان : على أن الاوزان ب || جزاء : جزن ، ه : خير ب || وهذا (محمول) : أو هذا ب

واعلم أن اختلاف النعم عند محاكاة المحاكى إنما يكون من وجوه ثلثة :
 الحدة ، والثقل ، والنبرات . والمنازعون من الخطباء يكتسبون هذه الملكة من
 مراعاة المنازعين من الشعراء ، فما كان أعمل في أغراضهم ، نقلوه إلى صناعتهم ،
 وكذلك قد يأخذونها من هيئات السواس حين يسوسون المدن . لكن هذه
 الأشياء لم تكن دوت إلى زمان المعلم الأول ؛ بل الأوجب منها ، وهو القول
 في اللفظ ، لم يكن قد دؤن البتة . وهذه الأشياء كلها توزيعات للقول ليستقر
 في الأنفس استقراراً أكثر ، وهى لأجل قذف الظن في النفس . وأما بالحقيقة
 فهى خارجة عن صرف العدل ومره ؛ لأن صرف العدل هو الاقتصار على
 الكلام ؛ وأما هذه فهى حيل ، ولكنها حيل نافعة .

- واعلم أن الاشتغال بتحسين الألفاظ فى صناعة الخطابة والشعر أمر عظيم
 الجدى . وأما التعاليم فإن اعتبار الألفاظ فيها أمر يسير ، ويكفى فيها أن تكون
 مفهومة ، غير مشتركة ، ولا مستعارة ، وأن تطابق بها المعانى . ولا يختلف
 التصديق فى التعليم بأى عبارة كانت إذا عبرت عن المعنى . وأما الإقناع فى الخطابة
 والتخييل فى الشعر فيختلف فى المعنى الواحد بعينه بحسب الألفاظ التى تكسوه .
 فينبغى أن يجتهد حتى يعبر عنها بلفظ يجعله مطنونا فى الخطابة ، ومتخيلا فى الشعر .
 فإن اللفظ الجزل يوهم أن المعنى جزل ؛ واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف ؛

(١) إنما : أن ب ، سا (٢) الثقل : الثقل م (٣) أعمل : يعمل م (٤) وكذلك : ولذلك
 ن ، دا . (٥) وهو : هو م (٦) توزيعات م : تره زينات م : ترينات بخ ، ه : رساب
 ن : ترزينات ب ، د ، سا : ترزيات دا || للقول : القول ب ، سا || ليستقر : ليستقر
 (٧) أكثر : أكبر د ، دا || بالحقيقة : فى الحقيقة د ، م (٨) فهى : وهى م || ومره :
 ومره د ، م ، ه || لأن صرف العدل : لأن العدل م (٩) وأما : فاما د || فهى : وهى م
 || (ولكنها) حيل : حيلة م : حد م : جد سا (١٠) الخطابة والشعر : الخطباء أو الشعراء م :
 الخطباء والشعراء ن ، دا || أمر : من د (١١) اعتبار : الاعتبار م (١٢) عبرت : غيرت سا
 (١٤) التخييل : التخييل م ، د ، ن ، دا || تكسوه : تكساه فى جميع المخطوطات (١٥) بلفظ :
 بلفظه م (١٦) واللفظ : فاللفظ ب || كالسفساف : كالسفسان د

والعبارة بوقار تجعل المعنى كأنه أمر ثابت ؛ والعبارة المستعجلة تجعل المعنى كشيء سيال . ولذلك فإن المشتغلين بالحقائق ، المتمكنين من المعرفة ، المتحلين بالصدق لا يتعاطون طريقة تزيين الألفاظ ؛ فلا المهندس ولا معلم آخر يعنيه الاشتغال بالألفاظ وتحسينها ، إلا أن يكون ناقصا ، أو مزورا ، أو مضطرا إلى أن يروج المعنى باللفظ ، كبعض الخراسانية النسفية الذين كانوا قريبا من زماننا . بل هذه التكاليف تجري مجرى النفاق والأخذ بالوجوه فيحسن حيث تحسن هي .

وقل المعلم الأول : وقد تكف النظر فيها ثراسوماخص الخطيب الجدلى .

أما النفاق والأخذ بالوجوه ، فإنما ينصرفان على أشياء تصدر عن الطبائع . وأما الحيلة اللفظية فإنما تنصرف على أشياء تصدر عن الصناعة . ولهذا صار المقتدر على إجادة العبارة أشوق إلى المنازعة من العاجز عنها ، وإن كان المعنى واحدا . كما أن المقتدر على الأخذ بالوجوه يحسر على ما لا يحسر عليه الساذج ، وإن اتفقا في المعنى . وأما الرسائل الخطبية المكتوبة فإنما تكون قوة تأثيرها لأحوال في نفس اللفظ فقط ، لا للمعنى النفاق . لأن النفاق لا يكتب . وكثيرا ما يضعف المعنى جدا ، فيتداركه اللفظ الجزل ، وإن لم يرفده النفاق . ذلك وأول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراء ، إذ كان

١٠

١٥

(١) كأنه : كانت د || المستعجلة : المستعجلة د (٢) ولذلك : وكذلك م || المتمكنين : المتحلين سا || المتمكنين من المعرفة : المتحلين بالمعرفة م : المتحلين من المعرفة م || المتحلين بالصدق : والمتحلين بالصدق م (٣) يتعاطون : + فيه م ، ب ، ن || يعنيه : يعنيه م . يعنيه ب ، م (٤) أو مزورا : ومزورا ب ، م ، سا || أو مضطرا : ومضطرا ب ، م ، سا (٥) النسفية : النسفية م ، هـ (كتب تحتها النسفية د في هـ (٦) التكاليف : التلطيفات د || تحسن : تحسن م || هي : سقطت من د ، دا (٧) الأول : سقطت من د ، هـ || ثراسوماخص : براسوماخوس هـ (ثم سقطت براسوماخص) : براسوماخص سا : راسوماخص د (٨) ينصرفان : تنصرفان سا (١٠) المقتدر : المصدر ن ، دا (١٢) الخطبية : الخطسة د (١٣) لأن : إذ د (١٤) يرفده : رده د || النفاق : نفاق م

- بناؤهم لأعلى صحة وأصل ، بل على تخييل فقط . فذلك أخذوا في تفخيم الألفاظ وجعلوا أيضا نغم الإنشاد مضاهية لجزء جزء من الغرض . ومن هناك اهتموا إلى استنباط الصنائع الخطابية المدنية والقصصية . ولذا إذا قدر الشاعر على أن يخيل باللفظ وحده من غير حاجة إلى الغناء والتلحين وأخذ الوجوه والتناقى اعتد لصنيعه ، وأعجب به ، واستوجب عليه الإحماذ . ولهذا السبب ما يسبق
- ٥ التخييل التصديق في الزمان . فإن المأثور من العبارات والمناظرات القديمة إنما يجرى على مذهب الشعراء في التخييل . والناس أول ما يسمعون إنما يسمعون الأمثال الشرعية التي فيها مشاكسة للأقاويل التخيلية . ثم بعد زمان يتدرجون إلى خطابة ، ثم إلى جدل وسفسطة ، ثم إلى بردان ويكون المتكلمون والمتفصحون في كل عصر محاولين للتفريق في بذلة الكلام . وليس يحسن هذا
- ١٠ في كل موضع ، ولا أيضا في كل شعر . فكثيرا ما يجب أن يستعمل مثل هذا في غير الشعر ، وكثيرا ما يجب أن يستعمل في الشعر . فإن الأشعار القصار والخفاف التي ينحى بها نحو المعاني الهزلية والضعيفة يجب أن لا تفخم فيها الألفاظ بل يؤتى بالبذلة . ولذلك فإن الأعاريض التي كانت لليونانيين مفروضة لمعنى ما ، لم تحرف وألحقت بأعاريض أخرى ، حرف أيضا ما يليق بها من التفخيم .
- ١٥ ولما طولوا الرباعيات حاولوا تغيير عادة اللفظ فيها . ولم يحسن ذلك ؛ لأنهم
-
- (١) بناؤهم : بناءهم س : ثناؤهم د || لا : سقطت من سا || تخييل : تخيل م || فذلك : فذلك د ، م (٢) مضاهية : مضاهيا د || الغرض ب ، هـ ، سا : العرض س ، م ، ن : العرض د (٤) غير : سقطت من سا || والتناق : التناق م (٥) لصنيعه : لصنعه س : بصنيعه ب ، هـ ، سا : بصنعه ن ، دا || يسبق : سبق د ، س ، هـ (٦) التخييل : التخييل م ، هـ (٨) الشرعية : الشرعية م : سقطت من ن || فيها : منها د || التخيلية : التخييله م (١٠) المتفصحون : المتفصحون م : المتفصحون س : المتفصحون ن ، دا || للتفيق : للتفريق ب ، د ، س ، سا : للتفريق ن ، م : للتفريق د . تفهق في كلامه تنطع وتوسع كأنه بلا بهفه . ولم أعثر في كتب اللغة على تفهق || بذلة : بذلة هـ || هذا : هـ (١١ — ١٢) فكثيرا... الشعر : سقطت من سا (١١) فكثيرا : وكثيرا ب (١٢) يستعمل : لا يستعمل م ، هـ (١٣) المعاني : القرية ب ، د ، هـ (اضيفت تحت المعاني) (١٥) لما : لا ن ، دا (١٦) تغيير : تغير د

لم يطولوها وهم يعدونها نحو استعمال آخر ، بل استعملوها في الغرض التي كانت تستعمل فيه وهي رباعية . ويجب أن يفهم أن الرباعيات هي القصار من الأبيات ، دون الطوال . وبالجملة : لا ينبغي أن تستعمل نخامة اللفظ في كل موضع . ولا ينبغي أن يقتدى الخطيب بالشاعر في ذلك . وكيف والشعراء أنفسهم لا يستعملون ذلك في كل موضع ! وينبغي أن لا يتحوى الخطيب التفهيق في كل موضع بكلام مستقصى في الجزالة ، ولكن إيطاق بمتانة اللفظ وسلاسته متانة ما يتكلم فيه وسلاسته .

٥

واعلم أن القول يرشق بالتغيير . والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجب المعنى فقط ، بل أن يستعير ، ويبدل ، ويشبه . وذلك لأن اللفظ والكلام علامة ما على المعنى . فإنه إن لم يدل على شيء ، لم يكن مغنيا غناء اللفظ . فينبغي أن يكون له في نفسه حال يكون بها ذا رونق ، حتى يجمع إلى الدلالة حسن التخيل ، وذلك أن لا تكون الألفاظ حتمية سفسافية ، ولا مجاوزة في المتانة مبلغ الأمر الذي تدل عليه . وكذلك الشعراء المفلقون الذين كلامهم أحسن كلام عامي ، وهو الشعر ، فإنهم يستعملون الألفاظ من الأسماء والكلم ما كان مشهورا كريما ، بين الحقيرة وبين المتكلفة المجاوز حد الواجب في تهذيبها . وهذه الألفاظ المتوسطة التي ترتفع عن درجة العامة ، ولا تخرج إلى الكلفة المشنوءة ، تسمى ألفاظا مستولية . وأما أقسام الألفاظ من حيث أنفسها فتذكر في الشعر .

١٠

١٥

(٤) بالشاعر : الشاعر م (٦) التفهيق م ، ن : التفهيق ب ، د ، س ، هـ . انظر ص ٢٠١
س ١٠ || مستقصى : مستقصان ، د ا || ولكن : وليكن ب || بمتانة : بمتانه س (٧) متانة : متانته م
(٨) القول : اللفظ سا || بالتغيير : بالتعير هـ || والتغيير : والتعير هـ : سقطت من د
(٩) اللفظ : القسط س (١٢) سفسافية : سفسافه س (١٣) المفلقون : المفلقون م :
المفلقون ب ، د ، ن ، د ا ، سا (١٤) من : في د || الكلم : الكلام د ، هـ ، د ا || ما : ما د
|| الحقيرة : الحقير م ، د ا (١٦) ولا : لام || تخرج : تخرج ب ، م ، ن ، د ا ، هـ ، سا

- واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه يحشمهم احتشاما لا يحشم مثله المعارف. فيجب على الخطيب أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب. وللاؤازان تأثير عظيم في ذلك. واستعمل الاستعارات والمجاز في الأقوال الموزونة أليق من استعمالها في الأقوال المنتثرة، ومناسبتها للكلام النثر المرسل أقل من مناسبتها للشعر، وهو مع ذلك متفاوت. فإنه ليس قولك لرجل لا تعرف اسمه: يا رجل، كما تقول له: يا غليم. فإن هذا أشد بعدا من الواجب. على أن له موضعا يلائمه، ويليق به. ولا ينبغي أن يقتدى في ذلك بالشعر. فإن الخطابة معدة إلى الإقناع، والشعر ليس للإقناع والتصديق، ولكن للتخييل. ولعلم أن الاستعارة في الخطابة ليست على أنها أصل، بل على أنها غش ينتفع به في ترويح الشيء على من يخذع وينغش ويؤكد عليه الإقناع الضعيف بالتخييل، كما تغش الأطعمة والأشربة بأن يخلط معها شيء غيرها لتطيب به أولئعمل عملها، فيروج أنها طيبة في أنفسها. وقد يقع من ذلك ما يسمج جدا، كما كان يفعل رجل يقال له إدروس فإنه كان يحرف لفته وصوته ويتكلم بغير لغة بلده، ويتشبه فيه بالغرباء، فكان يستشع ذلك منه عند المحنكين، لأنه كان يخرج عن العادة، وإنما كان يتعجب منه المغبونون والأغرار.

(١) سببه: شبه ب، هـ، ن || الاستغراب: للاستغراب ب، هـ، ن || التعجب: التعجب م
(٢) مشاهدة: شهادة س (٣) يحشمهم: يحشمهم د، د، ا: + مثله ب || مثله: سقطت من ب
|| المعارف: المعارف س (٤) التعجب: التعجب م (٧) تقول: يقال م، ن
(١٠) ليس: وليس سا || للتخييل: للتخييل د، د، ا (١١) أنها: باها سا || في:
سقطت من س (١٢) الإقناع: الإقناع س || بالتخييل: بالتخييل م، سا || الأطعمة والأشربة:
الأشربة والأطعمة د، س، سا (١٣) عملها: عليها م (١٤) من: في س، ن، د، ا:
سقطت من م || يسمج: يسمج سا || إدروس: إدروس س || يحرف: يحرف د
(١٥) صوته: صورته س || يستشع: يستشع م، ن: يستشع م (١٦) المحنكين: المحنكين م:
المحنكين د، هـ: المحنكين ن

وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية ، كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية .
 وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر ، إذا أخذ المعاني
 المعتادة ، والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ، ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيبا
 موزونا . وإنما يفتربذلك البله ، وأما أهل البصيرة فلا يعدون ذلك شعرا . فإنه
 ليس يكفي للشعر أن يكون موزونا فقط . وهذا الإنسان في حكم اللص ، لأنه يسرق
 ظنا بغير وجوب ، ولا أشباه وجوب . وأول من كان يفعل هذا أوريفيدس .
 بل الأصل الأول في الخطابة أن تكون الألفاظ التي منها تتركب الخطابة ألفاظا
 أصلية مناسبة ، وأن تكون الاستعارات وغيرها تدخل فيها كالأبازير ، وكذلك
 اللغات الغريبة ، وكذلك الألفاظ المختلقة على سبيل التركيب ، وهي ألفاظ لم
 تستعمل في العادة على تركيبها ، وإنما الشعراء ومن يجري مجراهم هم الذين يخلطون
 في تركيبها ، مثل قولهم : فلان يتكشحم . فإن هذه مما ينفر عنها في الخطابة ، لأنها
 أخرى أن تستعمل في التخيل منها في التصديق . وستعلم أن بين الجميل والحسن
 وبين القوى والعظيم فرقا ، كما في الخلق والأشكال . وإنما يحسن في الخطابة
 من الأسماء ما كان مستوليا ، وقد عرفته ، وما كان مناسبا أيضا أهليا . وهذا
 هو اللفظ النص على المعنى . وأما التغيرات فإنما تصلح إلى حد . والفُرْهَة من
 الخطباء يستعملون هذه الأصناف . وههنا أقسام من الألفاظ ذكّرها بكتاب
 الشعر أولى ، ومن حقها أن تهجر في الخطابة ، وكلها يغلط السامع ، والتغليط
 بالشعر أولى منه بالخطابة ، وخصوصا المتفقات من الأسماء فإن من حقها أن

•

١٠

١٥

(١) قد : سقطت من ب ، د ، سا || الخطابة : الخطابية ن ، د ، ا (٣) الصحيحة : المصححة سا
 || يركبها : ركبها ب ، ن ، د ، ا ، سا (٤) وإنما : فأنما د || يعدون : يعدون ب || شعرا : شعرس
 || فإنه : + وإنما يفترب سا (٦) أوريفيدس : أوريفيس د (٧) منها : سقطت من سا
 || تتركب : تتركب م (٨) كالابازير : كالابازير ب ، م : كالارد د || وكذلك :
 فكذلك د : ولذلك ن (٩) الغريبة : العربية م : سقطت من ب || وكذلك : ولذلك ن ، د ، ا
 (١١) في : سقطت من د || فلان : فلا د || يتكشحم : تكشحم د ، س : مكشحم ب :
 مكشحم ن ، د ، ا : يتكشحم ه : تكشحم م : تكشحم سا (١٢) في التخيل : سقطت من ب ، سا
 || الجميل : الجمل م || والحسن : الحسن م : الحسن م (١٣) والعظيم : العظيم م ، سا
 || كما : + قال م || يحسن : سقطت من م || يحسن في : + التخيل منها في التصديق
 وستعلم ان بين الجمل م (١٤) كان : + منها ب ، م ، سا (١٦) بكتاب : في كتاب د

لا يستند إليها . على أنها بالمغالطية أولى . وأما المترادفة فهي بالشعر أولى ، فإن ترادفها يخيل توكيداً للمعنى . وأما التصديق فلا يستعان فيه بالتكرير البتة . اللهم إلا أن يكون التصديق غير واقع أو يرفد بتخييل . وكما أن الوزن من جملة ما لا ينتفع به في الخطابة ، أو ينتفع به نفعا يسيرا ، وإنما يحتاج فيها إلى شيء من الوزن غير تام ، كذلك الألفاظ الشعرية .

- واعلم أن الاستعارة والتغيير إما أن تقع بلفظ مشهور ، أى بحسب معنى آخر ، أو بلفظ غريب ، أو بلفظ لا مشهور جدا ، ولا غريب ، ولكن لذيد . والذيد هو المستوى المذكور ، وخصوصا إذا كانت حروفه حروفا غير مستشعة في انفرادها ، أو في تركيبها . وكيف كان فينبغي أن يستعمل من الألفاظ الموضوعية أى المطابقة ، والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجري مجراها من المجاز ما يليق بالشئ ، لا كيف اتفق ، وذلك على حسب الشئ ومضاده ، وأن يقايس بينه وبين ضده فيعلم اختصاصه بما يليق به . فإن الشيخ يحمل به شئ من الزينة بعينه ، ولا يحمل به ضده ، وبالصبي شئ آخر . ويبين ذلك إذا قوبل الشيخ بالصبي ، فروعى ما يحمل بالصبي ، فيعلم أن ذلك لا يحمل بالشيخ . وينبغي للخطيب ، إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين ، أن يأخذ الاستعارة والتغيير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محاك له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه إذا أراد أن يحقر إنسانا ويقبحه ، فيجب لاحالة أن لا يحاكيه بشئ بعيد

(١) بالمغالطية : بالمغالطة م (٢) بالتكرير : بالتكريرات م || البتة : سقطت من ن (٤) وإنما : أو إنما م (٦) أن سقطت من س || التغيير : التغير م ، سا (٧) أو بلفظ (لا مشهور) : سقطت من م (٨) مستشعة : مستشعة ب ، م ، ه ، سا (١١) ما يليق : وما يليق د || يقايس : يقاس د (١٢) وبين : اودن س || الزينة : + وحده م ، ن ، دا (١٣) به : سقطت من د || يبين : يتبين سا (١٤) فروعى ما يحمل بالصبي : سقطت من س || فروعى : وروعى ه ، سا || فيعلم : فعلم سا || يحمل : + به س ، ه || بالشيخ : بالشئ م : الشيخ س : سقطت من ه (١٥) يستعير : يستعين سا || يغير : يعبر س (١٦) بعيد : عند د

من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقيم ملتمسا ويحقره : إن فلانا ليتكدى . وإذا أراد أن يفخم أمر حريز ، لم يبعد بالمحاكاة ، بل حاكاه بأنه حاذق بما يتعاطاه ، وكما يقال للص المحتال : إنه لص بالتدبير والحيلة . وربما كان ما يحاكيه به ليس يخرج به إلى ضد المعنى ، بل يجعله أصغر أو أكبر فيه .

٥ كمن يهون حال الظالم ، فيقول : مخطيء ، مسيء ، أو يعظم الظنية في أمر من أساء وأخطأ ، فيقول : ظالم ، متعد . وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأمر ، أو أغار واتهب أخرى ، يريد بذلك تعظيم الأمر . وقد يقع أيضا الغلط في الدلالة من جهة إعراب المقاطع ، وفي حروف الوصل والفصل . فربما يقع ذلك خطأ ، وربما يقع قصداً ،

١٠ لتحريف الدلالة والتغيير . وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسماً ، فأراد أن يستعير له ، فينبغي أن يستعير اسمه من أمور مناسبة ومشاكلة ، ولا يعمن في الإغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه . فتغييره إياه ليس مستعار المستعار ، ومغير المغير . ثم يجب أن تكون المعاني التي يستعار منها معاني لطيفة معروفة محبودة ، وقد استعملت في المتعارف من الكلام ، مثل قول القائل : فوا برداً على كبدي .

(١) أن يقيح : يقيح م (٢) ليتكدى : ليتكدا ن ، دا : ليتكدرم || وإذا : إذا م
|| أمر حريز : أمرا جريزا ه : أمر جريز س : أمرا حريزا ن : أمر حررد || لم : سقطت
من سا || يبعد : يعل سا (٣) للص : اللص س ، ن ، وا (٤) به : بل م : سقطت
من ن ، دا || أو أكبر : وأكبر م (٥) كمن : فهو د || الظالم : الظلم ن ، دا || مسيء :
ومسيء س : + فيه م (٥ - ٦) أمر من : أمرين م (٦) وأخطأ : أو أخطأ ب ، د
|| فيقول : فيقال س || وكذلك : ولقد ن ، دا || سرق : يسرق م ، ن (٧) تارة :
+ لمن د || أو أغار : وأغار ن ، دا (٨) أيضا : سقطت من م (٩) الوصل والفصل :
الفصل الأصل ب (١٠) والتغيير : وللتغيير س ، ن ، ه ، سا || وإذا : فإذا ن ، ه
(١٢) لشبيهه : لشبهه د || فتغييره : فيغيره س : فتغييره م || ليس : وليس د || مستعار :
يستعار ن ، دا || مغير : يغير ن ، دا : معنى س (١٣) المغير : المتغير ن : المبردا :
لغيره ه || ثم : لم س || معاني : معان ب ، م || معروفة محبودة : محبودة معروفة سا

فإن أمثال هذه الاستعارات قد صارت لفرط الشهرة كأنها غير استعارات. وأما الاستعارات التي لم تدع ولم تتعارف ، فأكثرها منافية للخطابة . وإنما يجوز أن تختلف الاستعارات الغريبة في الكلام الشعري . ومن حسن الأدب في الألفاظ أن يكون الخطيب ، إذا حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط الذي يدل عليه بلا تركيب ، أى بلا توسط معنى مستعار ، بل ينبغى أن يعترض عنه ، ويستعير له ، ويقيم شيئاً بدله . وذلك وإن كان كذباً ، فهو كذب حسن . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة ، دون العبارة . ولكنه مذهب غير شريف في الخطبة . لأن الخطيب يجب أن يدل على المعنى بحيث يسمع . فإذا سكت عنه لفظاً ، وأومأ إليه إشارة ، فكأنه ترك مخاطبة . وقد يحسن أن يعترض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكوماً فيه بالأولى والأخرى والأفضل ، ومقابلها من الأقل . أما بالأولى والأخرى والأفضل فكما يقول وهو يريد ذم إنسان : إن السيرة الحسنة أولى من الغشم ، وإن العفاف أفضل من الفجور . وأما بالأقل فإن يقول : ليس العفاف أقل في إرغاد العيش من الطمع . وربما ذكر مقابل ما هو الأخرى والأولى ، مثل ما ذكر في المثالين . وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأخرى وحده ، وكفاه في ذلك الباب بعينه ، فيقول : الازدياد من العفة أولى ، والاستكثار من الأصدقاء أخرى .

(١) وأما : فاما م ، هـ (١ — ٣) وأما الاستعارات ... الاستعارات : سقطت من ن (٣) تختلف : يختلق م ، هـ || ومن : من م (٨) فاذا : وإذا د (٩) أوما : أوما د ، م ، هـ || ان : ان حروب م (١٠) المناسب : المناسبة د ، س (١١) ومقابلها ... والأفضل : سقطت من سا || ومقابلها : ومباينها د : فقابلها ب || من الأقل : سقطت من ب || بالأولى : الأولى د ، هـ || فكا : وكام : كاد : فكمن ن ، هـ : وكمن دا (١٢) إن : إلى م (١٣) أقل : بأقل د (١٤) وربما : وأما م (١٥) المخالف : لمخالف سا || الأولى والأخرى : الأخرى والأولى م || وكفاه : وكفاه سا : وكفى به د ، س || ذلك : هذا م (١٦) بعينه : سقطت من م

وقد ينفع هذا أيضا إذا ذم به من فيه عفة أوله أصدقاء ، إلا أنه مقتصر على الاقتصاد .

وجميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة في الاسم ، أو مشاكلة في القوة ، أي مغنية غناء الشيء في فعل ، أو انفعال ، أو مشاكلة في الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها . وللقول الانتقالى الاستعارى في تأثيره مراتب . فإنه إذا قال الغزل في صفة بنان الحبيب : إنها وردية ، كانت أوقع من أن يقول : حمر ، وخصوصا أن يقول : قرمزية . فإن قوله في الاستعارة للحمر ”وردية“ ، قد يخيل معها من لطافة الورد وعرفه ما لا يخيله قوله ”حمر“ مطلقا . فإن قوله ”حمر“ مطلقا لا يطور بجنبه المدح والاستحسان . وذكر القرمز يتعدى إلى تخيل الدودة المستقذرة . وكذلك أيضا الحال في الأسماء الموضوعة التي ليست مستعارة ، فإن بعضها أفضل من بعض . فإن اللفظ الذى يقع على الشيء من حيث له معنى أكرم هو أحسن من اللفظ الذى يقع عليه من حيث له معنى أخس ، وإن كان كل واحد منهما يقصده في الحقيقة معنى واحد ، مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له :

- (١) أيضا : سقطت من سا (٢) الاقتصاد : الاقتصار ، ن (٣) من : فى ن ، دا (٤) أفعال : واتفعال ن ، دا (٥) مبصرة : مصرة د || وللقول : والقول ب ، سا || الانتقالى : بعد الانتقال (٦ — ٧) كانت ... وردية : سقطت من سا (٧) قوله : قواك د || فى الاستعارة للحمر وردية : الوردية فى استعارة الحمرة د || حمر : حرة م : الحمرة د : حمر (٨) قد : فقد ب : سقطت من د || يخيل : يحل م : يخيلة د || يخيله : + فى د || حمر : أحمر د || مطلقا : + فان قوله د (٩) يطور : يصور د || بجنبه : بجسده د ، دا : تحته ب : بجيبه ه : تحته م (١٠) المستقذرة : المعذرة د || الموضوعة : الموضوعات م ، ن ، دا (١٢) أكرم ... معنى : سقطت من سا || هو : وهو م || الذى : سقطت من م (١٢ — ١٣) معنى أخس : سقطت من م (١٣) أخس : أحسن ب ، سا || وإن : إذ ه : وإذا ب ، د ، سا || به : سقطت من سا (١٤) له : انه م ، ه : + انه ن

نسل حمار من غير حمار . وكلاهما ، وإن قصد بهما معنى واحد من جهة وفي ظاهر الأمر ، فإن الاعتبارين المتحققين فيهما مختلفان ، وأحدهما أحسن . وهذا قريب مما قال أبو الطيب :

أيا بن كروس ، يا نصف أعمى وإن تفخر ، فيانصف البصير

وعلى هذا المجرى حال استعمال اللفظ المعظم والمصغر . فإذا قيل مثلاً : ذهب ، ٥
وثوب ، حقر به المعنى الواحد بعينه الذى يعظمه لو قيل : العقيان ، أو قيل :
الخلعة . بل إذا قيل : ثعلبان ، وقيل : ثعلب ، وقيل : معطى ، وقيل : معطى ،
وعنى تصغير معطى ، اختلف المعنى بذلك شديداً . ويجب فى أكثر المواضع أن
يتوقى الإفراطات جميعاً .

والألفاظ الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب ١٠
بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم
بدل السماء : الكثيرة الوجوه ، وقولهم بدل الأرض : جماء الهامة ، وقولهم
بدل المتملق : صديق الحاجة ، وكقولهم بدل النفس العادية : أسد ، وكقولهم
بدل قعر البحر : قانى اللون . فإن هذه الألفاظ المركبة ، إذا ذكرت ، لم تقم
مقام حد ، ولا رسم ، ولا خاصة ، ولا يفهم منها غرض القائل . وأما ١٥
فى الشعر ، فقد يجوز أمثال ذلك ، ويكون استعمالها لا على أنها تدل على الشيء ،
بل على أنها ألفاظ تحاكى الشيء .

(٢) المتحققين : المحققين م (٣٣) أبو الطيب : أبو الطيب شعرم : + المتنبي ب
(٤) أيا بن م ، سا : فيا بن ب : أيا بن م ، ن : أنا بن د || وإن : فان ن ، ه || تفخر :
يفخر م ، ن : هجرس (٦) العقيان : القصبان ب (٧) ثعلب وقيل معطى : سقطت من م ||
وقيل (معطى) : وقد قيل ب || وقيل (ثعلب) : أو قيل م || وقيل معطى : وقد قيل
معطى ب : سقطت من د (٨) بذلك : سقطت من د (٩) يتوقى : يتوقا ب ، م ، ن الإفراطات :
الافراطان ب ، د ، م ، سا (١٢) الكثيرة الوجوه : الكرة المدحوة ه || جماء : جماد ه ، (ثم كتب
تحتها جماء فى ه) (١٣) وكقولهم : وكقولهم سا || وكقولهم : وقولهم م ، ه
(١٤) قعر : عقر م || قانى اللون : قانى الكون م : قانى الوى ب || إذا : وإذا م (١٧) بل :
سقطت من ب ، سا || الشيء : للشيء م

والنوع الثاني: أن يستعمل لغة غريبة ، إما من ذلك اللسان بعينه ، أو من لسان آخر ينقله إلى لسانه ، أو على سبيل الاختراع ، كما اخترع بعض أهل لسان العرب ، فقال :

ترافع العزبنا فارفعنا .

والنوع الثالث : أن يكون من الألفاظ الموضوعية الموافقة ما يستثقل جدا ، لا لنفس الغرابة ، بل لأنها محرفة في هيئاتها عن القبول : لطوله جدا ، كاستعمالهم بدل الطويل : العَشَقُّ ؛ أو لإبهامه : كما يتفق أن تكون الكلمة مهمة لا تدل على زمانها ، فلا يعرف أن الأمر ماض مثلا أو مستقبل ، أو تكون محرفة الزمان كقولهم : كان ذلك ، أى سيكون ؛ أو لأنها متصلة ، أى متصلة بغير ذلك المعنى ، كتسميتهم الخمر صهباء ، حيث لا يكون مشهورا . فإن الصهوبة تشير إلى صفة تواصل الخمر بها غيره . أو قولهم للاء واللبن : الأبيضان ، حيث لا يكون مشهورا . وأمثال هذه لا تحسن في الكلام الخطابي . ولا ما كان مشهورا جدا ، متعارفا على ألسنة الناس والغاية ، وشيئا كالمملول . ولا يحسن أيضا ما يكون مع ذلك مأخوذا من الشعر مخيلا فيه طبيعة الشعر ، كما يسمع تقريبا من هذا

- (١) لغة : لعله د || بعينه : سقطت من س || أو : ان د (٢) بعض أهل لسان العرب : بعض لسان أهل العرب ب : بعضهم د ، م ، ه || فقال : قال د : فيقلن : سقطت من س (٤) ترافع : رافع م || فارفعنا : فارفعنا م : فارقيقنا سا : فان بهعاب : فان ضعفا د (٥) النوع : سقطت من د || الموافقة : سقطت من س || ما يستثقل : فستقل د (٦) لطوله : طويلة د (٧) بدل : بدل سا || الطويل : التطويل س : سقطت من سا || العشق : العشق م : العيون || أو : سقطت من م || أو لإبهامه كما يتفق أن تكون الكلمة : أو تكون كلمة د || الكلمة : كلبه س (٨) أن : من د || تكون : سقطت من د (١١) قولهم : كقولهم م ، ن ، ه (١٢) ولا : إلا ن ، د ا || مشهورا : + إذ أمثال هذه لا تحسن في الكلام س (١٣) وشيئا : وشيئ م ، ن || كالمملول : كالمملوك د ، سا (١٤) فته : فيه د || تقريبا : قريبا د : تقريرا س || من : + محوس

- الذى يسمى فى زماننا ذوب الشعر، وهو وإن استحسن فى زماننا، وإنما استحسن فى البلاغة من حيث هى بلاغة يراد بها التعجيب ، لا من حيث هى خطابة يراد بها إيقاع التصديق للجمهور، إذ ليس هو على عادة الجمهور ومذهب اللفظ المشهور، بل هو كاللفظ الغريب، الغير اللذيذ عند الجمهور، وعلى أن الإجماع إنما وقع على ذلك من المتعجرفين . وأما البصراء فإنما يحبون من ذوب الشعر ما هو حائل اللفظ ، لطيف المعنى ، وليس بالمفرط فى الاستعارة ، ويحبونه كالأبازير . ومن اللفظ البارد ما يسمح لإفراط جعله الشيء عظيما ، مثل ما كان لا يستعمل بعضهم فى كلامه لفظة " اللذيذ " ، بل يأخذ بدله " المغرى " . وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلا ، ومع الاتصال فيه البرد التركيبى . وإنما يضطر إلى استعمال هذه الأشياء فى كثير منه حيث لا يوجد للشيء لفظ موضوع مفرد، فيحتاج أن يؤلف له لفظ دال عليه . ثم على طول الزمان ربما قبل واعتيد . ويكون قبل ذلك باردا . وبعض هذه الوجوه المستبردة قد يقع فى الشعر أحسن موقع . أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى "افن" ، وهو وزن يستعمل فى المطربات المفرحة والمضحكة ، ويكون مع ذلك طويلا . فيكون المضاعف لطوله، ولتعريضه للضحك منه يبرده، يلائمه . وأما الغريب فيصلح للوزن المسمى
- ٥
- ١٠
- ١٥

(١) ذوب : دون د ، ن ، د ، دا (٢) التعجيب : التعجب ، د ، م || هـ : سقطت من س ، م ، ن ، سا (٣) المشهور : + بل هو كاللفظ المشهور م (٤) الغير : سقطت من ن ، دا (٥) ذوب : دون ن ، دا || ما : سقطت من سا || حائل : حارم : حاد ، د ، س ، هـ (ثم كتب فوقها حائل فى ٥) : حايك سا (٦) كالأبازير : كالأبازير م (٦ - ٧) ومن اللفظ البارد : سقطت من ب (٧) لإفراط : الإفراط ب || لا : سقطت من ن ، دا (٨) كلامه : كلامهم س || المغرى : المغنى ب ، د ، م ، ن ، سا (١١) ربما : وربما م || قبل : قيل م ، سا (١٢) وبعض : أو بعض د (١٣) موقع : مواقع م ، ن ، دا ، سا || فتلائم : فتلائم م || افن : افن ب ، م (١٤) المفرحة : والمفرحة د (١٥) للضحك : لضحك هـ || منه : سقطت من د || منه يبرده يلائمه : يبرده بلاغه ن ، دا || الغريب : الغرائب ن ، دا

”افى“، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر في السياسات والشرائع، ليخضع أو يحذر. والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب ”ايامبوا“ .

وأما النوع الرابع من الألفاظ الباردة: فهي الاستعارات التي لا تشا كل الخطابة أصلا ، إما لشدة بعدها والغلو فيها ، وإما لحقارتها وذهاها إلى جهة الاستهزاء ، فإنها قبيحة. وإن كانت الاستهزائية منها تصلح في ضروب من مؤذيات الشعر، وهي التي تذكر فيها الأهاجى والفحش والرفث . والمبعدات العظيمة جدا منها تستعمل في ”الاطراغودية“ .

والتشبيه يجري مجرى الاستعارة ، إلا أن الاستعارة تجعل الشيء غيره ، والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره ، لا غيره نفسه ، كما قال القائل : إن أخيلوس وثب كالأسد . والتشبيه نافع في الكلام الخطابي منفعه الاستعارة ، وذلك إذا وقع معتدلا. فأما أصله فهو للشعر. ويجب في التشبيه والاستعارة ، إذا استعملا في شيئين معا ، أن يكونا متجانسين . مثلا : إذا دل على الزهرة والمرنج معا بالاستعارة ، أو بالتمثيل ، أو بالمحاكاة ، فقل في هذه : ما سكة الكأس ، فينبغى أن يقال للمرنج : ماسك الحربة . حتى إذا كانا نظيرين ومتخالفين معا ، يمثلان بشيئين متناظرين من جهة ، مختلفين من جهة خاصة كل واحد منهما .

(١) به : + فيه ن ، دا || ليخضع : ليخضع س ، ه (٢) له : سقطت من م || أنبأنا به : انبأناه م || روعة : ورعه م (٣) ايامبوا : ايامبوا م : ايامبوا س : ايامبوا ن ، سا : ايامبوا ه (٥) أصلا : سقطت من ب ، د ، سا || إما : واماس || والغلو : فالغلو (٦) من : سقطت من سا (٨) الاطراغودية : الاطراغورية م : الاطراغورية ب ، سا : الاطراغورية د : الاطراغودية ه (٩) والتشبيه يجري... الشيء غيره : سقطت من د || التشبيه : الشبيه سا || إلا أن الاستعارة : سقطت من سا (١٠) التشبيه : الشبيه سا || كغيره : لغيره ب || غيره : غير ب ، ن ، دا (١١) التشبيه : الشبيه د ، سا (١١ — ١٢) وذلك اذا وقع... والاستعارة : سقطت من م (١٢) فاما : وأما د || التشبيه : الشبيه ب ، سا (١٥) الحربة : للحربة س ، ه || كانا : كان د ، م ، ن || نظيرين : نظيرين م || ومتخالفين : ومتقاربين د (١٦) متناظرين : متناظرين سا || جهة : وجه ه : وجهين د || مختلفين : متخالفين س || جهة خاصة : جهة أخرى خاصة ن ، دا || واحد : سقطت من ن || منها : منها د

فصل [الفصل الثانى]

فى إشباع الكلام فى اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار
ما يحسنه وما يحسن فى الشعر ولا يحسن فى الخطابة
وما يحسن فيهما جميعا

فلتتكم الآن فى كيفية اختيار اللفظ ، فنقول :

- ٥ يجب أول كل شىء أن تكون فصيحة صحيحة ، لا لحن فيها بحسب اللغة ؛
فإن اللحن يركك الكلام ويرذله . ثم ينبغى أن تراعى الرباطات بتمامها .
والرباطات هى الحروف التى يقتضى النطق بها عودها مرة أخرى ، وارتباط
كلام بها ؛ فينبغى أن لا ينسى إعادتها ، أو أن لا ينسى الكلام المرتبط بها ،
مثل أنه إذا قال : أما أنا فقد قلت كذا ، فينبغى أن يتم الكلام ، فيقول :
١٠ وأما أنت ، أو إنسان آخر فلم يفعل كذا . فإن الوقوف على ”أما“ هو نقصان
من واجب الكلام ؛ وأن لا يباعد بين الرباطين بحشو دخيل ينسى ما بينهما
من الوصلة ؛ وأن يراعى حقه من التقديم والتأخير ، فإنه يجب أن يقول : لما
كان كذا ، كان كذا ، فإن حق ”لما“ أن يقدم . ويقول : كان كذا ،

(١) فصل : فصل ٢ هـ : فصل ب : الفصل الثانى س ، م (٥) فلتتكم : فلتتكم د ||

اللفظ : الالفاظ س ، هـ (٦) كل : سقطت من س || فصيحة : فضيحة د : فصيحاب ، ن ، هـ ، دا ||

ضحيحة : صحیحاب ، هـ ، ن ، دا : سقطت من م || فيها : فيه ب ، هـ (٧) تراعى : يراعى د ||

الرباطات : الرباطات م ، ن ، دا (٨) والرباطات : والرباطات ن ، دا || يقتضى : مقتضى هـ ||

النطق : الناطق د (٩) اعادتها : اجادتها س || أو ان لا : ولان ، دا : أو لا د (١٠) يتم :

يتم م ، ن ، دا (١١) فلم : لم س || اما : مان ، دا (١٢) دخيل : دخل س

(١٣) فانه : فانه ب (١٤) يقدم : يتقدم د

لأن كذا كذا ، فإن تقديم "لأن" قبل الدعوى سَمَحٌ . أقول : ولم يَأْتِ بهذا
 فرفوريوس ، صاحب ايساغوجي . وأن لا يدخل رباط بين رباط وبين جوابه ،
 إلا في بعض المواضع ، كقولهم : أما أنا ، فلا أجل الرغبة في حمدك ، فارقت
 قومي ، وقصدتك ؛ وأما فلان فيلزمهم . فلا "لأن" لفظ "فلا" بل قد دخل بين
 "أما" الأول ، وبين "أما" الثاني ، وتوسط ، فلم يقبح . وربما لم توسط
 بل جعل في الطرف ، كقولهم : أما أنا فأنتيك ، وأما فلان فلم يأتك . ثم يورد
 العلة في الطرف ، فيقال : لأجل كذا . وهذا إنما يحسن حيث يكون الرباط
 الأول شديد التنبيه على الثاني . ثم للغات في هذا أحكام ، فليس يمكن أن يقال
 فيها قول كلي محقق . بل ينبغي أن تكون الألفاظ التي لا يراد فيها التشبيه
 والاستعارة ألفاظا خاصة ، غير مشتركة ، ثم لا تكون مغلفة وتوهم بمعناها الواحد
 الشيء وضده . فأمثال هذه الألفاظ تستعمل تغليطا ، مثل ما يستعمل انبادقليس
 الكرة التي يقول إن العالم سيصير وقتا إليها ، كما ابتداء وقتا منها . وكما يتلفظ به
 المتكهنون ، مثل الحكم النجومى الذى حكم به بعض المنجمين ، فقال : فلان
 الملك اليونانى ، إذا عبر النهر تأدى الأمر به إلى بطلان مُلك عظيم . فلما عبره ،
 تلقاه كورس الملك وهزمه وأفسد ملكه . ولم يجد إلى الإنكار على المنجم سبيلا ،

(١) لأن كذا كذا : لان كذا كذا : لا كذا كذا س || (تقديم) لان : الان م || سمح :
 يسمح د || أقول : وأقول م ، ن || بهذا : بذلك س (٢) فرفوريوس : سقطت من ب ، س ، سا
 || ايساغوجي : الساعوجي س || صاحب ايساغوجي : سقطت من د || رباط بين : رباطين ب
 || وبين : ومن م (٣) إلا : لا ب || كقولهم : كقولك س (٤) فيلزمهم : يلزمهم ن ، دا
 || فلأن : فان س ، ن (٥) وبين : سقطت من س || وتوسط : فتوسط ب || فلم : لم د :
 ولم ب (٨) لغات : اللغات م ، ن ، دا (٩) قول : بقول ب ، س ، سا || بل : ثم د
 (١٠) ثم : + ان د ، ه || وتوهم : توهم د (١٠ - ١١) الواحد الشيء : الشيء والواحد س
 (١١) وضده : ويضده م || فأمثال : وأمثال د || الالفاظ : + انماس || انبادقليس :
 انبادقليس ه (١٢) الكرة : للكرة ب || (بصير) وقتا : وقت م || يتلفظ : يلفظ د (١٣)
 به : بها س || فقال : + ان د (١٤) الأمر به : أمره د (١٥) تلقاه : تلقا ب

- لأنه لم يكن بين أى المُلَكِين يبطل بعبوره . وإنما كان الملك نفسه ، ومن ذات نفسه ، وبحسب وهمه ، ما تخيل أن مُلْك كورش يبطل . ولفظ الكاهن كان محتملا للعنيين . ولمثل ذلك ما يكون المنجم والكاهن جسورا على القضايا بأمور كلية جدا ، إذ الغلط في الجزئية أكثر . ولذلك فإنهم يحكمون حكما بهما جدا ، غير مؤقت ولا مكيف . والوجه الرابع : أن يراعى أمر التأنيث والتذكير ، ما كان بعلامة ، وما لم يكن بعلامة ، حتى لا يقع فيه غلط . والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان والتصاريف التي تختص بها . وينبغي أن يسقط الرباطات والإدخالات والتعويضات بالشروط المتداخلة بالتقديم والتأخير ، ويجعل الكلام عفوا ، حسن الدلالة . وأن تكون هيئات الدلالة على الوقف بالتقصير ، وعلى الاتصال بالثقل مراعاة على حقوقها . وهذا شيء ٥
- يكثُر في اللغة السريانية واليونانية . ويحذر إيقاع اللفظ موقعا يمكن أن تقرر دلالاته بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ؛ لأن الدائم لا يدرى أهو في شرط الموضوع ، أو في شرط المحمول ، أى على أن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء . أو على أن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما . فيحتاج ضرورة إلى علامة تتصل به : أما ١٥
- في الكتابة فإلى الشكل والإعجام ؛ وأما في العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة .

(١) بين : + ان س (٢) بحسب : سقطت من د (٣) محتملا : محلام || للعنيين : لعنيين د || ولمثل : ومثل د || القضايا : القضاء د ، م (٤ — ٥) إذ ... جدا : سقطت من سا (٤) ولذلك : وكذلك ب ، م (٧) الجمع والتثنية : التثنية والجمع م (٨) الرباطات : الرباط د || والتعويضات : والتعويضات م ، ن ، د || بالشروط : بالشروط س || المتداخلة : والمتداخلة س ، م (١٠) الوقف : الموقف ن ، د || بالثقل : بالثقل ن : بالنقل د (١١) اللغة : لغة د ، س || ويحذر : ويحذر م (١٣) في شرط المحمول : شرط المحمول د (١٤) أى : التيم : أوب ن || للرجال الحكماء : للرجل الحكيم م ، ن ، د (١٥) الحكماء : + وان ن : + إن د : + إذا سا

وهذا مما ليس في كلام العرب . وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذي يخصه ، كما تقول في حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحست ، لم تدل على أي الحواس يرد ، إذ كان محتملا للرد إلى كل حاسة رد العين إلى الإبصار واللمس . فكذاك حال الدائم هناك ، لكنه إذا ذكر حالا عامة لا نعين ، مثل حال عامة لفعل السمع والبصر معا ، احتاج ضرورة إلى أن يقول : تحس ، وأغناه ذلك عن أن يقول : الأذن والعين أبصرت وسمعت ، بل يقول : أحستا . وكذلك إذا جمع المذكر والمؤنث معا ، أو ثنأهما ، فغلب المذكر .

ومن الأشياء المفسدة لرونق النظم إدخال كلام في كلام ، مثلا كما يقول : كنت أريد أن آتيك وقت المساء ، وفي ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتهيئون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب ، والليل يقرب ، لكنه معنى من ذلك بعض الموانع .

واعلم أن الكلام ربما نفع إيجازه حين يراد الإفهام الوحي ، ويوثق بتعقب الإقناع إياه لمعرفة حال السامع ، أو حال الأداء . فيجب أن ترد الحدود والرسوم هناك إلى الألفاظ المفردة . وربما نفعت بسطة للإسهاب به حين يراد توكيد

(١) كلام العرب : الكلام العرب م : الكلام العربي ب ، ن ، د ، ا (٣) أحست : أحسنت ب ، م ، ن || لم : فلم ب ، م ، ن || يرد إذ : يزداد م : يرد إذا س ، د ، ا || كل : سقطت من م (٤) رد : وفي د || فكذاك : وكذلك ه || حال : حالا سا || لكنه : لاكنه م (٥) حالا : حال م ، م ، ه || عامة : علامة م || لاتين مثل حال عامة : سقطت من سا || لا : لم ن ، د ، ا || مثل : من ب : سقطت من م || الفعل : لفعل ه : بفعل ب : لفظي م || السمع والبصر : السميع والبصير س || احتاج : احتيا م || الى : سقطت من د (٦) يقول : يقال د || تحس : وتحسن ب ، د ، ن ، د ، ا || سمعت : رأت س (٧) احستا : احسنا م (٨) (إدخال) كلام : الكلام م || مثلا : سقطت من س ، سا (٩) وفي ذلك : في ذلك د (١٠) يتهيئون : يتأهبون هاهنا ه : باهون س (١١) يقرب : يقرب سا || معنى : معنى م (١٢) نفع : يقع في م || إيجازه : اتخاذه م (١٣) لمعرفة : بمعرفة ب ، د ، ن ، د ، ا ، سا || الأداء : الاراءب || ترد : تراد د (١٤) نعت : نعت ب ، ه : يعقب د || بسطة : بسطة ب ، م : بسطة م ، د ، ه || للإسهاب : وللإسهاب م : الأسباب د : والأسباب م ، ه || به : + وأمام

الإقناع والتهويل . فيجب أن تبدل الألفاظ المفردة بالأقاويل . وقد يبدل الاسم بالقول ، إذا كان الصريح يستبشع ، مثل الاسم الصريح لفرج النساء ، فالأحسن أن يبدل فيقال : عورة النساء ، وكما يبدل اسم الحيض بدم النساء ، ويبدل الاسم الصريح للجماع بلبس النساء . وربما بدل الاسم بالصفة المفردة ، فيقال بدل الاسم الصريح للجماع : الوطء ، وبذل اسم ذلك الذي لمن : العورة . ٥ وربما تركت الصفة ، وفزع إلى التشبيه والاستعارة .

والشعراء يجتنبون استعمال اللفظ الموضوع ، ويحرصون على الاستعارة حرصا شديدا ، حتى إذا وجدوا اسمين للشيء ، أحدهما موضوع ، والآخر فيه تغيير ما ، مالوا إلى المغير . مثلا : إذا كان شيء واحد يحسن أن يقال له : مستراح ، ويقال له : مسكن ومبيت ، وكان تسميته بالمسكن أولى ، لأنه مكان المرء ووطنه ، سموه بالمستراح ، لأنه يدل على تغيير ما ، ويخيل راحة ما . كما ينتقلون إلى الوصف عن الاسم ، فيقولون لبعض الدور والمساكن : تلك الكثيرة الأبواب ، ول بعضها : تلك التي لها وجهان ومصراعان متباينان ؛ ولا يقولون بالتصريح : إنه دار فلان ، أو مسجد فلان ، بل يتركون الاسم الموضوع ، ويميلون إلى النعت . كذلك يتركون الاسم الموضوع ، وينتقلون إلى اسم مشتق عن وصف ، أو إلى مستعار . وبالجملية : إلى مغير هذا . ١٥

(٢) إذا : إذ م || الصريح : سقطت من ن ، دا || يستبشع : يستشع س ، دا || مثل : مثلا د || الاسم : اسم شا (٣) فيقال : ويقول س || وكما : كما س || الحيض : الجنس د (٤) ويبدل : فيبدل س (٦) التشبيه : الشبه سا (٧) حرصا : وحرصا م (٨) اسمين للشيء : اسمين لشيء م ، هـ : للشيء اسمين س || تغيير : تغيرد ، س ، سا (٩) مالوا : قالوا د (١٠) وكان : كان ن ، دا : وب (١١) ووطنه : وطنه م : ووطنه ب || بالمستراح : المستراح د ، س ، هـ || تغيير : تعين م : تغيرد ، ب : تعين س || يخيل : تخيل هـ || كما : وكما س ، م ، هـ (١٢) الكثيرة : الكثير ب (١٤) مسجد فلان : المسجد الفلاني د ، هـ || الموضوع : سقطت من د ، س (١٥) كذلك : لذلك ن ، دا || الاسم الموضوع : الاسم لموضوع م (١٦) مغير : متغير سا : معنى غير ب : معاد

ومما يعين على الإيجاز: ترك الروابط، وحذف حروف الإضافة، والصلات، إذا وقع عنها استغناء. وليس يحسن استعمال المعدول حيث يوجد اللفظ المعتدل، الموجز، المحصل. فإن المعدول لا يدل النفس على معنى يقع عنده، بل إنما يدل على المراد بالعرض، كما علمت. فيجب أن لا تعتقد أن في استعماله كل تلك الفصاحة والشرف، بل يجب أن تستعملها في التعريضات حيث يكره التصريح، وفي التحويلات وحيث يراد التعجيب والتغريب. وهذه الأشياء تجوز في الإفراطات المديحية والهجائية، حيث تذكر خيرات وشور، لا لأجل أن ينتفع بها. وكذلك تحسن جدا في الشعر. وأما في المشورات فلا تحسن إلا حيث يراد تهويل ما بالتحذير. وأما الشكاية فقلما يحتاج فيها إلا إلى ما يدل على المعنى بالمطابقة. وأما الاعتذار فربما احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك، فكثيرا ما يستعملون ذلك، فيقولون مثلا: إن الأشعار ألحان غير مزهرية، وإن النفخ في المزمار القرني عزف غير عودى. وأحسن هذه ما يحفظ المعادلة. وإنما تكون المعادلة إذا كان للشئ ضد، أو نظير وشريك، فدل عليه بسلب ذلك الشئ عنه، فيقال: الجاهل غير عالم، والزمر عزف غير وترى. إذ كان الجاهل غير العالم، وكان الوتر نظير الزمر. وأما أن يقال: غير إنسان، أو غير اثنين، أو ما أشبه ذلك، فهو مستكره، غير مقبول.

(٢) استغناء: الاستغناء د || المعتدل الموجز: القليل د (٣) معنى: معنى سا || يقع: يقع س : يقوم سا || (٤) أن في: في د، س || استعماله: استعمال م، ن || الشرف: الشرف م (٥) وحيث: حيث م (٦) التعجيب: التعجب د، س، هـ، سا || الإفراطات: الإفراطان د || المديحية: المدح م || والهجائية: الهجائية د (٧) ينتفع: ينتفع د (٨) المشورات: المشورات د: المشورات سا || وأما: + في د (٩) إلا: سقطت من د || المعنى: المعانى م، ن، دا (١٠) احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك: يحتاج فيه إلى مثل ذلك الشعراء د || فيه: فيها م، ن، دا (١١) مثلا: سقطت من سا || مزهرية: مزموه م || وإن: وس (١٣) للشئ: للشئ د: + له م || فدل: ودل د (١٤) الجاهل: الجاهل م، سا || غير عالم: سقطت من || الزمر: للزمر سا وترى: وترد || غير العالم: غير مقابل للعالم د: مقابل العالم هـ (١٤ — ١٥) إذ كان الجاهل... الزمر: سقطت من م (١٥) أو (ما أشبه): وس (١٦) مستكره: مستكرس، هـ: معتكرم م

- والألفاظ الفصيحة الموافقة هي المطابقة، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضييل، وهي التي تجمع إلى تفهيم المعنى التخيل المطابق للغرض أيضا، إذا فهمت؛ وذلك إما للعبارة، وإما لنفس اللفظ، كما يقال بدل الخبيث من الناس: القذر، فإنه تقرر عنه مع إفهام المنقصة المقصودة. وأن يكون معتدله. والمعتدل هو الذي لا يفرط في الصفة حتى يدخل في حيز الكذب الظاهر، ولا يقصر أيضا ٥ تقصيرا يسلب الصفة رونقها. ويجب أن يقال في كل شيء بما يناسبه، ولا يقصر في الأمور العالية، ولا يفرط في الأمور المتواضعة، وأن يهجر اللفظ العامي السفسافي الذي لا يستعمله إلا الغاغة. فإن الشعراء الهجائيين أيضا، إذا قصدوا قصد الفحش والسقط السفسافي من المعنى، اجتنبوا اللفظ الساقط، وهو بذلك أليق. فإن السفساف أليق بالسفساف. وقد ينتفع بالألفاظ الانفعالية ١٠ والخلقية انتفاعا شديدا، وذلك حين يراد أن يشار انفعال. فتكون الألفاظ المثيرة للأنفة، الفاضحة، صالحة لإثارة الغضب. وأما الألفاظ المستقيمة للفواحي والآثام، فإنما ينتفع بها حين يزهد في القبائح. وينتفع بالمدحيات للاستدراج، وبالذميات والمؤذيات عند الغم. فإن الألفاظ، إذا قرنت بهذه الأحوال، ضللت النفوس، وجذبته إلى جانب التصديق، وقهرتها إلى القناعة، وحصلت هيئة ١٥

(٢) تفهيم ه: تفهم ب، د، ن، م، سا: أن يفهم س: الفهم د || المعنى: المعنى د ||
التخيل: التخيل د: الخيل س (٣) اللفظ: الأمر د || بدل: هذا د (٤) تقرر:
تقرر ب، م، د، ن: يقدر س: يقرب ه || المنقصة: النقص ن، دا || وأن: فأن د
(٧) يقصر: يقتصر د || العالية: الغالبة ب، ن، ه، دا، سا || وان: ان د || يهجر:
يهجن د (٨) السفسافي: السفساف س || الهجائيين: الهجائيين د (٨-٩) إذا قصدوا:
يقصدون د (٩) اجتنبوا: يجنبون د: أخذوا م، ن، دا (١٠) بذلك: سقطت من د
(١٢) للأنفة: اللائقة ب، د: للائقة م || الفاضحة: أو الفاضحة س، سا: أو الفضيحة ه:
والفاضحة د: + أو القبيحة م (١٢) المستقيمة: المقبحة د، س: المستقيمة ب
(١٤) وبالذميات: بالذميات سا || الغم: الغمر: العمر ن، دا || الأحوال: الألفاظ س
|| ضللت: أو ضللت م (١٥) وجذبته: فحذبته س، م

نفس السامع على هيئة نفس القائل . واللفظ سلطان عظيم ، وهو أنه قد يبلغ به ، إذا أحكت صنعته ، ما لا يبلغ بالمعنى ، لما يتبعه أو يقارنه من التخيل . فإذعان النفس لما تهيوها له قوة اللفظ يقرب البعيد من التصديق ، كما أن التهيئات الخلقية اللاحقة للإنسان وغيرها مما يقرب من التهيئات تقرب البعيد من الانفعال ، والطاعة ، وتصديق ما يبنى على ذلك الانفعال . والألفاظ الخلقية تقوم مقام هذه الهيئات . والكلام الخلقى هو المحرك نحو اعتقاد خلق ، واستشعاره ، والركون الى إيثاره . والكلام الانفعالى هو المحرك فى الوقت لانفعال ، وإن كان مخالفا للخلق ، مثل ما ينجل الحكيم ويجنبه ذكر ما يطابق باللفظ الصريح بين الخلق والانفعال . ومن هذه الألفاظ الانفعالية قول القائل : كل عاقل يعلم أن كذا كذا ، فيستحي السامع إنكاره ؛ وقول القائل لخصمه : أظن أن الناس يذعنون لزركك ، ويصفون إلى تلييسك ؟ أو يقول : أنت هو ذا تستحق الحاكم والحضور ولا تعباً بهم ، ولا تنقد أولاً ما تعرض عليهم من كلامك . وهذا وما أشبه يغيظ المتوسطين ، ويخرجهم إلى توبيخ الخصم .

وأما وجوب اختيار الوقت لكل عمل من هذه بحسبه ، فهو أمر يعم كل شئ .

- (١) نفس : النفس م ، سا || السامع : السامع م ، سا || ولفظ : واللفظ ن ، دا (٢) أحكت : حكمت ن ، دا || صنعته م : صيغته ه : صنعته ب : صنعته س : صيغته ن : صنعته د || لما : بما س || أو : أن د || يقارنه : يقاربه سا : يفارقه م || من التخيل : سقطت من سا (٣) تهيوها : يهيئها د ، س || التهيئات ب ، س ، م : الهيئات د ، ه ، ن ، دا || الخلقية : الخلقية د (٤) مما : سقطت من سا || مما يقرب من س || مما يقرب من التهيئات : سقطت من د (٤) التهيئات : الهيئات ه : سقطت من د (٥) الطاعة : التصديق س || وتصديق : وتصديق م (٦) المحرك : المحرك س || نحو اعتقاد خلق واستشعاره والركون : استشعاره الى كون نحو اعتقاد خلق ب ، سا : واستشعاره الى كون نحو اعتقاد خلق م || واستشعاره : سقطت من د ، ن ، ه || والركون : والسكون ه ، دا : سقطت من د (٧) إلى إيثاره : إلى إيثارد : إلى إيثار خلقه : إيثاره ن (٨) للخلق : للخلق د (٩) الألفاظ : سقطت من سا (١٠) فيستحي : فيستحي ب || يذعنون : يدعون سا (١١) لزركك : لزركك س : لزركك م || ذا : ذى س (١٢) أشبه : أشبه سا

وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذاك القبيل . ودعوى الصحة أن يقرن بكل لفظ يقوله : إنه لاشك فيه ، وإنه من البين . وكذلك وجوب تقدم الأعداد .

وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط ، فربما وجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامعين بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ

بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأحد الوجوه ؛ فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا ساذجا على فطرته الأولى ،

غير معان بحيلة . وحينئذ ربما لا يفاد منه إقناع . فإذا غلظ اللين ، ولين الغليظ ، كان في ذلك تدارك للشيء بلطف الصنعة ، ورد إياه إلى الإقناع .

وأما الأسماء الموضوعة والمضاعفة والغريبة فتصلح في الأحوال الانفعالية ، وخصوصا إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمدح ، أو ذم ، أو احتشام ،

أو تقرب بتودد ، مثل ما كان يقول سقراط : إنه سيتم مرادى ، فلقد تم صبرى وجهادى . والمجاهد فى الحق يبلغ منه أربه . وهذا أشد موافقة للشعر . قال : وعليه

كان الشعراء القدماء . ولمثل هذا ما كان الشاعر فى القديم ينزل منزلة النبى ، فيعتقد قوله ، ويصدق حكمه ، ويؤمن بكهانتة ، إذا كان يزعم ما يحكم به بمثل هذه الأشياء .

لكن الخطابة ، وإن رخص فيها بمثل هذه الأحوال ، فلا ينبغي أن يقرن بها وزن

وعدد إيقاعى ، فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف ، وأنه إنما يفعل

(١) فهو أيضا من ذاك القبيل ودعوى الصحة : سقطت من م (٢) لفظ : لفظة م

(٥) الإفراط : الافراد م || يلزمه : محب س || بأحد : بأخذ ب س م (٨) الغليظ : الغالب :

العلط سا || تدارك : سقطت من ن ، دا || لشيء : لشيء م ، ن ، دا || الصنعة : الصنعة س ، ن ||

رد : رده د : رداس م || إياه : سقطت من د (٩) الغريبة : القرينة م : القرصة ب ||

الأحوال : الأفعال ن ، دا (١٠) معان : معان د (١١) مرادى : من اذى نج || فلقد :

فلعمد (١٢) قال : وقال س : سقطت من د || وعليه : عليه ه (١٣) منزلة : سقطت من م

|| فيعتقد : سقطت من س || يزعم : يدعى س || بمثل : لمثل ن ، دا (١٦) يلحظونها :

يلحظونها بها م || الصناعة : الصنعة د س : الصنعة سا

فَعَلَهُ لِمَا صَنَعَ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الصَّنْعَةِ ، وَأَفْرَغَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْقَالِبِ ، وَأَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ مَا صَنَعَ لِيَتَعَجَّبَ مِنْهُ وَيَتَخِيلَ عَنْهُ ، لَا لِإِيْقَاعِ التَّصْدِيقِ . وَتَدْعُوهُمْ حَشْمَتُهُ إِلَى شِدَّةِ صَرْفِ الْهِمَّةِ كُلِّهَا إِلَى تَفْهَمِهِ ، فَيَسْبِقُونَ اللَّفْظَ ، وَيَفْهَمُونَ الْغُرْضَ قَبْلَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ ، فَيَعْرِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَا يَلْتَذُّ بِهِ ، حِينَ مَا يَسْمَعُونَهُ ، بَلْ يَكُونُ كَالْمَفْرُوعِ مِنْهُ ، وَيَعْرِضُونَهُ بِذَلِكَ لِلتَّعَقُّبِ ، خُصُوصًا وَالزَّمَانُ يَسْعُ لَهُ . فَرُبَّمَا سَمِعَ وَهُوَ مُعَانِدٌ . وَيَكُونُ ذَلِكَ كَمَا يَبْدُرُ الصَّبِيَّانِ الْمُتَعَادُونَ أَمَامَ الْمُنَادِي فِي السُّوقِ ، فَيُخْبِرُونَ بِمَا يَقُولُهُ . فَإِذَا طَلَعَ عَلَى الْقَوْمِ ، رَمَقَ بَعَيْنَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ .

وَأَمَّا اللَّفْظُ الْمُتَخَلَّلُ ، وَهُوَ الْمَقْطَعُ مَفْرَدًا مَفْرَدًا ، فَهُوَ شَيْءٌ غَيْرُ لَذِيذٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ الْإِتِّصَالُ وَالْإِنْفِصَالُ فِي الْحُدُودِ الَّتِي تَنْتَاهِي إِلَيْهَا الْقَضَايَا وَغَيْرِ الْقَضَايَا أَيْضًا الَّتِي هِيَ مِثْلُ النَّدَاءِ وَالتَّعَجُّبِ وَالسُّؤَالِ ، إِذَا تَمَّتْ . فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا حَدًّا وَطَرَفًا يَجِبُ أَنْ يَفْصَلَ عَنْ غَيْرِهِ بِوَقْفَةٍ ، أَوْ نَبْرَةٍ ، فَيَعْلَمُ . وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ مَقْطَعًا لَيْسَ فِيهِ اتِّصَالَاتٌ وَانْفِصَالَاتٌ ، لَمْ يَلْتَذُّ بِهِ . وَهَذَا الْوَصْلُ وَالْفَصْلُ وَزَنْ مَا لِلْكَلَامِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَزْنًا عَدَدِيًّا . فَإِنَّ ذَلِكَ لِلشَّعْرِ . وَهَذَا الْوِزْنُ هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّدُ بِمَصَارِيحِ الْأَسْبَاجِ . فَإِنَّ قُرْبَ مِنَ الْوِزْنِ الْعَدْدِيِّ تَقْرِيبًا مَا ، لَا يَبْلُغُ

(١) لِمَا صَنَعَ عَلَيْهِ : سَقَطَتْ مِنْ د || مِنْ : عَلَى د || الصَّنْعَةُ : الصَّنِيعَةُ سَا : الصَّنَاعَةُ د || فِيهِ : فِي د || مِنْ (ذَلِكَ) : سَقَطَتْ ب ، د ، سَا (٢) لِيَتَعَجَّبَ : لَا يَتَعَجَّبُ ن ، دَا : وَلَا يَتَعَجَّبُ سَا : لِأَنَّهُ يَتَعَجَّبُ ه || يَتَخِيلُ : لَا يَتَخِيلُ ن ، دَا || لَا : سَقَطَتْ مِنْ ن ، دَا || حَشْمَتُهُ : حَشْمِيَّةُ سَا || شِدَّةُ : سَقَطَتْ مِنْ سَا (٣) تَفْهَمُهُ : فَهَمَهُ د || فَيَسْبِقُونَ : فَيَسْقُونَ د (٥) لِلتَّعَقُّبِ : الْمُتَعَقِّبُ سَا || غَرَبًا : وَرُبَّمَا م (٦) يَبْدُرُ : يَتَدَّرِبُ : تَدَّرَدُ ، ن (٧) فَيُخْبِرُونَ : مَحْمَرُونَ س || فَأِذَا : وَإِذَا سَا || طَلَعَ : أَطْلَعَ ب ، م (٨) الْمُتَخَلَّلُ : الْمُتَخِيلُ د || مَفْرَدًا مَفْرَدًا : سَقَطَتْ مِنْ س (٩) يَتَبَيَّنُ : يَتَبَيَّنُ د ، م ، سَا || وَالْإِنْفِصَالُ : أَوِ الْإِنْفِصَالُ س || فِي : مِنْ س || تَنْتَاهِي : مَبَاهَا س (١٠) الْقَضَايَا : + وَغَيْرِ الْقَضَايَا م || أَيْضًا : سَقَطَتْ مِنْ س (١١) يَجِبُ : وَيَجِبُ س || نَبْرَةٌ : نَبْرَةٌ د (١٢) الْوَصْلُ وَالْفَصْلُ : الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ م ، ن ، دَا ، سَا (١٣) لِلشَّعْرِ : الشَّعْرُ م ، سَا (١٤) لَا : لَمْ د

- الكمال فيه ، فهو حسن . وهذا التقريب أن تكون المصاريح متقاربة الطول والقصر ، وإن لم تكن قسمتها قسمة متساوية إيقاعية . وللنبرات حكم في القول يجعله قريبا من الموزون . وكذلك فإن القول المنشور أيضا قد يجعل بالمدات موزونا ، كالحسروانيات فإنها تجعل موزونة بمدات تلحقها . وأنت ستعلم معنى الوزن في موضع آخر ، وذلك حين نتكلم في الإيقاع الشعري ، إذا بلغنا إلى الموسيقى . فن الأقاويل ما ينبغي أن تورد النبرات فيه عند تمام قول قول ، وذلك عندما يكون الكلام قصيرا ، ويحتاج أن يكون مع قصره فخا ، فتخلل أجزائه القولية الصغرى بنبرات ؛ وكأن هذه الأقاويل هي التي تسمى باليونانية «أيامبيق» و«ماريقا» . وأحوج الأقوال إلى النبرات هي القصيرة المتعادلة الأجزاء ؛ وأما الطوال فتقل حاجتها إليها ، فإنها تزداد بذلك طولا . وأعني بالطويل من الأقاويل مثل ما تكون القضايا فيه كثيرة أجزاء الموضوع والحمول . ومثل ذلك أيضا في سائر أقسام اللفظ المركب . فيجب أن لا تخلل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات التي لا ينغم فيها ، وإنما يراد بها الإمهال فقط . وربما احتيج أن تخلل الألفاظ المفردة ، إذا كانت في حكم القضايا ، خصوصا حيث تكون على سبيل الشرط والجزاء ، كقولهم : لما التمس ، أعطيت ، فيقول بين «التمس» وبين
- ٥
- ١٠
- ١٥

(١) الكمال : الكلام ن ، ه ، دا || فهو : وهو م || الطول : الطوال م . (٢) وإن : فان س || قسمتها : قسمها ب || والنبرات : والنبرات د (٣) الموزون : الوزن ن ، دا || فان : يكون د || المنشور : المنشور ب (٤) موزونا : موزونه س || فانها : فلها د (٥) موضع : مواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا || آخر : أخرى م ، ن ، دا || الإيقاع : الأنواع د (٦) قول قول : قول م : قول ه (٧) يكون : سقطت من ن ، دا || يكون : + الكلام م ، ن ، دا ، سا || فخا : فخا د || فتخلل : فيتخلل ب ، م ، ن ، ه (٩) أيامبيق : أيامبيق ب : الأماسي د : الأماسي ه (ثم كتب تحتها أيامبيق) || وماريقا : وهو مارها د || المتعادلة : المتعالة س (١٠) فانها : فلها د (١١) القضايا : الأقاويل د (١٢) أقسام : سقطت من م (١٣) النبرات : نبرات د || بها : سقطت من سا || تخلل : يتخلل م (١٥) التمس وبين : سقطت من د

«أعطيت» نبرة إلى الحدة ، وهو عند الشرط ، وبعقب «أعطيت» نبرة أخرى إلى الثقل ، وهي للجزء . ويشبهه — والله أعلم — أن يكون هذا الجنس من الكلام باليونانية يسمى «اياميتي» . ومن الكلام والعبارة ما تكثر فيها النبرات ، فيصير كالجزء ، وكان ذلك قريب من الشعر ، وكأنه أحسن للغالطة والتغير ، وهو يشبه بالأشعار الرباعية . وذكر أن ثراسوماخوس أول من تكلم فيها ، أو بها . ونوع من النبرات يأتي عند خواتم الفصول ، ويشتمل على هذه ، ويشبه أن يكون يسمى هذا «فودون» . ويجب أن يميز بينه وبين النبرات الأخرى المتخلطة والمبتدئة — «وفادون» كأنه أمر لابد منها فيه — وعن سائر تلك الأخر . وقد يجب أن يكون «مرون» بالمقطع الممدود ، ليس المكتوب ، مثل الألف التي تكتب في : لنسفعا ، ويسمع بدله حرف آخر ، أو في : اعلموا ، ولا يسمع البتة ، بل المسموع المطابق .

وأقول : إن العادات توجب في النبرات ودلائلها أموراً لا تضبط ، وكذلك في تلفيق الكلام ، وتصريفه ، وتسجيعة وغير ذلك . ثم لليونانيين في هذا الباب أحوال لم نحصلها ، ولم نقف عليها ، وما نراها نحن ينفع بها اليوم .

(١) الحدة : الحد سا || بعقب : تعقبت م || أعطيت : أعطيته م (٣) أياميتي : أناميتي م : أياميتي م ، ه : اياميتي د ، سا (٤) كالجز : كالجرسا : كالجر الجسم م : كالنجر ، دا : كالجر م ، ن ، ه (ثم كتب فوق الجر في ه : نجر) : كالجز د || للغالطة : المغالطة د || التغير : التغير د ، م ، سا || هو : سقطت من د ، ه (٥) ان : سقطت من م ، ن ، دا || ثراسوماخس : ترامااخس م : براسوماخس ه ، سا : ترسوماخوس د || أو بها : سقطت من د ، م || ونوع : نوع ن ، دا (٦) خواتم : خاتم ن ، دا || يكون : سقطت من ن ، دا (٧) فودون : قودون م : فوراد : فوزن ب : فورن ه : فون سا : فودون ن || الأخرى : الأخر د || المتخلطة : المتخلطة د || فادون : قارون ب ، م : فارون سا : مارون د (٨) لايد : لايد م : لايد : له م ، م || الإنتر : الإنتر ب ، ن ، ه ، دا ، سا : الإنتر ه د || قد : سقطت من د || مرون : قرون م : مرادن د : مرون ماوي ه : واقرون م : ومرون ب : ومرون سا : مرون ماوي ن : مرون ماوي دا (٩) ليس : وليس ه ، دا ، سا || المكتوب : بالمكتوب م ، ن ، ه ، دا || في : سقطت من م || لنسفعا : اسفعا د || ويسمع ، فيسمع د (١٠) أو : ود (١١) العادات : العلم بذاته م || أمورا : أمور م || تضبط : يضبطها ب ، م ، ن ، دا ، سا || وكذلك : كذلك ب : ولذلك ن ، دا (١٢) تلفيق : تدقيق د || اليونانيين : اليونانيون ب (١٣) عليها : + فيجب م || وما : ماد : أو ما ن ، دا || نراها : أراها د : يراها م : تراها دا || نحن : سقطت من د ، م

والعرب أحكام أخرى في جعل النثر قريبا من النظم ، وهو خمسة أحوال .
 أحدها : معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ؛ والثاني : معادلة ما بينها
 في عدد الألفاظ المفردة ؛ والثالث : معادلة ما بين الألفاظ والحروف ، حتى
 يكون ، مثلا ، إذا قال : بلاء حسيم ، قال بعده : وعطاء عميم ، لا عرف عميم ؛
 والرابع : أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة ، حتى إذا قال : بلاء
 حسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل : موهب عظيم ، وإن كانت الحروف
 متساوية العدد ؛ والخامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقال : بلاء حسيم ،
 ثم لا يقال : منيخ عظيم ، بل يقال : مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان
 يمتدان نحو هيئة واحدة ، وهو إشباع الفتحة .

وأما السجع وتشابه حروف الأجزاء فهو شيء لا يتعلق بالموازنة ، وهو
 خاصة للعرب ، وله غناء كثير في اللفظ . وكل هذا لا يخرج النثر إلى النظم .
 فهذا ما تنوله في الأوزان للخطابة . وقد ذكرت هذه أيضا في التعليم الأول .

(١) النثر : النبرة م || قريبا : ما ساد || وهو : أو من د : وهي ه (١-٢) وهو خمسة ...
 القصر : سقطت من س (٢) مصاريع : تصاريع ه (٣) ما : سقطت من س (٤) (عرف)
 عميم : سقطت من م (٦) نوال عظيم : نوال عميم م (٧) فيقال : يقال م (٨) ثم :
 سقطت من م || منيخ : مسح ب ، د ، س : منيخ ه : منتج م || بل : ثم م || (بل) يقال : + مثلا س
 || مناخ : مباح د : مناح ب ، ه : مباح س : مناخ م || حتى : صر د || المقطعان : المعطعات م ،
 ن ، د ا || الممدودان : الممدودة ان ن (١١) الأجزاء : الآند (١٢) وكل : + ذلك م
 || يخرج : محوج م' ، سا || النثر : اليه م || النظم : التعليم م (١٣) فهذا : وهذا م
 || للخطابة : الخطابية د

فصل [الفصل الثالث]

في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات
وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة : طائفة
وما يحسن مسموعا على الأسماء وما يحسن في شئ
الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة

٥

قيل في التعليم الأول : إنه يجب أن يكون الكلام الخطابي مفصلا ، أى ذا مصاريع ،
وتكون التفاصيل ليس كل واحد منها يتم بنفسه ، بل يجب أن يكون كل واحد
منها مشوقا إلى المصراع الذى يليه الذى إنما يتم به المعنى . وهذا مثل ما قال
الفصيح من العرب : إياك وما يسبق إلى النفس إنكاره ، وإن كان عندك
اعتذاره ؛ فليس كل من يسمعه نكرا ، يقدر أن يوسع عذرا . فإن كل مصراع
من مصراعى هذا الكلام يحتاج إلى الفقه حتى يتم . وهذه التفاصيل تحسن عند
المخاطبة بالنبرات التى تقطع وتصل . ويجب أن يكون للكلام الخطابي عطف ،
وهو أن يكون إما الابتداء من لفظ أو حرف ينتهى إليه ، سواء كان على سبيل
التكرير ، أو على سبيل التجنيس ، وهو أن يكون المكرر ، وإن كان لفظا مكررا
في المسموع ، فهو مختلف في المفهوم . فإن هذا يجعل الكلام لذيذا ، محصورا

١٠

١٥

(١) فصل : فصل ب : الفصل الثالث س ، م (٣) من ذلك بحسب : سقطت من م || خطائية :
سقطت من ب (٤) فى : سقطت من م (٥) وما يحسن كتابة : أو كتابة د (٦) ذا :
ذو د ، س : ذوا م (٧) منها : منها سا (٨) مشوقا : مشوقا ه || الذى إنما : إنما سا ||
به : + هذا سا (١٠) كل من : كل من م (١١) مصراعى : مصاريع م ، س ، ه || الفقه :
الفقه م : فقه س : لفقه ب ، سا || يتم : يتم سا || تحسن : تستحسن د : تمن ه :
سحر س : سحر سا (١٢) بالنبرات : بالنبرات || للكلام : الكلام م (١٣) لفظ أو حرف :
حرف أو لفظ س

- بحدود حادة يقف عندها الذهن ، ويجعله سهل الحفظ ، لكونه ذا عدد، إنما
يسهل لمثله حفظ الموزون . وبالجملـة : فإن المسجع والمعطف والموزون أقرب
إلى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام . ويجب أن يكون طول الأسجاع بقدر
لا يبعد له ما بين الأطراف بعداً ينحى معه تخيل السجع الأول . وأيضا فلا
ينبغي أن يكون سريع الانقطاع قصيرا جدا . وينبغي أن يكون التوصيل بين
المصاريع غير متباين ، ولا مفترقا فلا يتناسب . والموصل هو الكلام الذى له
مصاريع يتنفس فيها بينها ، كما عند أسجاع المعاطف ، فهو كلام فيه تفاصيل
بالفعل . وأما الذى لا تفصيل فيه ، فهو المصراع الواحد ، مثل المصراع
الأخير . ويجب أن تكون مصاريع الأسجاع والاتصالات معتدلة في القصر
والطول . فإن القصير يسهى الإنسان لما يعرض من قصر مدة مطابقة الذهن
إياه . فإن النهر والمعبر ، إذا قصر جدا ، لم يحتفل به ، ولم يستعد للطفر عليه ، ولم
يكن به اعتداد البتة . وأما الطويل فإنه يمل وينسى أوله آخره ويعدل فيه عن
الواجب ، مثل المعبر إلى الساحل إذا كان طويلا جدا لم يحسن أن يطفر عليه
طفرا ، فإن فعل ، لم يبعد أن يفرق في وسطه . ومثل الطريق إذا طال ، فإن
المرافقين يتركون سالكهم في ذلك الطريق ، ويحيدون عن مرافقته . فالطويل
مملول ، والقصير مستحقر ، ولا تكون له استدارة ، أى اعتدال بأجزاء يعود

(١) إنما : ود (٢) مثله : لثل د || وبالجملـة : سقطت من ن ، د ا (٣) ويجب : وينبغي س
|| طول : سقطت من د || الأسجاع بقدر... قول الناس (ص ٢٣٢ سطر ٣) : فقدت من س
(٤) ينحى : يحى د (٥) قصيرا : سريعا د || التوصيل : التوصل م (٦) متباين : متباينه د
|| مفترقا : مفترقه د : متفارق ه : متفرقا سا (٧) بينها : بينهما م ، ن || أسجاع : السجاع م
(٩) الأخير : الآخر ه (١٠) يسهى : يسمى ب : يشهى سا (١١) يحتفل : يحفل م ||
به : له د ه (١٢) اعتداد : اعتدادا د || يمل : يميل م || ينسى : ينسا د (١٣) لم يحسن :
سقطت من سا (١٥) المرافقين : المرافقين د ، د ا || سالكهم : سالكهم م ، سا :
مسالكهم ب || مرافقته : موافقته د (١٦) مملول : مملوك به سا || بأجزاء : تانرا د :
بأجزائه د ا || يعود : ويعود ن ، د ا

بعضها على بعض . والكلام الموصول فربما كان اتصاله أقساما ، ويسمى المقسم ، كقولهم : إني تعجبت من فلان الذى قال كذا وكذا ، ومن فلان الذى عمل كذا . فهؤلاء أقسام المتعجب منهم . وربما كانت الأقسام إلى التقابل ، كقولهم : منهم من اشتاق إلى الثروة ، ومنهم من اشتاق إلى اللهو ؛ وكقولهم : أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . والمتقابلات إذا توافقت ، أحدثت رونقا ، لظهور بعضها ببعض . فالموصلات : بعضها مقسمات ؛ وبعضها متقابلات ؛ وبعضها مدافعات وهو أن تختلف أقسامها فى الطول والقصر بعد أن يكون بينها نظام ما ؛ وبعضها مصارعات وهى التى لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة وهى المسجعات بسجع واحد بأن يكون المقطع الآخر فيها واحداً أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة فى آخر كل مصراع أو أوله . واعلم أن العبارة المفهمة لذيدة بما يفهم ، والإغراب مستكره لما لا يفهم .

ومن التغيرات الاستعارية اللذيذة أن ينسب الأمر إلى صفة الفاعل ، دون الفاعل ، وخصوصا إذا كانت تلك الصفة توجب الأمر ، مثل أن لا يقال : المشايخ يفعلون الخيرات ، بل يقول : إن الشيخوخة تفعل الخيرات . وهذه الصفة عامة كالجنس .

(٢) المقسم : المنقسم د || (ومن) فلان : قال م (٢-٣) ومن فلان... عمل كذا : سقطت من د (٣) كذا : + وكذا ه || فؤلا : وهو لا ه (٥) وكقولهم : كقولهم م ، ن ، د || الحمقى : الحقا م ، ن ، د || والمتقابلات : والمتقابلات ب : + التى ب ، م ، ن ، ه (كتبت فوق السطر) ، د || إذا : سقطت من ن ، د (٦) فالموصلات : فالموصلات ب || بعضها : بعضه سا || مقسمات : مقسمات ب ، د (٧) بعضها : بعضه سا || متقابلات : متقابلات م ، ه (٨) يكون : + يكون د || ما : سقطت من ن ، د (٩) متشابهة : متشابهات د || أو مبادئ : أو مبادئ ن ، ه ، سا ، د : + ومبادئ ب ، م : ومبادئ د || بسجع واحد : تسجيما واحدا ه : يسجع واحدا ب || الآخر : الآخر ب ، د || فيها : فيها د (١٠) أو أوله : وأوله ب ، د ، سا (١١) مستكره : مستكره م ، ه ، سا : مستكره ن ، د || لا : سقطت من م (١٤) يقول : يقال د : يقولون م || إن : سقطت من د

- ويجب أن تستعمل الاستعارات غير كثيرة التداخل ، وهو أن تدخل استعارة في استعارة . وكذلك الإغرابات فإنه ينبغي أن لا يعمن فيها . فإن الإمعان في الصنعة نقيصة ، كما أن الإمعان في السخيف من العبارة والفسفاس منها يكون مستزلا ، وذلك هو الذي يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذي يصعب فهمه أيضا مستزلا . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأماثل ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه متى أصاخوا إليه لإصاخة متأمل ، ولم يحوجوا إلى نظر وفحص . فإن هذا أيضا يكون غير قليل . وإن المعدل ، وخصوصا إذا شحن بالمطابقات المأخوذة من المتقابلات ، لذيذ جدا . وكذلك إذا وقعت فيها استعارات لطيفة ، ليست شديدة البعد . وكل ذلك ينبغي أن يكون بتأمل ونظر واختيار للأوفق . وأن يكون التغيير كأنه يجعل الشيء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلاثة أشياء : التغييرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .

- أما التغييرات فأنجح ضروبها ما كان المستعار منه يعادل المستعار له ويحاكيه محاكاة تامة ، ولا يكون فيه شيء يظهر مخالفته للمقصود ، ومحاكاته من الجهة المقصودة . والتغييرات أربعة : تشبيه ، واستعارة من الضد ، كقولهم "جونة" للشمس ، و "أبو البيضاء" للأسود ، واستعارة من الشبيه ، كقولهم للملك "ربان البلد" ، واستعارة من الاسم وحده ، كقولهم للشعري "هذا النباح في السماء" ، وكقولهم للحمل "ذلك الناطح في السماء" .

- (١) غير : عن م || استعارة : الاستعارة م (٢) فانه ينبغي : فينبى د (٣) نقيصة : بغيضه ب ، م ، ه ، سا || السخيف : السخيفه سا || السفساف : الشقاق سا || منها : + مام (٤) وكذلك : ولذلك ن ، د ا : وكأ أن د ، ه (٥) يفهمها : يفهمه سا (٦) اصاخة : اخاصيه د : صاخة م || يحوجوا : يخرجوا ب (٧) شخن : سخن سا || فحص : منحصر د : محصر ن (٨) جدا : سقطت من م (٩) وكل ذلك : وكل ذ د || واختيار : واختيار م التغيير : التغيير د (١١) المتقابلات : المقابلات د (١٢) التغييرات : + التغييرات م (١٤) والتغييرات : والتغيرات د || تشبيه : شبيه سا (١٦) النباح : اللحام م كقولهم : (١٧) سقطت من ه || ذلك : ذاك ه

وأما المتقابلات : فبعضها أضداد ، وبعضها كأضداد . والمتضائفات في تلك الجملة . والصيغة المتقابلة تجعل الشيء كالمحسوس المشاهد .

وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بجذاء العين ببسط أفعاله ، وتقام أفعاله مقامه . وقد تركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله .

ومن أنواع الاستعارة اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء الغير المتنفسة كأفعال ذوات الأنفس ، كمن يقول : إن الغضب لجوج ، وإن الشهوة ملحفة ، والغم غريم سوء . وأحسنه ما لا يبعد ، ويكون قريبا مشاكلا ، ولا يكون أيضا شديد الظهور . فإن المشابهة القريبة ليس ينتفع بها في التغيير فقط ، بل وفي العلوم على ما قد علمت . وكثير من الألفاظ الاستعارية النادرة المستطرفة خطابا

يقبح أن يستعمل في الكتابة . ومن ذلك الإفراطات في الأقاويل ، كقولهم : أجمع أهل الدنيا ، وكقولهم : أنت وذاك . ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد في الضمير أنه إنما يعني به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقرب به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ،

(١) وأما : فاما د || كأضداد : كالأضداد ه : + المتضائفات سا || والمتضائفات : والمضائفات د (٢) الصيغة ب ه ، سا : الصنعة م ، ن : الصنع د (٣) الأفعال : الاتعمال ن ، د || أفعاله : أفعال د || تقام : تقاوم د (٤) مقامه : مقاومه د (٥-٦) مع شرح ... الاستعارة : سقطت من م (٥) فهذا : فهذه ن ، ه ، دا (٧) لجوج : محجج ه ، دا || ملحفة : ملحقة م : ملحة د : ملحه (كتبت فوق ملحفة في ه) (٩) القرية : لقرية م || التغيير : التغير د (١٠) قد : سقطت من د ه (١٢) ذاك : ذلك د ، م ه || ومن : من ه (١٣) بحيث : بحسب م : بحيث د || لا يكون : ولا يكون ن ، دا ه (ثم كتب فوق الواو ز في ه) || يعني : نى د : غنى ه (١٥) يقول : يقال م || بقوله : لقوله ه (١٦) على : + ان نج || ما : سقطت من سا

بل أكثر ذلك باتفاق الاسم. ومن الملح في ذلك أن ينقض الشيء نفسه ويروج، كقول القائل: «أحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت. فإن قوله "أحسن بنا أن نموت" هو نفس الدلالة على استحقاق الموت، فكأنه قال: نحن نستحق الموت، قبل أن نستحق الموت. وأمثال هذه الأشياء تروج إذا كانت موجزة مبينة؛ فإن بسطت، سمجت. ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة، غير مصرح بها تصريحاً. ويجب أن يكون لمثل هذا القول وجه يصدق به دون وجه المجاز الذي ليس هو صدق به، أي وجه مجازيته. فإن هذا القول — الذي يمثل به — له وجه يصدق معه؛ ولكن إذا صرح بذلك الوجه وبذلك الشرط، لم تكن له روعة، كما لو قيل: ينبغي أن نموت قبل أن نستحق الموت القبيح بالخطيئة.

- ١٠ وليس الاستعارات كلها في الأفعال والأوصاف، بل قد تكون في المسميات، وتقع، إذا أحسن فيها، الموقع اللطيف، كمن قال بدل الترمس «صفحة المريخ». وهذا على سبيل التركيب. وأما على الإطلاق، فإذا سمي الترمس صفحة، أو سمي القوس صنجا، لم يكن له موقع من القول. وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل، كما قيل: إن فلانا يشبه قرداً يزمر. وقد ينحط الشعراء في التشبيه، إذا أبعدوا وقبحوا، كقول القائل: إن ساقيه ملتفتان كالكرفس. فإن التشبيه من جملة التغيير؛ كأن التغيير منه استعارة بسيطة، ومنه تشبيه بسيط، ومنه مثل يضرب.

(١) في ذلك: ومن ذلك د (٥) مبينة دا: مبدنه ب: مثله م، سا: مله د: متينة ه: مسه ن
|| المقابلة: المتقابلة د (٦) القول: + الذي يمثل به م، ه (٧) ليس: سقطت من م
|| صدق به: ضداً فانه د || وجه: بوجه م || مجازيته: لمحاربتة د: مجازيه ن، دا || هذا:
لهذا ه || يمثل: يميل سا (٨) له: سقطت من ه || لكن: + لذلك ب (٩) القبيح: قبيح م
(١٠) وليس: وليست د، ه (١٢) سبيل: سقطت من م، ن، دا، سا (١٣) صنجا:
صحاب: صفحا د: قحاه || القول: القبول م، سا || فيه: + من م (١٤) فلانا: فلان م
(١٥) كقول: لقول م (١٦) ساقيه: ساقه م || فان التشبيه: سقطت من ن || كان التغيير:
سقطت من د || كان التغيير... الخطباء (ص ٢٣٣ س ٧): تعذر تصويرها في سا (١٧) تشبيه: يشبه م

والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هي تغيرات بحسب القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء التي يقال للتعظيم مع العلم بكذب دعوى من يدعيها ، أو وصف من يصفها ، قول الناس : لو أعطيت مثل هذا الزمّل ذهباً ما رغبت في نكاحها ؛ وكما قال بعضهم : إن الزهرة لا تُشَبَّه بهذه ، أي أنها أحسن من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات . فإِنَّه ليس بهذا معنى ، ويعبر عنه بغير لفظه . بل هي أكاذيب ظاهرة .

وهذا الصنف قريب من الموافق في الخطابة . وأقبح من ذلك ما كان في المكتوبات . فإن هذه إفراطات قد يقال قولاً لا يصح تصريماً . وأما في الرسائل المكتوبة فأمثالها قبيح ، لأنها تخلد . والمخلد يقبح فيه ما يدل على التزق وعلى المجازفة بالقول . وليس أيضاً حال الخطبة المشورية والمدحية التي يخطب بها على رأس الملاء ، ويراد فيها التفخيم والتنويه لما يقال ، وحال المشورة التي يحكم بها واحد عند واحد ، بمنزلة واحدة . فإن الخطبة تحتل من الإفراطات ما يقبح أن يخاطب به الواحد على سبيل المشاورة . وعلى كل حال ، فإنه يلزمنا أن نعرف الوجه الأجود في المخاطبة ، والوجه الأجود في الكتابة ، وما يليق بكل واحد منهما ، حتى إذا ثبتنا وناظرنا ، استعملنا الأول ؛ وإذا احتجنا أن نجيب الرسائل ، استعملنا الوجه الثاني ، ولم نضطر إلى السكوت اضطرار من لا يكتب .

(١) والإغرابات : في الاغرابات ب (٢) اللفظة : اللفظ م ، ه || دعوى : من دعوى د : سقطت من ب ، ن ، د ، ا (٣) الزمّل : الرسل ن ، د ، ا (٤) كما : سقطت من ب || انها : حسنها ب (٧) هذا : هذه م || قريب من الموافق : قبيح د || من ذلك : منه د (٨) هذه : هذام (٩) فامثالها وأمثالها د || والمخلد : في المخلد م || التزق : السرف د (١١) ويراد : ورماد س (١٣) يلزمنا : + الى م (١٤) واحد : سقطت من ن || منها : منها م ، ن ، د ، ا (١٥) ثبتنا : شساد || وإذا : فاذا م ، ن ، د ، ا || بنجيب : محسد || الرسائل : السائل ب ، د ، ن ، د ، ا : كتب أولاً الرسائل ثم كتب تحتها السائل في ه (١٦) السكوت : السكون س ، م

واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغي أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء في الدلالة، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والتفان المذكورين ، سواء كان خلقيا أو انفعاليا . والمنافقون ، الآخذون بالوجوه ، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة في أخذ الوجوه ، والكتاب على قراءة الكتب النافعة في تجويد اللفظ .
والشعراء أيضا كذلك . وما يسمع ، ولا يقرأ ، ينسى ، فلا يتصدى لنقد الفكر ،
ولا يلزم من تصحيحه ما يلزم من تصحيح المكتوب . ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة ؛ وكثير من الخطباء المقنعين المقلقين لا يحسنون أن يعملوا بأيديهم إقناعا . والسبب في ذلك أن المنافسة شديدة الموافقة في المنازعات والمفاوضات . وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرير القول الواحد استظهارا . وليس شيء من هذا بلاءم للكتابة . واختلاط أخذ الوجوه بالتغييرات شديد المعونة في الإقناع ، لأنهما يتفقان جميعا على تضليل الذهن . ويكون ترك التفان كالأخذ بفضل القوة . واستعمال التفان كالأخذ بالتلطيف والالتباس . وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات ، فقال مثلا : وافيت (بالوقف) ، طلبت (بالوقف) ، ولم يدل باللفظ على المقصود ،

(٣) خلقيا : خلقنا م : حقيقيا ن ، دا || أو انفعاليا : وانفعاليا ن ، دا (٤) في أخذ الوجوه ... النافعة : سقطت من د (٥) والشعراء : والشعراء ن ، دا : أو الشعراء س || كذلك : لذلك ن ، دا || وما : ولا س || ينسى : ينسا م ، ن ، دا || فلا : ولا ب ، م ، ن ، دا || لنقد : لبعده : ليفسد د (٦) ولا : فلا د ، س ، هـ (٧) المقلقين : المقلقين م : سقطت من د (٨) أن : سقطت من ب ، ن ، دا || يعملوا : يعملوا ب ، د : يعملون ن ، دا || يعملوا بأيديهم : يعملوا فائدتهم ب ، د ، هـ ، س || شديدة : شديد م || المنازعات : المنازعة م (٩) أخرى : سقطت من سا (١٠) بلاءم : ملائم ب : بلاءم هـ || للكتابة : الكتابة د || أخذ : أخذ سا (١٣) بالتلطيف : بالتلطيف م || الالتباس : الاستعمال سا || الرباطات : الرباط م (١٤) فقال : فيقال م || وافيت : واتيت م ، م || بالوقف : سقطت من ب ، د ، سا || طلبت بالوقف : سقطت من ن : طلبت بالوقت د || باللفظ : على اللفظ سا

بل بالإشارة ، والهيئة ، والنغمة . والتثقيل المرتل والتعجيل الحذر من هذه الأبواب . واعلم أن الاختصار في ترك الرباطات هو اختصار لفظي ، وليس اختصارا معنويا . فإن الرباط يجعل الكلام الكثير كالواحد ، وتركه يجعل الكلام مفرقا ، مكثرا ، فيوهم معاني كثيرة ، كمن لا يقول : وافيت ولقيت وطلبت ، بل يقول : وافيت ، لقيت ، طلبت ، فإن هذا يوهم كأنه عمل أمرا كثيرا .

وقد يحسن في الخطبة تصدير يفهم الغرض الذي يصار إليه ، وخصوصا في المشورية . فإن الخطب على رؤوس الملاء تكون في الأكثر مشورية ، وقد تكون منافرية . وقد علم ذلك خطباء العرب ، مثل خطبهم في الفتوح أتى يتدئون بها ، فيقول : الحمد لله معز أوليائه ، قاهر أعدائه ، فيقدم شيئا كالرسم قبل التصوير يوقف منه على الغرض . فإن الجمع كلما كان أكثر ، احتاج إلى تفهيم أكثر ، وإقناع أقل ، وذلك لأن تصديق الأكثر والجمهور والغاية بالشيء سهل ، وإنما يتعسر تصديق الخواص البحت ، إذا انفردوا بالمباحثة . وتفهم الأكثر صعب ، إنما يسهل تفهيم الخواص البحت . والقول الخصومي يحتاج أن يجعل قولاً شديداً التقريب من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديد المطابقة للمعنى ، لا سيما حيث لا يكون كالخطبة ، بل يكون بين يدي حاكم واحد ومجلس خاص ، وذلك لأن تكلف الخصومة في مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملاء المزدهم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن

(٢) أن : + ترك س (٤) مفرقا : مفترقا س ، م ، هـ (٥) وافيت : سقطت من م (٦) تصدير يفهم : تصديقهم ب (٩) فيقدم : + هذا د (١٠) التصوير : التصور د || يوقف : ويوقف سا || الجمع : الجمع ب ، م || احتاج : احتاج س (١١) لأن : أن ب || والغاية : الغاية ب ، د ، م : الغاية سا (١٢) البحت : البحت س : النخب م : النخب سا || انفردوا : انفردوا سا (١٣) البحت : البحت س : النخب م : النخب سا || الخصومي : الخصومي د (١٤) شديد (التقريب) : شديداً م ، سا (١٥) مجلس : مجلس س || خاص : الخاص ب ، م (١٧) المزدهم : ازدهم م || مثل : امثال م ، ن ، دا || هذا الموضع : هذه المواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا

- العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتحويلات كما تحتاج إليها الخطبة التي على المنابر ، وعند المحافل ، بل الاشتغال في المشاجرة التي تكون في مجلس خاص يجب أن يكون مقصودا على إظهار الغرض الخاص بالأمر ، وأن يظهر بالقرب منه ، وحتى لا يكون الشاكي منهما أيضا قد بعد عن المراد . وذلك لأن القضاء في المجلس الخاص مصرح مهذب مخلص ، لا يحتاج فيه إلى التكلف الذي يحتاج إليه في المحافل . فذلك لا نجد المعتادين للخطبة على رؤوس الملاء ينجحون في مجالس الخاصة إنجاحهم على المنابر ، لأن النفاق والأخذ بالوجوه هناك أحسن وأروع . لأن ما يراد به مخاطبة الجمهور فقد يكون شيئا غير ذلك الحقيقي جدا ، لأن ما يراد أن يفهمه جماعة يكون بحسب الأقرب إلى فهم أروذلهم . وأما ما يخاطب به الخواص ، فهو شيء آخر . فإذا كان المراد بالخطاب العامي هو التكثير ، ليس التحقيق ، فالنفاق أنفع فيه من الاستقصاء . وأما اللفظ المرئي ، أي المكتوب الذي ليس بمسموع ، فمنه الرسائل ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ؛ ومنها السجلات التي يخلدها القضاة والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبغوض ، بل أن يكون جزءا من الكلام مهذبا . وإذا اشتمل على التحميد والعتة ، فينبغي أن تكون العبارة عنه على ما بينا فيما

(١) الاستعارات : العبارات من || التحويلات : التهيئات من (٢) إليها : + في د || بل : ود || في سقطت من ن ، د ا || المشاجرة : المشاجرة (٣) خاص : خاص د || الخاص : الخاص من || بالأمر : + أخرى م ، هـ (٤) بالقرب : بالقرب من || منه : + أولى م ، هـ || الشاكي : الساكن د || منها : منها ب ، ن ، هـ || قد بعد : قد قد سا (٥) الخاص : الخاص من || مخلص : مخلص من ب ، م || التكلف : التكلفات هـ : الكلف من (٦) إليه : إليها م ، هـ (٧) مجالس الخاصة : المجالس الخاصة هـ : مجلس الخاص د (٨) فقد : وقد سا || شيئا : سقطت من سا (٩) يكون : ويكون سا (١٠) فاذا : فاذا م ، ن ، هـ (١١) فالنفاق : والنفاق د || فيه : سقطت من ب (١٢) الا : سقطت من ن ، هـ || إلى : سقطت من م (١٣) ومنها : ومنه د ، هـ || يخلدها : بجلوها م (١٤) التعظيم والتفخيم : التفخيم والتعظيم من || مبغوض : معرض من : منقوص د ا (١٥) وإذا : فاذا هـ || التحميد : التعظيم سا : التهذيب هـ (ثم كتب فوقها التحميد) || العظة : العظة من ن ، هـ

سلف . ويجب أن يكون أشد الكلام تقويما . لأن السجل أشرف من الرسالة وأبقى ، وأشد احتياجا إلى الغرض . فينبغي أن تكون ألفاظه ألفاظا مشهورة ، غير غريبة ، ليس من المشهورات السفسافية . ولا ينبغي أن تكون فيها إضمارات كثيرة ، فإنها تردّها إلى الغربة عن الشهرة ، والاختصار يفقدها الغرض في أمثالها . ولا بد من أن تُخلط بها أيضا أشياء لطيفة من التغيرات المعتادة ، وقليل من الغريبة ، وشيء من الوزن الخطابي على الجهات المقنة المذكورة .

فصل [الفصل الرابع]

في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب
من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحييب فيها

ويجب أن نعرف الآن حال النظم والترتيب ، فنقول :

١٠

إن الخطابة تتعلق بأمرين : الشيء الذي فيه الكلام ، والجملة التي تبين ذلك الشيء . وبالجملة : فيه دعوى ، وحجة . وللافاويل الخطابية صدر ، واقتصاص ، وخاتمة . والصدر هو كالرسم للغرض الذي ينبغي نحوه من الأمر . والاقتصاص كالرسم للتصديق ، كأنه ذكر ما كان ، وما يقتضيه كونه بالإجمال . والتصديق

-
- (١) أشد : أسهل م : ابتداء د ، ن (٣) السفسافية : الفساد م (٤) الغربة : الغربة د (٥) بد من : يكون م || من : سقطت من د ، ن || التغيرات : التغيرات د ، م (٦) المذكورة : + والله أعلم ه (٧) فصل : فصل ك ب : الفصل الرابع م ، م (٨) أجزاء : احوال دا || خاصيتها : حاجتها دا (٩) الثلاثة : الثلاثة م || وما : واما دا (١٠) الترتيب : التعرف سا (١١) تبين : تبين ب ، سا (١٢) فيه : سقطت من ب ، م ، سا || وللافاويل : والأفاويل د ، سا || واقتصاص : + كالرسم د (١٣) ينبغي : يحاد ، م (١٤) كأنه : وكأنه م

- هو الإحكام . والخاتمة هو جمع ما ثبت وتذكيره دفعة واحدة على سبيل التوديع للقول . والاقتصاص لا يحتاج إليه في المشورة ، لأن الاقتصاص اقتصاص لأمر واقع ، فينسب إلى أنه حسن ، أو قبيح ، كما في المناقرة ؛ وإما عدل وجور ، كما في المشاجرة . وأما المشورة فليس فيها ما يحكى فيشكى ، أو يحمّد ويذم ، وليس فيها منازعة ومواثبة ، بل دلالة على مصلحة قابلة . وإذا تغيرت عن هذه الصورة ، عادت شكاية . لكن الصدر يحسن جدا في المشوريات ، ليكون الإنسان قد وعى الغرض فيه جملة ما ، ثم لا يزال يستبرئ حاله بالمقايسة بين الحجج الموردة من المشاجرين في أمره . وكذلك الخاتمة كقوله : قد قلت ما عندي من المصاحبة ، والآن فالرأى رأيكم . وبعض الشكايات لا يطول بالاقتصاص ، وذلك إذا أريد أن يوجز الكلام . ثم الصدر والاقتصاص والخاتمة ١٠ هي أقاويل يتلقى بها السامعون ، دون الخصم . وإنما يتلقى الخصوم بالتصديقات . والتصديقات تكرر وتطول للتذكير والتفهم ، لا لأن التكرير جزء من الخطبة . ونسبة الصدر إلى الكلام كله نسبة التنجيز إلى الأذان ، والترنم الزمري قبل افتتاح الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين للكتابة أن يجيد صورة ما يكتبه ، فإنه يرسم بالنقط أولا ؛ ثم يوسع الحروف . ويحسن الصدر في المدح والذم ، ١٥

(١) والخاتمة : الخاتمة سا || جمع : جميع د ، ن ، دا || مائت : فمائت ب : فائت سا : ما ثبت م || تذكيره : تذكرون ه : تذكرب م (٢) لا : ولا ن ، دا (٤) فيشكى : فيشكا د (٥) وليس : ليس س || ومواثبة : مواثبة س || قابلة : قليلة ن ، دا : قابلة م (٧) قد : وقد م || وعى : وعاد || يستبرئ : يسترد : سبرئ سا || بالمقايسة : بالمقاييس د (٨) بين الحجج : من الحجج د : بالحجج س || وكذلك الخاتمة ... فيحتاج (ص ٢٤٠ سطر ٣) : فقدت من س || كقوله : كقولك د : في قوله سا || قد : وقد م (١٠) وذلك : ولك د || إذا : وإذا د || يوجز : يوجب د : يوجزم ه ، سا || الكلام : بالكلام م (١١) يلقي بها : يكتفي بها د : يتلقاها ن ، دا || يلقي : يكتفي د (١٣) نسبة التنجيز : كنسبة التنجيز ن ، دا || إلى الأذان : عند الأذان م || قبل افتتاح : في فاتحة د (١٤) (إلى) الزمر : الزمري م || يجيد : يوجد ن : يوحه م (١٥) يحسن : يوسع م : توسع ه || والذم : سقطت من ن ، دا

مثل قول القائل : بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض بعد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها . وكذلك في المشورة أن يقول : بالواجب أن يكرم أهل الفضائل ، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذى يريد أن يذكره ويشير بإكرامه . وفى الشكاية أيضا ، كما يقول : الآن قد بلغ السيل الزبى ؛ وكما يقول : وبعد فقد طال ما قيل سمن كلبك يا كلك . وتصدير الخصومة أولى بالطول . وليس الصدر مما يقدمه الخطباء فقط ، بل والشعراء المجيدون . اللهم إلا أن يكون الأمر قليل الخطر فى كل باب منها ، فيكون ترك التصدير فيه أولى ، لأن التصدير للعظام من الأمور .

وأما الحيل الخارجة عن الأمر ، فوجه فائدتها هو على ما علمت . فمن ذلك ما يتعلق بالمتكلم بأن يثنى على نفسه ؛ ومنها ما يراد به الاستدراج ؛ ومنها ما يراد به تخيل الأمر نفسه على الوجه المراد ، وذلك مثل ما يراد به إظهار نقيصة الخصم . والضد . فأما الشاكي فيحسن أن يستعملها بديا ، فيقرر فضيلته وخسيسه خصمه . وأما مجيب الشاكي ، فإنما يجب عليه أن ينحو نحو صريح الجواب عن الشكاية فى أول الأمر ، فإنه متوقع ، ثم بعد ذلك يأتى بالحيل . والذى يهجو — ويقابل المضاد — فينبغى أن يقدم التصديق بسرعة لتعظيم القبح ، فإن الترتيب بالجميل أبجل ، والمغافضة بالقبيح أوقع ؛ ثم يأتى بالحيلة . وأما الشاكي فلا بد من أن يصدر أو يطول . وأما استدراج السامع فهو بتقريب وبسط تارة ،

(١) يفيض : قبض م (٢) بالواجب : بالواجب سا (٤) وفى : فى ن ، د ا || الآن قد بلغ : قد بلغ الآن د : قد بلغ ن ، د ا (٥) طال ما : طالما ه || سمن : سمن م (٦) والشعراء : الشعراء ب || المجيدون : والمجيدون ب (٧) الخطر : + يل ب || ترك : سقطت من د || فيه : به د (٨) للعظام : للعظيم د (٩) ومنها : ومنه د || ومنها ما يراد به الاستدراج : سقطت من ب ، سا || به : سقطت من م || ومنها : ومنه د ، م (١١) نفسه : فى نفسه ن ، ه ، د ا (١٥) القبح : القبيح ن ، ه (١٧) فهو : سقطت من م || بتقريب : بتقرب م

وتبعيد وإيحاش أخرى . وليكن التقرب متوسطا ، لئلا يحس الإنسان . وكذلك باستئناس وتحجب تارة ، وبضد ذلك أخرى . والتعجب إنما ينجله الظاهر بحيث يصور الخير ، وتوجيه القراءة والمنزلة وحسن المنظر . فيجب أن يوهم كل ذلك . فإن كان التعجب لا ينفعه ، ولم يكن من شأنه ، فالأخرى أن يقتصر على التصديق . والسامع الأحق أطوع للاستدراج منه لتصديق . فكذاك يجب أن يتلطف لمثله بالتصدير الخالب للقلب ، والمزين ، والمعظم .

واعلم أن الافتتاح بالمخسرات جدا ، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح ، مسقط لرونق القائل ، كتصدير بعض الشاكين : إنك ستخلص عن قريب من عوقى . أو يقول في المشورة : قد يكاد أن تلحقني نكبة بالقتل ، حينئذ تفقدون مثلي ، وهذه المصيبة ليست لي وحدي ، بل ولكم . والتصدير من الأشياء التي إنما يراد بها السامع ، لذلك ما صار أكثر الناس ينشطون لتطويله . وإن زيدوا ، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح ، لكن الإمعان في التصدير وإطالته من الجبن ، والضعف عن البوح ، والعجز عن انتصريح . مثل العبيد الذين يُسئلون شيئا ، فيجاء < و > بون بما يطيف به ، دون ما يسئل . ومدح السامعين نافع للاستدراج . وأما الخطبة ، إذا أعدت نحو الشكاية ، فليس يحتاج فيها إلى

(١) تبعيد : تبعيد م || أخرى : أخرى د || متوسطا : متوسط م || يحس : يحس سا : يحسن بقية المخطوطات || وكذلك : سقطت من د (٢) تارة : وتارة م (٣) وتوجه : ويوجه م ، ه || القراءة : والقراءة ب ، م ، ه (كتب فوق الواو ن في ه) ، سا (٤) ولم : أولم ن ، ه (٥) فكذاك : وكذلك ه (٦) الخالب : الجالب ب ، م ، ه (٧) بالمخسرات : بالمخسرات ن ، دا ، ه : بالمخسرات سا || الغامات : الغامات ب ، م ، ن : الغامات د : + جدا ه || قبيح : قبح م (٨) ستخلص : ستخلص د || عن قريب : سقطت من سا (٩) يكاد : كاد م || بالقتل : وبالقتل م : بالفعل ه || تفقدون : يفقدون م ، ه (١٠) وهذه : فهذه ب || ليست : ليس د || وحدي : وحدها م || بل ولكم : بل لي ولكم ه : ولكم د (١١) لذلك : ولذلك د (١٣) البوح : الموج سا (١٤) فيجابون : فيجابون في كل المخطوطات . ولكن قارن : ارسطو ، ربطورقا ٣ - ٤ - ١٠ (١٥) ٢٢ - ٢٤ ؛ الترجمة العربية القديمة ٥٩ - ٢٠ - ٢٢ || يطيف : صيب سا || ومدح : مدح د : وفدح ن (١٥) أعدت : عدت ب ، دا || فيها : بها م

كثير من التصدير ، لأن أكثر هذا يكون في الأمر المشهور . اللهم إلا أن لا يكون السامع أو الخصم عرف قدر الأمر ، فيحتاج أن ينبه قدره بالتصدير .

وأما مقاومة الشكاية فتارة أن يقول : لم يكن ؛ وتارة أن يقول : كان ، ولم يضر . وإنكار كون ما يشكى أصلا ، فهو على وجهين : لأنه إما أن ينكره أصلا ، أو ينكر كون جميع ما قال ، فيقول : ولا كل هذا . وإنكار الضرر على وجهين : إما أن ينكره أصلا ، أو يقول : لم يكن الضرر عظيما . وأيضا من إنكاره أن يقول : لم يكن قبيحا ، بل كان واجبا ؛ أو يقول : لم يكن لها كبير مقدار قبح . ووجه آخر أن يدعى الخطأ والزلة . ووجه آخر أن يقول : إن هذا كثير الشكاية بالجزاف ، فقد شكاني ، أو شكنا فلانا ، ولم يكن من ذلك شيء . وموضع آخر أن يقول : كانت نيتي جميلة فيما فعلته ؛ وإن كنت آذيتك ، فقد كانت فيه مصلحة لك . كالذي يحنث في يمينه فيرى وجهه المتخلص أن يدعى نية مضرة تخالف الظاهر من الحلف . ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة ، فإن هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضرُوا ، غمروا المضرور أولا بالمانع ليؤمنوا . ويقال : إن أسأت فعلا ، فقد أسأت شكايته . وهذه المقابلة هباء ما للشاكين ، ونسبة إياهم إلى التروير والسعاية . ثم يقال : إن الساعي يمدح عند المسعى إليه يسيرا ، ويهجي عند الناس كثيرا ؛ وإن المعتذر أكرم من الشاكي ، فإن المعتذر ينحو

(٢) أو الخصم : والخصم ب ، ه || قدره : قدرة م (٣) لم يكن و : سقطت من سا (٤) فهو : سقطت من س (٥) الضرر : الضرس (٦) ينكره : ينكرها س || الضرر : الضرس (٧) لها : سقطت من ن || كبير : كثير ه ، سا (٨) قبح : قبيح م ، ن ، دا || الزلة : الزلة س || أن يقول : سقطت من س || لأن : سقطت من م (١٠) آخر : أخرى م || نيتي جميلة : نيتي جميلة ن ، دا : نيتي جهله م (١١) يدعى : إلى م ، ن ، دا (١٢) نية : نية ب : فيه ه || يقابل : يقال م ، س ، ن ، دا (١٣) فيقال : سقطت من سا (١٤) ويقال : أو يقال س ، سا (١٥) ان د : لوبقية المخطوطات || فقد أسأت : فأسأت س || شكايته : شكاية د ، س || للشاكين : الشاكين د || ونسبة : وبشيرس . (١٦) السعاية : السكاية سا (١٧) يهجي : هجا س

نحو الفضيلة ، ويثبت العدل ؛ والشاكي ينحو نحو المذمة ، ويحاول أن يثبت الأمر الخسيس الذي هو الجور .

- والاقتصاص هو إيجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية . وربما كان الاقتصاص مخلوطا بشيء غير صناعي ، وربما كان مخلوطا بالصناعي . ولما كان الاقتصاص كالرسم للتصديق ، وكان شيئا يحتاج أن يثبت في الذهن أولاً إلى أن يتم ويرى ، فيجب أن لا يراعى فيه حقوق الترتيب ، فيخرج به عن الغرض فيه . وكثير من الأشياء ظاهرة ، ولا تحتاج إلى اقتصاص مجمل ، لأن الجملة من أمره ظاهرة . إنما الحاجة فيه إلى إتباع التصديق بالتفصيل . فذلك هو المطلوب . مثلاً : إذا كان يخطب في مدح إنسان ، وذلك الإنسان معروف بمدح الناس إياه ، ومجهول المادح ١٠ بالتفصيل ، فإذا وقع الاقتصاص قبل التفصيل ، لم يفد معرفة شيء ليس عند الناس به معرفة مما يجب أن يفاد بالقول حتى يعتقد ويرى . فإذا لم يحتاج إلى ذلك ، فالأولى أن يعرض عنه ، ويشغل بالبيان . فمثل هذا لا يحتاج إلى اقتصاص . اللهم إلا أن يكون الحاكم غريباً ، فيحتاج أن يفعل ذلك .

- ويجب أن يأتي الخطيب في المديح بالتصديقات المأخوذة من الأفعال ١٥ والأوصاف الخاصة بالممدوح ، فبها تعظم الفضيلة . وأما الأمور الاتفاقية والخارجية فيؤتى بها لتأكيد التصديق ، كما يقال : وبالحرى أن كان — وهو ولد الفاضلين — فاضلاً .

(١) نحو الفضيلة : الفضيلة د (٣) يظهر : رادس (٤) بل : سقطت من د || جزئية : حرية ب ، ن (٦) وكان : فكان م || أن لا يراعى : أن يراعى ن ، د ا (٨) ولا تحتاج ... ظاهرة : سقطت من سا || لأن : ولأن د (٩) مثلاً : وذلك مثلاً د : ومثلاً ب ، سا || يخطب : طلب سا (١٠) ومجهول : مجهول م (١١) بالتفصيل : التفصيل د ، سا || الاقتصاص : الاختصاص م (١٢) به : سقطت من سا || به معرفة : معرفته ب || ويرى : سقطت من م ، سا (١٣) يشغل : يشغل سا (١٥) في المديح : على المديح د : بالمديح م || المأخوذة : + في المديح سا (١٦) الخاصة : الخاصة ب ، د ، م ، م || فيها : فيها أن م || تعظم : تعظم هـ (١٧) الخارجية : الخارجية م ، هـ || لتأكيد : ليؤكد د (١٦)

والمشورة تشارك المدح ، كما علمت . وبأدنى تغيير لفظي يصير المدح مشورة ، كما إذا قلت : هو فاضل لأنه يفعل كذا وكذا ، كان مدحا . فإن قلت : افعل كذا وكذا ، تكن فاضلا ، كان مشورة . وأما المادح البخية فقد تقلب إلى المشورة من وجه آخر ، بأن يقال : لا تعتمد الجَد ، بل الكد فينقلب هذا في المشورة إلى مكان المذموم ، وذلك لأن المدح الحقيقي أيضا إنما هو بالأمر المكتسبة ، لا الاتفاقية . ولذلك قد تنقلب المشورة التي ذكرناها مدحا ، فيقال : إنما يجب أن يمدح مثل فلان المدرك بجده ، لا بكده . ولا شك في أن القلب ربما أخرج إلى باب الضد . والأولى بالصدر والاقتصاص أن يكون معتدلا ، وأن لا تخلط به التصديقات فيشوش النظام . وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل ، مهد للإصغاء إلى قوله التصديقي ، وتكون تلك الفضيلة التي يذكرها من النحو الذي يلتذ به الحاكم .

٥

١٠

وأما المحيب فلا يحتاج في المشاجرة إلى اقتصاص كثير ، وخصوصا إذا أنكر الأمر أصلا ، أو أنكر الضرر . وجميل به أن يورد حجبا في تصحيح إنكاره بردها على الشاكي أو في إلزامه الصفح . ويجب أن يكون الاقتصاص وخصوصا من المعتذر لطيفا مقبولا ، فيه كلام خلقي يدل على الخير ويدعو إليه ، فيفيد المتكلم سمنا ومحلا وهيئة محمودة ، وذلك يوهم أنه لا يختار إلا الخير . فإن الكلام الخلقي يتعلق بالاختيار . ولذلك ليس في التعاليم قول خلقي يتعلق بجميل أو قبيح ، أو نافع

١٥

(١ — ٣) كما إذا ... مشورة : سقطت من سا (٢) هو فاضل : فاضل هو ب (٣) المادح : لاادح سا || تقلب : نقلت س ، م ، سا (٦) المشورة : هذه المشورة د || ذكرناها : ذكرنا س (٧) المدرك : + يدرك م || لا : ولا سا (٨) اخرج : يخرج ه || مل : من س || الضد : الصدر س ، م ، ه (ثم وضع ن فوق الراء في ه) ، سا (٩) تخلط : مختلط س ، ن ، د ا || به : بهام || فيشوش : ويشوش د (١٠) مهد : فهذا ه (١٢) يحتاج : + في قوله م || فلا يحتاج في المشاجرة : في المشاجرة فلا يحتاج س (١٣) الضرر : للضرر م : بالضرر س || حجبا : + على الشاكي د || بردها : ويردها س (١٤) في : سقطت من م || إلزامه : إكراهه س (١٥) المعتذر : المعتدل م || يدل : + فيه سا (١٦) إلا : إلى س (١٧) ولذلك : وكذلك م

أو ضار . اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط . وقد تستعمل الأقاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلاً إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معا ، فيدل ذلك على أنه نزق ، عجول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة . لأن الأحوال الخلقية تستند إلى هيئات الاختيار . وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلّة ومثالٍ مما فعله . وأيضاً فقد يجب على المحيب أن يرذل الأخذ بالوجوه ،
٥ بأن يقول : هذه حيلة ؛ وهذا تباكي الطرارين .

والاقتصاص لا يدخل في المشورة ، كما قلنا مراراً ، إلا بالعرض ، حين يعزم على ذكر أمر كان ، واقتصاصه ، والاحتجاج على حاله ، وما يلزمه من الخير أو الشر ، ثم ينتقل عنه إلى المشورة . وكذلك إذا ابتداء بضرب مثل أو بمدح ،
١٠ ثم انتقل إلى المشورة ، فيحتاج أن يصحح ما يقتضيه ، إن كان مكذباً ، وخصوصاً الشاكى ، إذا كان خصمه ينكر أصل الفعل . وأما إذا سلم ، ثم جحد أنه ضرر بما فعله ، أو ادعى أنه عدل فيه ، وأنه كان السبب فيه خصمه ، وأنه ابتداء به ، فقد ضيق على نفسه الاحتجاج ، وخصوصاً في الأخير من الوجهين : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ، ويدعى الاستحقاق . فإنه يجعل المسء هو الشاكى ، فيحتاج أن يبين أموراً . وأما إذا جحد الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .
١٥

(١) الأقاويل الخلقية : الاشارات الخليفة د (٣) بل : سقطت من م (٤) تستند : مستندس (٥) مما : فيما د : بما ب || فعله : يفعل ب (٦) تباكى : يناق ه || الطرارين : الطارئين د (٧) قلنا : قلنا م ، ن ، سا || بالعرض : بالعوض م (٨) يعزم : يعرض ن ، دا || على حاله : عن حاله م || يلزمه : يلزم ب ، د ، م ، سا (٩) أو الشر : والشر د || وكذلك : ولذلك ن ، دا || بمدح : مدح م (١٠) فيحتاج : + الى م ، ن ، دا || يقتضيه : يقتضيه م : يعقده م || مكذباً : منكراً ب ، ن ، دا : منكراً كتبت تحت مكذباً في ه (١١) خصمه : سقطت من م || وأما : أما م || ثم : به م (١٢) ابتداء : ابتداء د : ابتداء ه (١٣) الأخير : الآخر سا (١٣ — ١٥) الاحتجاج وخصوصاً ... أموراً : سقطت من ن (١٤) الاستحقاق : الاستخفاف سا || المسئ : المشكى ب ، سا : المشتكى م (١٥) وأما : سقطت من ن

والمحارة في المشورة هي : إما في أن الأمر لا يكون ولا ينفع ، أو يكون ولا ينفع ، أو ينفع ولا يكون بعدل ، وأن المشار إليه ليس مما يحتاج إليه في الأمر ، أو أنه يجب أن يكون لأعلى هذا النحو بل على نحو آخر .

والدلائل نافعة . والأمثلة أنفع في المشورات بمقايضة ما يكون بما قد كان .
 ٥ وأما الضمائر فهي في الخصومة أنفع ؛ فإن المثالات قليلة النفع فيها ، لأن المشكو كائن وداخل في الوجوه . فيجب أن يغير نظام الضمائر على ما قيل في الجدل .
 وفي بعض المواضع يجب أن تذكر على الترتيب إذا كان الكلام قويا ويزيده الترتيب إيضاحا . ولتذكر من علم الجدل ما ينبغي أن تعتمد عليه في ذلك . وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير البتة ، فإنها متمانعان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال . فإن الانفعال يتقرر بالتخييل والألم ، ويميل بالاختيار إلى حال ؛ والضمير ينحصر بإخبارا من غير اختيار .

والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول في المعدوم أصعب من القول في الموجود . والتعلق بالشرعية في المشاجرات باب قوى ، لأن الاحتجاج به مؤكد ، ولا يحسر على مخالفته ورده ، كما يحسر على رد سائر المقدمات . اللهم
 ١٥ إلا أن يقع من الخصم تشكك في أمر الشريعة نفسه . وأما المحمودات في الظاهر فتصلح جدا في المدح . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لما فيه من إحداث الألم ، وإحلال الصغار بالمخاطب .

(١-٢) أو يكون ولا ينفع أو ينفع : سقطت من د (٢) أو ينفع : سقطت من ب ، سا || بدل :
 عدك سا || وأن : فان م || إليه : عليه د (٣) أو أنه : وأنه س ، سا || لا : سقطت من
 سا || التحويل : التحويل ب ، م (٤) المشورات : المشورات د ، م ، م || بمقايضة : لمقايضة
 ن ، دا (٥) وأما : فاما د || فهي : وهي م || الخصومة : الخصومة ب ، م ، سا
 (٦) الوجوه : الوجوه س ، ه ، ن (ثم كتب فوق الدال هاء في ن) || يغير : يعين ن ، دا
 (٨) إيضا : ايضا د || ولتذكر : ولدكر م : ونبذكر ه (٩) بضمير : بالضمير س
 || متمانعان : يتمانعان س ، م ، ه (١٠) بالتخييل : بالتخييل م : بالتخييل ب (١١) يميل :
 يمثل س || لإخبارا : لإخبارا د (١٢) (في المعدوم) اصعب : اصوب س (١٤) اللهم : سقطت
 من د (١٦) التثبيت : التثبيت س

- وأما كلام الخصم فبعضه ينتقض ، كما علمت ، بالمقاومة ؛ وبعضه بالمعارضة بقياس آخر . وإذا قاومت في المشورة والخصومة ، فمن الحسن أن تبتدئ بنقض ما قاله الخصم ، ثم تقصد إلى إثبات نقيض ما حاوله . فإن المشير ، إذا أبطل مشورات غيره ، أصغى جدا إلى مشورته إصغاء ليس كما لو ابتدأ بالمشورة ، خاصة إذا كان ما يشير به منجحا ، سديدا ، مؤيدا بالتصديق البالغ .
- ٥ ويتفح بأن يقول في جوابه للشاكي : إن المصر على الشكاية لا يلتفت إلى المعذرة . وإنك سليلط ، فصيح ، تماحك في كل شيء ، أو تعظم كل شيء ، أو تقتدر على الغلبة ، وتحسن الكلام ، فتصدق عند الناس ، ولا تصدق عند الله . أو يقول : أنت لجوج مغرئ بالإطالة . أو يقول : أنت أبله ، لا تعرف ما تقول ، والعجب من اشتغالي بك .
- ١٠

[الفصل الخامس]

فصل

في السؤال الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي

فلنختم هذا الفن بذكر كيفية السؤال والجواب ، وكيفية الخاتمة .

- ١٥ اعلم أنه ليس ببناء الخطابة على السؤال عن المقدمات . وقد عرفناك هذا فيما سلف . ولكن للسؤال فيها أيضا مواضع نافعة . فمن ذلك : السؤال عن الشيء
- (١) ينتقض : سمض من || بالمقاومة : بالمقاومة ب ، د ، د ، ا ، هـ (كتب أولا بالمقاومة ، ثم كتب تحتها بالمقاومة في هـ) (٥) سديدا : شديدا م (٦) بأن : ان م || المصر : المصر م (٧) فصيح : فضح م || تماحك : تماحك م : تماحل د : تماحك سا || أو تعظم كل شيء : سقطت من سا (٩) لا : ولاد (١٠) اشتغالي بك : سقطت من د (١١) فصل : فصل هـ ب : الفصل الخامس م ، م (١٢) أين : كيف م || وفي الجواب : في الجواب م ، ن ، د ا (١٤) فلنختم : فليختم د || الخاتمة : الخطاب سا (١٥) بنا : سقطت من د || فإيا : + قد م (١٦) فيها أيضا : أيضا فيها د

- الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شئ فى خاص ما يقوله . وإن أجيب بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحا ، مستكرا . أو بالعكس .
- والثالث : أن يكون القائل واثقا أنه لا يجيب إلا بطرف ، وأن ذلك الطرف نفس الضمير الذى ينتج المطلوب ، كقولهم : أليس دخل الدار بغير إذن ، وفقد مع دخوله المتاع ؟ حين يعلم المخاطب أن الآخر يعترف به ، ويسلمه ؛ وكما يجيب بنعم تؤخذ عليه ، فينتج أنه إذا لص . والأول يفارق هذا بأن ذلك الجواب تلزمه شنة ، وهذا يلزمه المطلوب . وهذا نافع حيث لا يمكن المتكلم إثبات الشئ إلا بتقرير الخصم به . وأيضا إذا وثق بأنه يجيب جوابا فيه تناقض ، فيعجب من بلهه . وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه ، ومن حق المحجب أن يفصل تفصيلا طويلا . فإذا سئل ولم يفصل ، ألزم ؛ وإن مال إلى التفصيل والتطويل ، أمل وأوهم أنه ، أى المحجب ، قد تبدل وتشوش . فإن الجمهور لا يفتنون للتفصيلات ، إنما يقنعهم من الجواب ما كان جزما ، وفصلا ” بنعم “ أو ” لا “ . فإذا ابتلى المحجب عند الدهماء بمثل هذا فاختصر وأجاب بلا تفصيل ، قطع . وإن أخذ يفصل ، أوهم أنه يتعلق بحواشى الكلام والهذيان ، وقد ضاق عليه المجال . والمسائل الخطابية أيضا قد تكون مهملات .

(١) يقوله : هوله د (٢) أو ما يلزم : وما يلزم س || عنه : منه د ، م ، ن || السامعين : السامع سا || أو بالعكس : وبالعكس ه (٣) يجيب : بحسب د (٥) دخوله : وصوله ه || حين : حتى س || ان : + المخاطب م (٦) وكما : فكاد || تؤخذ : فتؤخذ ب ، م || عليه : علة ه (ثم صححت فى الهامش) || أنه : سقطت من ن ، د ا || أنه إذا : إذا أنه د (٨) بتقرير : بتقدير س || بانه : انه د (٩) ذا : ذوس || ومن حق : من حق د ، س (١٠) طويلا : طولاس || فاذا : واذا د (١١) أمل : ولم يتم بل يميل إلى غيره د || أوهم : فاوهم ب ، ن ، د ا : أوهم د || انه : انهام ، ن ، د ا || انه : + عائدة م ، ن ، د ا || أى : إلى م ، ن ، د ا (١٢) التفصيلات : التفصيلات د || يقنعهم : يهنم س || الجواب : التفصيلات س (١٤) وأجاب : أجاب م (١٥) الخطابية : الخطبية س

والحق يوجب أن يتوقف في أمر المهمل . والتوقف يوم الاحتيال للتخلص عن الإلزام . ويجب أن لا يكون السؤال المقصود قريبا من الابتداء ، وعلى ما قيل في طوبيقا . وأما الجواب فيجب أن يتحرى فيه مقابلة أغراض السائل ، وسائر ما قيل في طوبيقا . ويجب أن لا يستل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة ، للعلة المذكورة في طوبيقا .

٥

وقد يستعان بالهزل، في أوقات الضرورة ، وبالمزاح . وقد قيل في موضع آخر في المزاح ، وإن الذى يليق بالكريم منه غير الذى يليق بالחסيس . وإن الذى يليق بالكريم منه التعريض ، وهو تكمين المعنى ، دون التصريح . ويجب أن يكون مشيرا به إلى تفضيل نفسه ، وتخسيس خصمه ، واستدراج السامع .

- ١٠ وأما المواضع والأنواع ، والتعظيم والتصغير ، والألميات ، والخلفيات ، وأجزاء الخطبة ، والمقاومات فقد علمتها مما سلف في هذا الكتاب . والذى يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلا غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصا في المشوريات ، وهو أن يقول : هذا هو الذى قلته ، وسمعهتموه . والحكم اليكم . كما يقال عندنا : أقول قولى هذا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم . إنه غفور رحيم .

١٥

(١) يوجب أن : + الحقيقة موجبات ان م : + الحقيقة موجبات ب ، د ، ن ، سا : الحقيقة موجبة دا || أمر : آخر س || الاحتيال : الإحسان د : الاحتمال ب (٢) عن : عندد || ويجب : ويوجب ب ، ن ، دا ، سا || وعلى : أو على د (٤) عما : عن ماد : مام ، ن ، دا (٩) تفضيل : التفصيل ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٠) والتصغير : أو التصغير م ، سا || الألميات : الالهيات د (١١) المقاومات : المقدمات د || بما : بما ، ه ، سا (١٢) بآخر : بآزاء || مخلوط : سقطت من سا (١٣) الصدر : لصدرد || المشوريات : المشورات س || هذا هو : هذا س (١٥) رحم : + وهو حسبنا كافيا وعليه توكلنا ونعم الوكيل وبه التوفيق والعصمة والحوال والقوة . تمت الخطابة بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد نبيه وآله ه : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى في المنطق ن : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطايات . والحمد لله حق حمده ب : + تم كتاب الخطابة بفضله ومنه د : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطايات من كتاب الشفا . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله أجمعين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا م : + الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم المعين سا .

فهرس الأعلام

Μχιλλσφς	أخيلوس ٢١٢ ، ٧٣
Βδρεφς	إدروس ٢٠٣
	أرسطوطاليس . أنظر : المعلم الأول
	اسكندر بن ملك بربر ١٨٩ ، ٧٣
Κρίτων	أقريطن ٦٧
Μλκαίος	القاوس ٨٧
Ἡμπεδοκλής	انبادقايس ٢١٤
Πύριπιδης	أوريفيدس ٢٠٤
Ὅμηρος	أوميرس ١٠١ ، ٨٠ ، ٧٣
	أبو بكر الصديق ١٧٨
Θρασύμαχος	ثرا-وماخوس ٢٢٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٧ ، ١٨٦
Θησεύς	ثاوذروس ٧٣
	حسان بن ثابت ١٧٨
	رسول الله . أنظر : محمد
Σαπφώ	سفا ٨٨ ، ٨٧
	أبوسفيان ١٧٨
	سقراط ٢٢١ ، ١٦٨ ، ٩٢
Σωκράτης	سوسدس ٩٠
	أبو الطيب المتنبي ٢٠٩
	على بن أبي طالب ٤٥
Ηρόδοτος	فرفوروس ٢١٤
Καλλιστρατος	قلسطراطس ٧٨

	ابن كروس ٢٠٩
Xεβρίας	كفريوس ٧٨
	كورش ٢١٥ ، ٢١٤
Λεωδάμας	لاوداماوس ٧٨
Μελέαγρος	مالاغروس ٨٠
	محمد (رسول الله) ١٧٨ ، ٧٦
	المعلم الأول (أرسطوداليس) ١٠٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٤٧ ، ٣٥ ، ١٣ ، ١٢ ، ٨
	١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
	موسى ١٨٧
	النبي . انظر : محمد
Ἑλένη	هيلانى ٧٣
	يزدجرد ١٨٩

دليل الكتاب

(أ)

- أبازير ٢١١
اتفاق ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٧
إجمال ٨٠
إحسان ٧٤ ، ٨٦ ، ١١٢
إحنة ٩٨
اختزال ٩٧
أخذ بالوجوه : أنظر : نفاق
إدخال (كلام في كلام) ٢١٦
أذكار ١٠٠
إرادة ٩٦
ارتفاعات الناحية ٨٥
ارتياض ٢٣ ، ١
استحقار ١٣٠
استحياء ٨٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥
استخفاف ١٤٧ ، ١٥٥
استدراج ١٨٣ ، ٢٣٨
استعارة ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
استغفار ١١٤
استقراء ٣٥ ، ١٦٩ ، ١٨١
استكراه ١٧٣ ، استكراهي ٩٦
استمالة ١٣٠ ، ١٣٤
استقصات ١٧٩ ، ١٩٣

- اسم ١٨٨
أسنان ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦
أشباه ١٧٩
أصالة العقل ٦٥
اضطرار ٩٦ ، اضطرارية ١٦٦ ، ١٧٨
اعتبار ٣٥
اعتذار ٨ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٤٦
أغنام ١٠٢
اغرابات ٢٣٢
أغنياء . أنظر : غنى
افتضاح ١٤٢ ، ١٤٣
افضال ١١٤
افز ٢١١
افى ٢١٢
اقتصاص ١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
أقوام محدثون ٢٦
أكثريات ٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨
ألفاظ باردة ٢٠٩
ألم ٨٥
أمثال ٩٢ ، ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤
أمن ١٣٥
إناث ٦٦
أنسباء ١٦١
أنف ٩٥
أنواع ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ١٦٤
اهتمام ١٤٧ ، أسباب الاهتمام ١٤٨ ، المهتم لهم ١٤٩ ، ما يضا

الاهتمام ١٥٠

ايامبو ٢١١

ايامبىقى ٢٢٣ ، ٢٢٤

أيل ١٦٨

(ب)

بخت ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ؛ أخلاق المجدودين ١٦٢

بر ٦٥ ، ٨٤

برهان ١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ؛ ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ؛ برهانات ١٦٧

بسالة ٢٤ ، ٦٥ ؛ أنظر : شجاعة

بطل ٥٨ ، ١٦٦

بغض ١٣٨

بغل ٢٠٨

بلسان (دهن) ٧٨

بلاهة ٨٥

بنكاء ٦٦

(ت)

تأخير ١٨٠

تأميل ١٠٠ ، ١٦٠

تشيت ٣٥ ، ١٧٩

تجربة ١٦٩

تحسينات ١٩٧

تحقير ٥٧ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٦٧

تحلى ٩٤

تخلى ١٨٩

تخيل ١٠٠ ، تخيل ١٩٧

- تذكير ١٦٠ ، ١٠٠ ، ٩٣
تركيب ١٨٨ ، ٨٠
تركيب خلطية ٦١
تشبيه ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ؛ أنظر: استعارة
تصديق ٤ ، ٣ ، ١
التصديقات ١٩٣ ، ١٧٦ ؛ ١٦٧ ، ٣٣ ، ٣٢
تصغير ١٩٣ ، ١٦٤ ، ١١١ ، ٥٧
تصوير ١٠٣
تعبيرات ١٩٧
تعجب ١٠٢
تعديل ١٢١ ، ١٢٠
تعظيم ١٦٧ ؛ ١٢١ ، ١١١ ، ٩٢ ، ٥٧
تعلم ١٠٣
تغييرات ٢٢٩ ، ٢٠٢
تغير الأحوال ١٠٣
تفريع (الشرائع) ٥٨
تفسير ١٨ ؛ أنظر: مشورة
تفصيل ١٨٨ ، ٨٠
تفكير ١٩١ ، ١٨٨ ، ١٧٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٥٦ ، ٤٣ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٢١
تفهيق ٢٠١
تقريرات ١٢٤
تقديم ١٨٠
تكبير ١٦٤ ، ٦٥
تمثيل ٣٦ ؛ أنظر: مثال ، أمثال
تملق ١٠٣
تنصل ١١١ ، ١٠٦

تهويل ٦٥

تهوين ٦٥

توبخ ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

توزينات ١٩٩

(ث)

ثأر : ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨

ثعلب . أنظر : أبا الحصين

(ج)

جائر ١١٦ ، ٩٤ ، ٩٣

جبن ١٣٥ ، ١١٦ ، ٨٤

جد . أنظر : البيهقي

جدل : فائدة الجدل ١ - ٣ ، التفريق بينه وبين الخطابة ٣٤ ، ٦

١٧١ ، القياس الجدل ١٧٦ ، ٣٥ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢١ ، الجدل الكاذب ٢٧ ،

المنطقى الجدل ٤١ ، المقاومة الجدلية ١٩١

جزع ١٥٠

جلالة ٦٥

جز ٢٢٤

جميل ٨٤

جواب ٢٤٧

جور ١٠٥ ، ٩٤ ، ٨٤ ، أنظر : جائر

(ح)

حاجة ١٠٧

حاکم ١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٥ ، ٩٣ ، ٥٥

حيب ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ١٠٢

حد : اعتبار الحد ١٨١٠١٨٠

حد (أوسط) ٩٩

حدث : الأحداث ١٧٠١٥٧٠١٣١

حديد ١٠٣

حرب ٥٨

حرن ١٣٣

حريز ٨٩

حريم ٩٥

حسب ١٥

حسبة ٩٤

حسد ١٥١٠١٥٠٠١٤٧٠١٣٨

حشوية ١١٨

أبوالخصين ١٦٩٠١٦٨

حكمة ١٣٢٠٨٤

حلم ١١٦٠١١٤٠١١٢٠٨٤

حلوان ١٤٣

حمل ٢٢٩

حماية المدينة ٥٨

حمية ١٥٤٠١٤٧

حنث . أنظر : يمين

حيلة . ١٩٩٠١٢ ؛ حيل إعدادية ١٠ ؛ حيل لفظية ٢٠٠

حيل خارجية ٢٣٨٠١٨

(خ)

خاتم ١١٣

خاتمة ٢٣٧٠١٢

خاصی ٤٣٠٢

خب ١٢١٠٧

نجل ١٤٢

خراسانیة ٢٠٠

خرج . أنظر : دخل

خساسة الرئاسة ٨٢

خبروانیات

خضم ٥٥

خطاطیف ١٧٣

خوف ١٩٧٠١٣٨٠١٣٥٠٩٥

خلق ٩٦ ، خلقی ٩٦

خوار ١٢٤

خير ٦٩ ؛ خیرات نافعة ٧٣

(د)

الدخل ٥٨

درهم ١١٦

دلیل : دلیل بالتسمية الخاصة ٤٤ ؛ دلیل أكثرى ٤٥

دلائل ١٩٣٠١٩٢٠٥٦٠٤٣

دمنة . أنظر : کلیلة

دناءة ٨٥

ديمقراطية . أنظر : سياسة

دينار ١١٤

(ذ)

ذبان ١٦٨

ذم ١٧٤٠١٤٢٠١٢٩٠١١٢٠٨٣٠١٥

(ر)

الرأى ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤ ؛ أنواع الرأى ١٧١ ؛ مفاضة الرأى ١٩٢
رباطات ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٤
ربيع ٨١
رجل (من الملوك) ٧٢
رسائل ٢٠٠، ٢٢٣
رسوم ١٩٢
روية ٩٤، ٩٧

(ز)

زرق ٢٢٠
زعارة ١٣٥
زكاء المختد ٦٥
زمر ٢١٨
زمل ٢٣٢
الزهرة (نجم) ١٥٦، ٢٣٢
زور ١١٧

(س)

ساطورانس ٩٠
سامعون ١٠، ٥٥، ١٧٥ ؛ استدراج السامعين ٣٣، ١٢٩
ستر ١١٠
سجع ٢٢٥، ٢٢٧
سجل ٢٣٥، ٢٣٦
سحنة ٩

تختاء ۸۴

سرقة ۱۱۱۶۹۷

سريانية (لغة) ٢١٥

مسفالة ۸۵

مسلم : أنظر : حرب

سمیت ۸۹۶۳۳

سنة ١١١٦١٧٦١٢٣٦١٧٣٦١٩١٦ : سنين ١١٧٦١١٧٦١٢٩٦

سؤال (خطبی) ۲۴۵

سوفسطائية . أنظر : مغالطة

السياسة الوحداية ٦٢، ٦٣، ٨٣ ؛ التغليفية ٦٢، ٦٣ ؛ سياسة
الكرامة ٦٢، ٦٣ ؛ الرياسة الفكرية ٦٢ ؛ السياسة الاجتماعية ٦٢ ،
٨٣ ؛ سياسة الأخيار ٦٢ ؛ سياسة القلة ٦٣ ؛ سياسة الحسة ٦٣ ؛
سياسة الحرية والديمقراطية ٦٣ ؛ سياسة الخير ٦٣ ؛ سياسة الملك ٦٣ ؛
سياسة السقراطية ٦٣ ؛ غاياتها ٨٣

(ش)

شاهد (الصوفية) ١٨٢

شعبة ١٣١

شجاعة ١٨٤١، ١٣٥٦، ١٣٩٦، ١٨١٦؛ المشجمات ١٤١؛ الأمور التي

شجمع علیہا ۱۴۰

شريعة ١٧٣٦١١٩٦١١٢٦٩٤٦١٤

شعر ۱۸۸۶۱۷۸۶۲۴

شطرنج ۱۰۲

الشعری (نجم) ۲۲۹

شعب ۱۰۸

شفقة ١٤٧

[illegible]

الشكل الأول ٤٤ ؛ الشكل الثاني ١٩٢،٤٥،٤٤،٤٢ ؛ الشكل الثالث ١٩٢،٤٥،٤٤

شنة ١٧٣،١٧٢

شهادة ١٣٢،١٢١،١٢٠،٩ ؛ إبطال الشهادة ١٢١

شهود ١٧٧، ١٢٠، ١٢١، ١٧٠

شهوة ٩٥، ٩٦

شهوانيون ٩٨

شوق ٩٦

شيخ : مشايخ ١٧٣ ؛ أخلاق المشايخ ١٥٨ ؛ أخلاق الذين في عنقوان التشيخ ١٦٢

(ص)

صحّة ٨٢،٦٨،٢٤

صداقة ١٣٥ ؛ أنواع الصداقة ١٣٧

الصدر ٢٣٦،٢٣٤،١٢

صغر النفس ١٤٣

صلاح الحال ٦٤ ؛ أجزاء صلاح الحال ٦٥

الصنائع القياسية الخمس ١ ؛ الصنائع المعلمة ٣٠ ؛ الصنائع المقنعة
في الجزئيات ٣٠ ، الصناعة المدنية ٣٥،٣٤ ؛ الصناعة الخلقية ٣٤

صوفية ١٨٢

(ض)

ضد ١٨٣

ضمير ١٨٧،١٧٦،١٦٩،٤٧،٤٣،٢١،١٨

ضروريات ٤٣

ضعف رأى ١٠٧،٩٤

(ط)

طب ٧٩٠٢٩

طبيب ١١٩٠٢٥

طبيعة ٩٨ ؛ طبيعى ٩٦

طرارون (طرواديون) ٢٤٣

طراغوديا ٢١٢

طتر ١٣١

(ظ)

ظلم ٩٣

(ع)

العادة ٩٦ ؛ عادى ٩٦

العامية ١٧٧٠٢٠١ ، العامى ١٣٢٠٣٠٢ ؛ عامية ١٧٦

عدة ٥٨

عداوة ١٣٧ ؛ أسباب العداوة ١٣٨

العذاب ١٣٣٠١١٧

عراف

عرس (ابن) ١١٦

عمروض (يونانى) ٢٠١

عشيق ٢١٠

عفاف ٦٥ ؛ عفة ٨٤

عقد ٦٧٠٦٥

عقد ١١٧

علل فاعلة ٧٠

علوية ٨٨

علامة ١٩٢٠٥٦٠٤٥٠٤٤
عمود (الخطابة) ٣٣٠١٢٠٦
عنت ١٣٣٠١٣١
عهد ١٢١ ؛ إبطال العهد ١٢٢

(غ)

غاغة ١٧٥
غم ١١٨
غدار ١٧٥
غرباء ١٠٩
غضب ١٩٧٠١٥٦: ١٤١٠١٣٨٠١٣٠٠١٠١٠٩٦٠٩٥ ؛ فتور انضبط
١٣٣ : المنضبات ١٣٢
غفلة ١٠٩
غلبة ١٣١٠١٠٢
فلان ١٥٦
غم ١٥١
غمر ١٧٣
الغنى (أخلاق) ١٦٣٠١٦٢
خيرة ١٥٥٠١٤٨

(ف)

فادون ٢٢٤
فاضحات ١٤٢
فجور ٨٤
فوس ٣٠٨٠١٦٨
فشو ١٧٤

الفضيلة ٨٤،٦٩ ؛ أجزاءها ٨٤ ؛ الفضائل ٨٥ ؛ فاعلات الفضائل
٨٦،٨٥ ؛ الملامات التي تدل على الفضائل ٨٥ ؛ آثار الفضائل ٨٦
فكاهات ١٠٤،٧٥
فكرى ٩٧
فودون ٢٢٤

(ق)

قائل ٥٥،١٠
قدر ١٥٣،١٥٢
قضاء وقدر ١٥٠
القرآن ٧٦،٦
قسم . أنظر : يمين
قسمة من جهة الأسنان ٩٧ ؛ قسمة تتبع العرض ٩٧ ؛ قسمة الى
الأحداث ... ٩٧ ؛ القسمة ١٨١
قصة الرجل والمرأة ٨٧
القضاة (استدراج) ١٢٩
قطع اليد ١١٤
القناعة ٢١٩،٩
قنفذ ١٦٨
قوت ٦٠
قول . أنظر : قائل

(ك)

كاهن ٢١٥،٢١٤
كبرالهمة ٨٥،٨٤
كثافة الجنس ٦٩

الكرامة ٩٥٠٨٦٠٦٧ ؛ أجزاء الكرامة ٦٨
كلاب : كلاب متهرشة ١٣٤ : الكلاب على البقر ١٧ ؛ سمن كلبك
٢٣٨ ؛ نجم الكلب ١٨٨
كليلة ودمنة ١٦٧

(ل)

اللب ٨٥٠٨٤
اللذة ٩٩٠٩٦٠٨٠٧٢٠٧١ ؛ تعريف اللذة ٩٩ ؛ اللذيزات ١٠٠
اللعبية (الادوات) ١٠٢
اللغو ١٢٦
اللقديون ٦٦
اللواحق ١٩٠٠١٨٨
اللازم ٨١٠٧٠ ؛ لوازم اللواحق ١٨١

(م)

ماريقا ٢٢٣ ، ٢٢٦
مالخوليا ١٨٢
مباينة ١٩٠٠١٨٩
متخلخل (لفظ) ٢٢٣
متساويات ٤٥
متع ١٧٣
متضائفات ١٧٩
متقابلات ٢٣٠ ، ٣
مثال ٣٧ ، ٤٧ ، ١٦٧ ؛ مناقضة الأمثلة ١٩٣
محاورة (عنادية) ٣
محصنات ١٧٤

محمود ٥٦٠٣٩

محمولات ١٨١

مخاطب ١٧٨

ملح ١٨٤٠١٧٤٠١٧٢٠١٦٥٠١٣٠٠١١٢٠٩١٠٨٣٠٦٩٠١٥٠٧

مساح ٩٣٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٥٠٨٤

مر: مرالحكم ١١٨٠٢٠، القضاء المر ٩٤؛ صرف العدل ومره ١٩٩

مرنج (نجم) ٢٣١

مزاح ٢٤٧

مستراح ٢١٧

مساهات ٣

مشاجرية ٥٥

مشورة ٩١٠٨ ؛ مشوريات ٣٧٠٤٣٠٥٣٠١٢٩٠١٦٧

مشاورية ١٩٣٠٥٥

مشهورات ١٧٧٠١٧٦

مصادرة ١٨٥

مصاريع ٢٢٥٠٢٢٣

مطابقات ٢١٩

معادلة ١٨٩٠١٨٢

معبر ٢٢٧

معدول ٢١٨

مغالطة ٧٣ ؛ مغالطة ٣٠١٠٢٤٠٢٧٠٢٨٠٣١٠٣٦٠١٩٠٠٢٠٤

مفاوضة (امتحانية) ٣

مقاومات ١٧٩٠١٨٧٠١٩١

ملاءمة ١٨٢

ملح ٢٣١

ملك ١٨١

ممدوح . أنظر : مدح
ممكّنات ٥٦ ، ٤٣ ؛ الممكن ١٦٥
منافرية ١٩٣ ، ٥٥
مناقضات ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٣
منجم ٢١٤ ، ٢١٥
منّة ١٨٤
موازنة ١٨٣
مواضع ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٨٣
مواصلات ٢٢٧

(ن)

ناسك ١١٦ ، ١٥٢
نافع ٦٩ ، ٧١ ؛ لازم النافع ٧٠
نباهة ٦٧
نبرات ١٩٨ ، ٢٢٣
نخيرة ١٥٧ ، ١٦٠
نذالة ٨٥ ؛ نذل ٩٥
نرد ١٠٢
نساخ ١١٩ ، نسخ ١١٧
نسوة حصر ٨٧
نشاوى : مزاج النشاوى ١٥٧
نصرة ١٢
نظارة ١٠ ، ٥٥ ، ١٦٤
نظائر ١٧٩
نعمة ١٩٧ ، ١٩٩
نفاق ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٣٣

نقش ١٠٣

نقمة ١٤٧

(هـ)

هجاء ٢١٩ ، ٢١٢

هنزل . أنظر : مزاج

(و)

ورطة ١٨٣

وزن (خطابي) ٢٢١

وساطة ٩٤

وصلة ١٣٧

وطر ١٠٣ ، ١٠٠

وعوعة ١٧٣

وفور الخلة (الاخوان) ٦٩ ، ٦٥

وقاة ١٤٥ ، ١٤٢

وكد ١٠٢ ، ٢٠

ولائم ١١٥

(ى)

يتكشحم ٢٠٤

يسار ٨٢ ، ٢٤ ؛ أجزاء اليسار ٦٧

يمين : ١١٧ ؛ تزييف اليمين ١٢٥ ، الاستدعاء إلى اليمين ١٢٥ ،

١٢٦ ، اللغوي اليمين ١٢٦

يونانية (لغة) ٨١ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٤

يونانيون ٢٢٤ ، ٩٠

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١١ شعبان سنة ١٣٧٣
(الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٥٤) م

مدير المطبعة الأميرية

حسن علي كايوة